مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الحادي عشر

شهر بن حوشب ـ العباس بن محمد

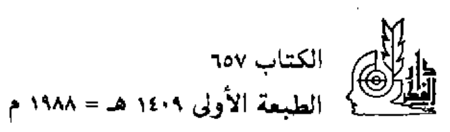
تحقيق

روحية النحاس

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س. ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم



مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف محمد بن مكرم المعروف بابن منظور؛
تحقيق روحية النحاس . ـــ ط. ١ . ـــ دمشق : دار الفكر، ١٩٨٨ . ـــ
ج. ١١ (٣٧٥ ص.) ؛ ٢٥ سم .

١ ـــ ٩٥٦,١١١ م ن ظ م   ٢ ـــ ٩٢٠ ع م ن ظ م
٣ ـــ العنوان   ٤ ـــ ابن منظور   ٥ ـــ النحاس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ شهر بن حوشب ، أبو عبد الله

ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الجعد ، ويقال أبو سعيد الأشعري

مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن . من أهل دمشق ، ويقال : من أهالي حمص .

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو كان العلم معلَّقاً بالثريا لتناوله قومٌ من أبناء فارس » .

وحدث شهر أيضاً قال : سمعت أبا هريرة قال[1] :

أوصاني حبيبي أبو القاسم ﷺ : « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر . وألاّ أنام إلا على وَتر ، وركعتَي الفجر » .

وحدث شهر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لِكُلِّ نَبِيٍ حرماً . وحرمي المدينة » .

قال عثمان بن نُوَيرة :

دُعي شهر بن حَوْشب إلى وليمة وأنا معه ، فدخلنا فأصبنا من طعامهم . فلما سمع شهر المزمار وضع إصبعَيه في أذنيه ، وخرج حتى لم يسمعه .

وعن شهر بن حوشب قال :

من ركب مشهوراً من الدواب ، أو لبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه ، وإن كان عليه كريماً .

---

(١) في الأصل : « يقول » وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة الموافقة لابن عساكر في الهامش . وفوقها « صح » .

قال قتادة :

جاء شهر بن حوشب يستأذن على الأمير ، فخرج الإذن فقال : إن الأمير يقول : لا تأذن له فإنه سبائي قال : فقلت : إن خادم البيت يخبرك بما في أنفسهم . قال : بم ؟ قال قتادة : لا غَفَرَ الله لمن لا يستغفر لهما . يعني علياً وعثمان .

حدث أعيَن الإسكاف وكان يؤاجر نفسه إلى مكة كلّ سنة قال :

آجرت نفسي من شهر بن حوشب إلى مكة وكان له غلام ديلمي مغنّ وكان إذا نزل منزلاً قال لغلامه ذاك : تنح فادخل[1] فاستذكر غناءك . قال : ثم يقبل علينا فيقول : إن هذا ينفق بالمدينة .

وقال غيره :

كنت مع شهر بن حوشب في طريق مكة ، فكنا إذا نزلنا منزلاً قال : سوُّوا عودنا ، سوُّوا طنبورنا ، فإنما نأكل به خبزنا .

قال ابن عون :

سرق شهر عَيْبَتي[2] في طريق مكة .

قال يحيى بن أبي بُكير [٣/ب] حدثني أبي قال :

كان شهر بن حوشب على بيت المال ، فأخذ [خريطة][3] فيها دراهم ، فقال القائل : [الطويل]

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ　　　فمن يأمنِ القراءَ بعدك ياشهرُ؟

توفي شهر بن حوشب سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة مئة ، أو إحدى ومئة : وقالوا : اثنتي عشرة ومئة .

قالوا : وكان ضعيفاً .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فاخل » .

(٢) العيبة : وعاء من أدم ، يكون فيه المتاع . اللسان . عيب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل : واستدركناها من ابن عساكر .

٢ ـ شيبان بن محمد بن أحمد
أبو الفرج النُّوبَنْدَجاني[١] الفقير

حدث عن أحمد بن عبد الله بن أنس المقرئ بسنده عن قتادة قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بـأم القرآن وسورتين . كان يُطوّل في الركعة الأولى ، ويُسمعنا الآية أحياناً .

٣ ـ شيبة بن الأحنف ، أبو النضر الأوزاعي

حدث عن أبي سلاّم قال :

سألني عمر بن عبد العزيز عن حديث الحوض فقلت : سمعت ثوبان يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن سعة حوضي مابين عدن إلى عمان ، شرابه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج . من شرب منه شربة لم يظمأ آخرُ[٢] ما عليه أولٌ الناس ، يردُه عليّ فقراءُ المهاجرين ، الدنسة ثيابهم ، الشعثة رؤوسهم . الذين لاتفتح لهم السُّدد ، ولا ينكحون المنعمات[٣] ، الذين يعطون الحق الذي عليهم ، ولا يُعطّون الذي لهم » .

وحدث أيضاً عن أبي سلاّم الأسود عن أبي صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشعري حدثه

أن رسول الله ﷺ بصُر برجل يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال : « لو مات هذا على ما هو عليه لمات على غير ملة محمد ﷺ ، فأتِمّوا الركوع والسجود » . قال : « مَثَل الذي يصلي ولا يُتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع لا يأكل إلا التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئاً » .

قال أبو صالح : فلقيت أبا عبد الله فقلت : من [٤/أ] حدثك هذا الحديث أنه

---

(١) النسبة إلى نوبندجان : مدينة من أرض فارس ، قريبة من شعب بوان . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢ : « المنعمات » وفي سنن الترمذي ١٥٥/٧ . ومسند ابن حنبل ٢٧٥/٥ : « المتنعمات » .

سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : حدثني أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حَسَنة ، وعمرو بن العاص أنهم سمعوا من النبي ﷺ .

٤ ـ شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب بن مرة ، أبو عثمان القرشي العبدري

حاجب الكعبة المعظمة ، وهو جد الشَّيْبيِّين . وله صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم بعد الفتح[1] ، وشهد حنيناً مع سيدنا رسول الله ﷺ مشركاً . وفد على معاوية .

حدث شيبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وُسِّع له فليجلس ، وإلا فلينظر أوسع مكان يراه فليجس فيه .

وحدث شيبة قال :

دخل النبي ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ركعتين ، فإذا فيها تصاوير ، فقال : ياشيبة ، اكفِني هذه . قال : فاشتد ذلك عليه ، فقال له رجل : أطيِّنها ثم ألطخها[2] بزعفران ، ففعل .

قال عبد الرحمن الزجاج :

أتيت شيبة بن عثمان فقلت : ياأبا عثمان ، زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلّ ، فقال : كذبوا ، وأبي ، لقد صلّى بين العمودين ركعتين ، ثم ألصق بهما بطنه وظهره .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله يشير إلى الخلاف في تاريخ إسلامه ، ففي الجرح والتعديل ج٢/ق١/٣٣٥ أنه أسلم بعد الفتح ، وفي الاستيعاب ٧١٢/٢ أنه أسلم يوم فتح مكة ، وشهد حنيناً ، وقيل بل أسلم بحنين . وفي أسد الغابة ٧/٣ أنه أسلم يوم الفتح ، وقيل أسلم يوم حنين . وفي الإصابة ١٦١/٢ أنه أسلم يوم الفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

كان شيبة خرج مع سيدنا رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك ، وكان يريد أن يغتال رسول الله ﷺ ، فرأى من رسول الله ﷺ غِرّة يوم حنين ، فأقبل يريده ، فرآه رسول الله ﷺ فقال : « ياشيبة ! هلم لك » ، فقذف الله في قلبه الرعب ، ودنا من رسول الله ﷺ ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال : « اخسأ عنك الشيطان » ، وأخذه أَفْكَل[1] ، وفزع ، وقذف الله في قلبه الإيمان ، فقاتل مع رسول الله ﷺ . [٤/ب] وكان ممن صبر معه ، وكان من خيار المسلمين . وأوصى إلى عبد الله بن الزبير بن العوام .

شيبةَ بن عثمان وهو الأوقص بقي حتى أدرك[2] يزيد بن معاوية ، وهو أبو صفية . توفي سنة تسع وخمسين .

قال شيبة :

خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين . والله ما خرجت إسلاماً ولكني خرجت إبقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إني لواقف مع النبي ﷺ إذ قلت : يانبي الله ، إني لأرى خيلاً بُلقاً . قال : « ياشيبة : إنه لا يراها إلا كافر » . قال : فضرب بيده صدري فقال : « اللهم : اهد شيبة » ، وفعل ذلك ثلاثاً . قال : فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ماأجد من خلق الله أحب إليّ منه . قال : فالتقى المسلمون ، فقُتل من قتل . قال : ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالثَّغَر[3] . قال : فنادى العباس : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ، بصوت عال ، هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول : « قدّماها » .

أنا النبي غير كذب   أنا ابن عبد المطلب

قال : فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ : الآن حمي الوطيس .

---

(١) الأفكل : الرعدة من برد أو خوف . اللسان : أفكل .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وفوقها : « صح » .

(٣) الثغر ، بالتحريك : السير الذي في مؤخر السرج . اللسان : ثغر .

وفي حديث آخر :

كان شيبة رجلاً صالحاً ، له فضل ، وكان يحدث عن إسلامه ، وما أراد الله به من الخير ويقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ثم يقول :

لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة عَنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين ، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرّة ، وأثأر منه ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها . وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما تبعته أبداً . فكنت مرصداً لما خرجت له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة . فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلتّ السيف ودنوت أريد ما أريد منه [٥/أ] ورفعت سيفي حتى كدت أسوّره[1] . فرُفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني[2] ، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه . والتفت إليّ رسول الله ﷺ فنادى : « يا شيب ، أدنُ مني » ، فدنوت ، فمسح صدري ثم قال : « اللّهم ، أعِذه من الشيطان » . قال : فوالله لهو كان ساعةإذٍ أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري ونفسي ، وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « أدن فقاتل » ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء . ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيّاً لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكرّوا كرّة رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في إثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبَاءه ، فدخلت عليه ، ما دخل عليه غيري حبّاً لرؤية وجهه وسروراً به ، فقال : « يا شيب ، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط . قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . قال : « غفرَ الله لك » .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يا شيب ، قاتل الكفار ، ثم قال : « يا عباس ، اصرخ بالمهاجرين الذين

---

(١) أي أرتفع إليه وآخذه : اللسان : سور .

(٢) محشته النار : أحرقته . اللسان : محش .

بايعوا تحت الشجرة ، وبالأنصار الذين آووا ونصروا » . قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل - أو كما قال - على أولادها . قال : حتى تُرك رسول الله ﷺ كأنه في حَرَجَة[1] . قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار . قال : ثم قال : ياعباس ، ناولني من الحصباء . قال : وأفْقَه الله البغلةَ كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض . قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثى في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، ﴿ حم ﴾[2] ﴿ لا يُنصَرُونَ ﴾[2] .

حدث مصعب قال :

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة دفع النبي ﷺ [٥/ب] المفتاح إليه وإلى عثمان بن طلحة فقال : « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم » ، فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار .

وعن عروة قال :

كان العباس وشيبة بن عثمان آمنا ولم يهاجرا ، فأقام عباس على سقايته ، وشيبة على الحجابة .

قال شقيق :

بعث معي رجل بدراهم هدية إلى الكعبة . قال : فدخلت ، فإذا شيبة جالس على كرسي ، فأعطيته إياها فقال : ألك هذه ؟ فقلت : لا ، لو كانت لي لم آتك بها . قال : أما لئن قلت ذلك لقد قعد عمر بن الخطاب في مقعدك الذي أنت فيه ، فقال : ما أنا بخارج حتى أقسم مال الكعبة . قلت : ما أنت بفاعل ، قال : بل لأفعلن ، ولِمَ ؟ قال : قلت : لأن رسول الله ﷺ وأبا بكر قد رأيا مكانه فلم يحركاه ، وهما أحوج إلى المال منك ، قال : فقام مكانه فخرج .

توفي شيبة بن عثمان سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

---

(١) الحرجة : بالفتح والتحريك : مجتمع شجر ملتف كالغيضة . اللسان : حرج .

(٢) سورة فصلت ٤١ / الآيات ١ - ١٦

٥ ـ شيبة بن الوليد بن سعيد
أبو محمد العثماني القرشي

حدث شيبة بن الوليد قال :

لما صار أبو جعفر الخليفة إلى الرقة دعا بعبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فضرب عنقه ، وصلبه . وكانت امرأة عبد الله بن معاوية صفية بنة إسحاق بن مسلم العقيلي . فلما فعل ذلك بزوجها أتت أباها إسحاق بن مسلم ـ وكانت له من أبي جعفر ناحية ، وكان من خاصته ـ فقالت : ياأبه . قد فعل بصهرك ماترى ، وإنه يسمج بك أن يمر المارّ فيرى سوءته على الخشبة باديةً ، فقال لها : تريدين ماذا ؟ قالت : تُكلم أباجعفر يهبه لك فننزله فندفنه . قال : مالي إلى ذلك سبيل . قال : فلما أبى عليها ، وجنّها الليل أخذت جواريها وكساء خز ثم أتت الخشبة فوضعتها بالأرض ، ثم أخذته فأدرجته في الكساء ثم حملته جورايها حتى أتت به منزلها [٦/أ] فحفرت له تحت فراشها ثم دفنته ، وردّت الفراش مكانه . فلما أصبح أبو جعفر وفُقد عبُد الله قيل له فيه ، وأخبر بذهابه ، فجمع أبو جعفر وجوه أهل الرقة وأشرافهم ، ثم أعطى الله عهداً لئن لم تجيئوني بخبر عبد الله بن معاوية لأضربن رقابكم . قال : وجعل جُلّ نظره وكلامه إلى إسحاق بن مسلم ، فخرجوا من عنده ، وقد طارت عقولهم ، فأتى إسحاق بن مسلم ابنته فقال : أي بُنَيّة ، إنه قد كان من أمر أبي جعفر كيت وكيت ، وقد حمل علي من بينهم ، واتهمني لصهره إياي ، فهل عندك له خبر ؟ فقالت : أما إنه لو كان حياً لأجابك ، ولو أن روحه في جسده لسمع كلامك ، هو تحت الفراش ، وأخبرته خبره والذي صنعت ، فلما كان من الغد غدا أشراف أهل الرقة ، ولا يشكون في القتل . فلما دخلوا عليه جثا إسحاق بن مسلم بين يدي أبي جعفر فأخبره خبره ، وبما صنعت ابنته . فلما فهم قوله قلب وجهه عنه وصرف حديثه إلى غيره ، وتركه وأصحابه ، ولم يعرض لعبد الله ولا لامرأته .

٦ ـ شيث بن آدم عليه السلام
ويقال شَبَث ، واسمه هبة الله

يقال : إن قبره بالبقاع .

عن ابن عباس قال :

خرج آدم من الجنة بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأنزل إلى الأرض ، وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمس مئة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا ، فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له : نود ، وأهبطت حوّاء بجدّة ، فنزل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك طيباً . فمن ثَمّ يؤتى بالطيب من ريح آدم .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة أيضاً ، وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضاً من الثلج . وعصا موسى ، وكانت من آس الجنة ، طولها عشرة أذرع على طول موسى ومرّ ، ولبان . ثم أنزل عليه بعدُ العَلاة[1] والمطرقة والكلبتين [٦/ب] فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد ثابت على الجبل فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسر أشجاراً قد عتُقت ويبست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب . فكان أول شيء ضرب منه مدية ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب . فلما حج آدم وضع الحجر الأسود على أبي قُبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر . فلما كان قبل الإسلام بأربع سنين ، وقد كان الحُيَّض والجُنُب يصمِدون[2] إليه فيمسحونه فاسودّ ، فأنزلته قريش من أبي قُبيس . وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه . وكان آدم حين أهبط يمسح رأسُه السماء ، فمن ثَم صلع ، وأورث ولده الصلع ، ونفرت من طوله دوابّ البر ، فصارت وحشاً من يومئذ . فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائماً يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله حتى مات . ولم يجمع حُسن آدم

---

(١) العلاة : السَّنْدان . اللسان : علا .

(٢) صَمَده وصمد إليه : قصده . اللسان : صمد .

لأحد من ولده إلا ليوسف . وأنشأ آدم يقول : ربّ ، كُنْتُ جَارَكَ في دارك ، ليس لي ربّ غيرك ، ولا رقيب دونك ، آكل منها رغداً ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة ، وأراهم كيف يحُفّون بعرشك . وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم أهبطتني إلى الأرض ، وحططتني إلى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عني ريح الجنة ، فأجابه الله : « لمعصيتك ياآدم فعلت ذلك بك » .

فلما رأى الله عزّ وجلّ عُري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل الله عزّ وجلّ من الجنة . فأخذ آدم كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه ، فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبّة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً ، فلبساه . وقد كانا اجتمعا بجمع ، فسميت جمعاً . وتعارفا بعرفة ، فسميت عرفة ، وبكيا على ما فاتها مئتي سنة . ولم يأكلا ولم يشربا [٧/أ] أربعين يوماً . ثم أكلا وشربا ، وهما يومئذ على نود الجبل الذي أهبط عليه آدم . ولم يقرب حواء مئة سنة ، ثم قربها فبلغت ، فحملت فولدت أول بطن : قابيل وأخته لتود توْأمته ، ثم حملت فتلد هابيل وأخته قليما توأمته . فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج البطن الأول البطن الثاني ، والبطن الثاني البطن الأول ، يخالف بين البطنين في النكاح . وكانت أخت قابيل حسنة ، وأخت هابيل قبيحة ، فقال آدم لحواء الذي أُمر به ، فذكرته لابنيها فرضي هابيل ، وسخط قابيل وقال : لا والله ، ما أمر الله بهذا قط . ولكن هذا عن أمرك يا آدم ، فقال آدم : فقرِّبا قرباناً ، فأيكما كان أحقّ بها أنزل الله عزّ وجلّ ناراً من السماء فأكلت قربانه . فرضيا بذلك ، فغدا هابيل وكان صاحب ماشية بخير غذاء غنمه وزبد ولبن ، وكان قابيل زراعاً ، فأخذ طناً من شرّ زرعه ثم صعد الجبل ، يعني : نود ، وآدم معهما فوضعا القربان ، ودعا آدم ربه ، وقال قابيل في نفسه : لا أبالي أتُقُبّل مني أم لا ، لا ينكح هابيل أختي أبداً . فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتجنَّبت قربان قابيل لأنه لم يكن زاكي القلب .

فانطلق هابيل ، فأتاه قابيل وهو في غنمه ، فقال : لأقتلنك . قال : لِمَ تقتلني ؟! قال : لأن الله تقبل منك ، وردّ علي قرباني ، ونكحت أختي الحسنة ، ونكحت أختك القبيحة . ويتحدث الناس بعد اليوم أنك كنت خيراً مني ، فقال له هابيل : ﴿ لَئِنْ

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِيْن إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِيْن ﴾[1] .

أما قوله : « بإثمي » يقول : بقتلي إذا قتلتني ، إن إثمك الذي كان عليك قبل قتلي . فقتله فأصبح من النادمين . فتركه لم يُوار جسده ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيْهِ ﴾[2] وكان قتله عشية ، وغدا إليه غدوة لينظر [٧/ب] ما فعل ، فإذا هو بغراب حيّ يبحث على غراب ميت فقال : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي ﴾[3] كما يواري هذا سوأة أخيه ؟! فدعا بالويل ، وأصبح من النادمين . ثم أخذ قابيل بيد أخته ثم هبط بها من الجبل يعني : نود إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب ، فلا تزال مرعوباً أبداً ، لا تأمن من تراه ، فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلا رماه . فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له ، فقال للأعمى أبيه : هذا أبوك قابيل ، قال : فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى : يا أبتاه ، قتلت أباك ؟! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه ، فمات ابنه ، فقال الأعمى : ويلٌ لي ، قتلت أبي برميتي ، وقتلت ابني بلطمتي .

ثم حملت حواء فولدت شيث وأخته عزوراء فسمي هبة الله ، اشتق له من اسم هابيل ، فقال لها جبريل حين ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل . وهو بالعربية شث ، [4]وبالسريانية : شاث ، وبالعبرانية : شيث[4] . وإليه أوصى آدم . وكان آدم يوم ولد شيث ابن ثلاثين ومئة سنة . ثم تغشاها آدم ، فحملت حملاً خفيفاً فمرت به . يقول : قامت وقعدت ، ثم أتاها الشيطان في غير صورته ، فقال : يا حواء ، ما هذا في بطنك ؟ قالت : لا أدري ، قال : فلعله بهيمة من هذه البهائم . قالت : لا أدري ، ثم أعرض عنها حتى إذا هي أثقلت أتاها فقال : كيف تجدينك يا حواء ؟ قالت : إني لأخاف أن يكون كالذي خوفتني ، ما أستطيع القيام إذا قمت . قال : أفرأيت إن دعوت الله فجعله إنساناً

---

(١) سورة المائدة ٢٨/٥ ، ٢٩

(٢) سورة المائدة ٣١/٥

(٣) سورة المائدة ٣١/٥

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وفوقه : « صح » .

مثلك ومثل آدم تسمّينه بي ؟ قالت : نعم . فانصرف عنها . وقالت لآدم : لقد أتاني آت فأخبرني أن الذي في بطني بهيمة من هذه البهائم ، وإني لأجد له ثقلاً ، وأخشى أن يكون كما قال . فلم يكن لآدم ولا لحواء همّ غيره حتى وضعته . فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْن ﴾[1] فكان هذا دعاءهما قبل أن تلد . فلما ولدت غلاماً سوياً أتاها فقال لها : [٨/أ] ألا تسمّينه كما وعدتني ؟ قالت : وما اسمك ؟ ـ وكان اسمه عزازيل ، ولو تسمّى به لعرفته ـ فقال اسمي الحارث فسمته عبد الحارث . فمات . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيْمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾[2] . وأوحى الله إلى آدم أن لي حرماً بحيال عرشي ، فانطلق فابنِ لي بيتاً فيه ثم حُفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي ، فهنالك أستجيب لك ولولدك مَن كان منهم في طاعتي ، فقال آدم : أي ربّ ، وكيف لي بذلك ؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له ، فقيّض الله له ملكاً ، فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك : انزل بنا ها هنا ، فيقول له الملك : مكانك ، حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به عمراناً وكل مكان تعدّاه مفاوز وقفاراً ، فبنى البيت من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتون ، ولبنان ، والجودي ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة ، وطاف بالبيت أسبوعاً . ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود .

فقال شيث لجبريل عليه السلام : صلّ على آدم ، فقال : تقدم أنت ، فصلّ على أبيك ، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة . وخمس وعشرون تفضيلاً لآدم . ولم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً بنود . ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر . فأوصى ألا يناكح بنو شيث بني قابيل ، فجعل بنو شيث آدم في مغارة ، وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بني قابيل ، وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث . وكان عمر آدم سبع مئة سنة وستاً وثلاثين سنة ، فقال مئة من بني شيث صباح : لو نظرنا ما فعل بنو عمّنا ، يعنون بني قابيل . فهبطت المئة إلى نساء قباح من

---

(١) سورة الأعراف ١٨٩/٧

(٢) سورة الأعراف ١٩٠/٧

بني قابيل ، فاحتبس النساء الرجال ، ثم مكثوا ما شاء الله . ثم قال مئة [٨/ب] آخرون : لو نظرنا ما فعل إخوتنا ، فهبطوا من الجبل إليهم ، فاحتبستهم النساء . ثم هبطت بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصية ، وتناكحوا ، واختلطوا ، وكثر بنو قابيل حتى ملأوا الأرض ، وهم الذين عرفوا أيام نوح .

نود : اسم الجبل . وفي النسخ : نوذ ، بالذال المعجمة .

وعن ابن عباس قال :

ولد لآدم أربعون ولداً ؛ عشرون غلاماً وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان ودّ يقال له : شيث ـ ويقال : هبة الله ـ وكان إخوته قد سودوه . وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسراً .

قالوا : إن الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويُزوج أخت هذا من هذا ، وأخت هذا من هذا .

وقالوا : إن حواء حملت بشيث الوصي حتى نبتت أسنانه ، وكانت تنظر إلى وجهه من صفائه في بطنها . وهو الثالث من ولد آدم . وإنه لما حضرها الطلق ، فأخذها عليه شدة شديدة ، فانتبذت به . فلما وضعته أخذته الملائكة ، فمكث معها أربعين يوماً ، فعلموه الهز ، ثم رُدّ إليها .

قال أبو ذر الغفاري :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده ، فجلست إليه ، فقال : « يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية ، وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعهما » ، فقمت فركعتها ، ثم عدت فجلست إليه فقلت : يا رسول الله ، أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : « خير موضوع ، استكثر أو استقلّ » ، قال : قلت : يارسول الله ، فأي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيمانٌ بالله ، وجهادٌ في سبيله » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المؤمن أكمل إيماناً ؟ قال : « أحسنهم خُلقاً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المسلمين أسلم ؟ قال : « مَن سَلِمَ الناسُ من لِسانِه ويده » . قال : قلت : يارسول الله ، فأي الهجرة أفضل ؟ قال :

« مَن هجر السيئات » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الصيام ؟ قال : « فرض مجزيّ [٩/أ] وعند الله أضعاف كثيرة » . قلت : يا رسول الله ، فأي الجهاد أفضل ؟ قال : مَن عُقر جواده ، وأُهريق دمه » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمناً ، وأنفسها عند أهلها » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصدقة أفضل ؟ قال : « جهدٌ من مقلّ مُسِرّ إلى فقير » . قلت : يا رسول الله ؟ فأيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي . ثم قال : يا أبا ذر ، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحَلقة .

قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ قال : مئة ألف وعشرون ألفاً . قلت : يا رسول الله ، كم المرسل من ذلك ؟ قال : ثلاث مئة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً . قال : قلت : كثير طيب ، قلت : يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ قال : آدم عليه السلام ، قال : قلت : يا رسول الله ، أنبي مرسل ؟ قال : نعم ، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم سواه قبلاً ، ثم قال : يا أبا ذر ، أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، وخنوخ وهو إدريس ، وهو أول من خط بالقلم ، ونوح . وأربعة من العرب : هود ، وشُعَيب ، وصالح ، ونبيك يا أبا ذر » . قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاباً أنزل الله عزّ وجلّ ؟ قال : « مئة كتاب وأربعة كتب : أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالاً كلها : أيّها الملك ، المسلط ، المبتلى ، المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر . وكانت فيها أمثال : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات يناجي فيها ربه ، وساعات يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر فيها [٩/ب] في صنع الله عزّ وجلّ ، وساعات يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوُّد لمعاد ، ومرمّة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ومَن حسِب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه . قال : قلت : يا رسول الله ، فما كانت

صحف موسى ؟ قال : كانت عِبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم اطمأن إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » . قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ ، فإنه رأس الأمر كله » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب نور الوجه » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مَطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية أمتي » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « أحِبَّ المساكين وجالسهم » قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « انظر إلى مَن تحتك ، ولا تنظر إلى مَن فوقك ، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عندك » . قال : قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « صِلْ قرابتك وإن قطعوك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « لا تخف في الله لومة لائم » . قلت : يا رسول الله زدني ، قال : « قل الحق وإن كان مرّاً » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « يردّك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي . وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، وتجد عليهم فيما تأتي » . ثم ضرب يده على صدري وقال : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وروي عن كعب الأحبار

أن الله [١٠/أ] أنزل على آدم عصيّاً بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني ، أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى . وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين . ثم إني طُفت السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة . فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً ، ولقد رأيت اسم محمد ﷺ مكتوباً على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجُب وبين أعين الملائكة . فأكثِر ذكره . فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

توفي شيث يوم الثلاثاء تسع ساعات من النهار لتسعة وعشرين يوماً من شهر آب في عشرين سنة من حياة خنوخ . وكانت حياة شيث تسع مئة واثنتي عشرة سنة . وحنّطه ابنه أنوش بالمرّ واللبان والسَّليخة[1] ، ودفنه في مغارة الكنوز مع آدم عليه السلام . وناحوا عليه أربعين يوماً . ومات آدم ولشيث مئتان وخمس سنين .

(١) السليخة : شيء من العطر كأنه قشر منسلخ ذو شُعَب . اللسان : سلخ .

[١٠/ب]

أسماء النساء
على حرف الشين المعجمة

٧ ـ شارزما بنة جعفر أمة العزيز ، الديلمية

قدمت دمشق .

حدثت عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن[1] يحيى بن منده بسنده عن يزيد[2] بن حيان عن زيد بن أرقم قال :

دخلنا عليه فقلنا له ، لقد رأيت خيراً ، صاحبت رسول الله ﷺ ، وصليت خلفه . قال : لقد رأيته ، ولقد خشيت أنما أُخِّرت لشرّ . ما حدثتكم فاقبلوه ، وما سَكَتُّ عنه فدعوه . قال : قام فينا رسول الله ﷺ بوادٍ بين مكة والمدينة يُدعى : خُمّ . وقال : « إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب ، ألا وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، حَبْلٌ ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » . ثم قال : « أهل بيتي ، أُذكِّركم الله في أهل بيتي . ثلاث مرات » .

---

(١) كذا في الأصل وفي تراجم النساء ١٩٧ : محمد بن إسحاق عن يحيى بن منده ، وهو أبو عبد الله بن منده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، صاحب التصانيف ، من كتبه تاريخ أصفهان . توفي سنة ٣٩٦ ، أو ٣٩٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧ ، والبداية والنهاية ٣٣٦/١١ ، وشذرات الذهب ١٤٦/٣

(٢) كذا في الأصل . وفي تاريخ دمشق ، تراجم النساء ١٩٧ : « سعيد » . وفي سير أعلام النبلاء ١٦٥/٣ « يزيد » روى عن زيد بن أرقم . وانظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٣٣١/١١

٨ ـ شكر

وتسمى أيضاً مشكورة بنت أبي الفرج

سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الأسفراييني ، أمة العزيز

حدثت عن أبيها وغيره بسندهما إلى عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتسأل الإمارة ، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكِلت إليها ، وإن أتيتها عن غير مسألة أُعنت عليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها فائت الذي هو خير ، وكفِّر عن يمينك .

توفيت سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

٩ ـ شهدة

جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قال ابن جامع :

غنت شهدة الوليد بن يزيد يوماً : [السريع]

خبَّرتُها قالت لأترابها ... مالأبي الخطاب قد أعرضا ؟

إن كانَ قد ملّ فما حيلتي ... أو كانَ غضباناً فعندي الرضا

فطرب طرباً شديداً ، واستحسنه ، وقال : ويحك ياشهدة ! لمن هذا [١١/أ] الغناء ؟ قالت : ياسيدي ، هذا أخذته من الجنفاء والهبيريّة جاريتَيْ أيوب بن سلمة المخزومي ، ولاأدري لمن هو . قال : فما فعلتا ؟ قالت : أما الهبيرية فماتت ، وأما الجنفاء فعجوز كبيرة . قال : فهل فيها فضل فنستدعيها ؟ قالت : لا . فأمر بالكتاب لها إلى صاحب الحجاز بعشرة آلاف درهم .

قال أبو الفرج :

شهدة جارية الوليد هي أم عاتكة بنت شهدة إحدى المحسنات من قيان الحجاز . وكانت شهدة مغنية نائحة .

حرف الصاد المهملة

١٠ ـ صاعد بن عبد الرحمن بن صاعد بن عبد السلام

ابن صاعد بن عبد الحميد بن باكر بن عبد الله ، أبو القاسم التميمي
ويقال : النصري النحاس ، المعروف بابن البراد

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده عن سمرة قال :
أمرنا رسول الله ﷺ أن نعتدل في الجلوس ، ولا نستوفز .

توفي صاعد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

[١١/ب] ١١ ـ صافي بن إبراهيم بن الحسن ، أبو البركات

ويكنى أبا الحسن الطرسوسي المقرئ الضرير ، معبّر الأحلام

حدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد بسنده عن أبي هريره قال : قال رسول الله ﷺ :
« الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة » .

توفي صافي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

١٢ ـ صافي بن عبد الله ، أبو الحسن الأرمني

عتيق قاضي القضاة أبي عبد الله الشهرستاني .

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
« الإمام ضامن ، فما صنع فاصنعوا » .

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

١٣ ـ صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
أبو الفضل بن أبي عبد الله الشيباني البغدادي ، قاضي أصبهان

حدث عن أبيه بسنده عن أنس قال :

سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله أن يسدل ، ثم فرق بعد ذلك

توفي صالح بأصبهان سنة خمس وستين ومئتين . وقيل : سنة ست وستين ومئتين . وكان مولده سنة ثلاث ومئتين .

١٤ ـ صالح بن أبي الأخضر اليامي

مولى هشام بن عبد الملك . كان يصحب الزهري ويخدمه .

حدث صالح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وهو في مجلس من المسلمين :

« يدخل الجنة أول زمرة من أمتي سبعون ألفاً ، وجوههم أشد بياضاً من القمر ليلة البدر ، فقام إليه عُكاشة[1] [١٢/أ] ابن مِحْصَن ـ كأني أنظر إليه عليه نَمِرَة[2] ـ فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « اللهم ، اجعله منهم » . فقام إليه من الأنصار ، يعني رجلاً ـ فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « سبقك بها عكاشة » .

وحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من أُولي معروفاً فليكاف به ، فإن لم يستطع فليذكره ، فإذا ذكره فقد شكره . ومن تشبع بما لم ينل فهو كلابس ثوبَي زور » .

وبه قالت :

أُهديت لحفصة شاة ونحن صائمتان ، فأفطرنا ، وكانت بنت أبيها ، فدخل علينا رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « أبدلا يوماً مكانه » .

---

(١) يقال فيه بتشديد الكاف وبتخفيفها . القاموس : عكش .

(٢) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

١٥ ـ صالح بن إدريس بن صالح

أبو سهل البغدادي المقرئ

حدث عن أبي بكر الأنباري قال : سمعت المبرد قال : سمعت ابن الأعرابي يقول :

فوت الحاجة أيسر من الذلّ فيها .

١٦ ـ صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

أبو الخير الخوارزمي الكاثي[١] الصوفي

قدم دمشق طالباً للعلم .

حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إن من الشعر حكمة . وأصدق بيت قالته العرب[٢] : [الطويل]

ألا كل شيء ماخلا الله باطل

قال : قلت لأبي : قال النبي ﷺ : « إن من الشعر حكمة » ولم يقل : إن الشعر حكمة . فقال لي منشداً[٣] : [البسيط]

قل للذي يدّعي في العلمِ فلسفةً حفِظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ

[١٢/ب] ثم قال لي : يابني ! هذه « من » تسمى مِن التبعيض . قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَاهُوَ شِفاءٌ[٤] ﴾ معناه : وننزل القران الذي هو شفاء . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[٥] ﴾ . أفتراه أمرنا أن نغض بعض البصر ؟ معناه : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم .

---

(١) نسبة إلى كاث : بلدة كبيرة من نواحي خوارزم ، من شرقي جيحون . معجم البلدان .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامري . وتمامه : « وكل نعيم لا محالة زائل » الديوان : ٢٥٦

(٣) ديوان أبي نواس ٢٣٥ ، باختلاف في رواية الشطر الأول .

(٤) سورة الإسراء ٨٢/١٧

(٥) سورة النور ٣٠/٢٤

توفي أبو الخير سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

١٧ ـ صالح بن البختري ، أبو الفضل

ختن مروان بن محمد الطاطري على ابنته .

حدث عن وهب بن جرير بن حازم بسنده عن خالد بن عبد الله قال :

كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة ، وكانت قريش تشرح شرحاً كبيراً ، فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار ، فأراد أن يأتيها فقالت : لا ، إلا كا نفعل . قال : فأخبر ذلك النبي ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ[1] ﴾ قائماً وقاعداً ومضجعاً بعد أن يكون في صمام واحد .

١٨ ـ صالح بن بشر[2] بن سلمة
أبو الفضل القرشي الأردني الطبراني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع بسنده عن أبي الدرداء قال :

أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ، لا أدعهن لشيء : « أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وألا أنام إلا على وتر ، وتسبيحة الضحى في الحضر والسفر » .

وحدث عن عبد العزيز بن أبان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة » .

حدث سنة تسع وخمسين ومئتين .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر . وفي الجرح والتعديل ج٢/ق٣٩٦/١ ، والأنساب ٢٠٨/٨ : بشير .

١٩ ـ صالح بن جُبير الصَيْدائي الطبراني
[١٣/أ] ويقال الفلسطيني

كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند . وكتب ليزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبي جمعة قال :

تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا : يا رسول الله ، أحدٌ خيرٌ منَّا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك . قال : « نعم ، قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يرَوني » .

وحدث صالح بن جبير قال :

قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ببيت المقدس ليصلي فيه ، ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ . فلما انصرف خرجنا معه لنشيعه . فلما أردنا الانصراف قال : إن لكم جائزة وحقاً ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فقلنا : هات يرحمك الله . قال : كنا مع رسول الله ﷺ معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة ، فقلنا : يا رسول الله ، هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ آمنا بك ، واتبعناك . قال : « ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم ، يأتيكم بالوحي من السماء ؟ بلى ، قوم يأتون من بعدكم ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، فيؤمنون به ، ويعملون بما فيه . أولئك أعظم منكم أجراً . أولئك أعظم منكم أجراً . أولئك أعظم منكم أجراً » .

قال صالح بن جبير :

ربما كلمت عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب ، فأذكر أن في الكتاب مكتوباً : أتق غضبة الملك الشاب ، فارفق به ، حتى يذهب غضبه فيقول لي بعد ذلك : لا يمنعك يا صالح ما ترى منا أن تراجعنا في الأمر إذا رأيته .

٢٠ ـ صالح بن جناح اللخمي الشاعر

أحد الحكماء . أدرك الأتباع ، وكلامه مستفاد في الحكمة .

[١٣/ب] قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه :

يابني ، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك ، وجسمك ، ومالك ، وعيالك فأكثر الشكر لله تعالى . فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم ، وأنت في عافية . وفيه أقول : [السريع]

لـو أنني أُعطيت سـؤلي لمـا	سألتُ إلا العفـوَ والعـافيـه
فكم فتىً قـد بـاتَ في نعمـةٍ	فسُـلَّ منهـا الليلـةَ الثـانيـه

قال صالح :

أصل المروءة الحزم ، وثمرها الظفر ، وإذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمهما مروءة .

قال صالح بن جناح :

اعلم أن من الناس من يجهل إذا حلُمت عنه ، ويحلُم إذا جهلت عليه ، ويُحسن إذا أسأت به ، ويُسيء إذا أحسنت إليه ، وينصفك إذا ظلمته ، ويظلمك إذا أنصفته . فمن كان هذا خلقه فلابُدّ من خلق ينصفك من خلقه ، ثم قِحة تنصف من جهته ، وجهالة تقدع من جهالته . وإلا أذلّك ، لأن بعض الحلم إذعان ، وقد ذلّ من ليس له سفيه يعضُده ، وضلّ من ليس له حليم يرشده . وفي الجهالة وبعضها للأخيار أقول : [الطويل]

لئن كنتُ محتـاجـاً إلى العلم إنني	إلى الجهل في بعض الأحـايين أحوجُ
ولي فرسٌ للحلم بـالحلم ملجَمٌ	ولي فرسٌ للجهـلِ بـالجهـلِ مُسرج
فمن شـاء تقـويمي فـإني مقـوَّمٌ	ومن شـاءَ تعـويجي فـإني معـوّج
وماكنتُ أرضى الجهل خِدناً ولاأخاً	ولكنني أرضى بـهِ حين أُحـوَج
فإن قـالَ بعضُ النـاسِ فيـه سماجةٌ	فقـد صـدقـوا والـذل بـالحرّ أسمج

وفي رواية أخرى زيادة على هذا الشعر ، ولم يُسمّ قائله :

الا ربّما ضـاقَ الفضـاءُ بـأهلِـهِ　　وأمكنَ مِن بينِ الأسنّـةِ مَخرج

[١٤/أ] قال صالح بن جناح :

اعتبر مالم تره من الأشياء بما قد رأيته ، وما لم تسمعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما قد أصابك ، ومابقي من عمرك بما قد مضى ، ومالم يبل منك بما قد بلي واعلم [مجزوء الرمل]

إنّما أنتَ نهـارٌ　　ضـوؤه ضـوء معـارٌ
بينمـا غصنُـك غضٌّ　　نـاضرٌ فيـهِ اخضرارُ
إذ رمـاه زمنـاه　　فـإذا فيـه اصفرارُ
وكـذاك الليـلُ يـأتي　　ثم يمحـوه النهـارُ

فهذه صفتها ، ومالا أصف أدهى وأمرّ . فما أصنع بأمرٍ إذا أقبل غَرّ ، وإذا أدبر ضرّ ، وأنشد : [الطويل]

نمـوتُ ونُنسى غير أن ذنـوبنـا　　إذا نحن متنـا لا تمـوت ولا تُنسى
ألا ربّ ذي عينين لا تنفعـانـه　　وهل تنفع العينان مَن قلبُه أعمى ؟

٢١ ـ صالح بن رستم ، أبو عبد السلام

مولى بني هاشم ، من أهل دمشق .

حدّث شيخ يكنى أبا عبد السلام عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قال قائل : يارسول الله ، ومِن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غُثاء[1] كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدوركم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن . قال قائل : يارسول الله ، وماالوهن ؛ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

---

(١) الغُثاء . وكذلك الغُثّاء بالتشديد : وهو الزبد والقذر . اللسان : غثا .

٢٢ ـ صالح بن سويد

ويقال : ابن عبد الرحمن ـ أبو عبد السلام القَدَري

من حرس عمر بن عبد العزيز .

[١]حدث عمرو بن مهاجر قال[١] :

أتى صالح وغيلان عمر بن عبد العزيز ، وقد بلغه أنها يتكلمان في القدر ، فقال لهما : عِلم الله نافذ في عباده أو منتقص ؟ قالا : بل نافذ ياأمير المؤمنين . قال : فيم عى أن يكون الكلام إذا كان علم الله نافذاً ؟ قال : فخرجا ، فبلغه بعد أنها يتكلمان [١٤/ب] فأرسل إليهما ، فقال : ماهذا الكلام الذي تنطقان فيه ؟! قال غيلان : نقول ماقال الله . قال : ماذا قال الله ؟ قال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[٢] إلى قوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمّا كَفُوراً ﴾[٢] ثم سكت ، فقال له عمر بن عبد العزيز : اقرأ ، فقرأ حتى بلغ آخر السورة ﴿ وَمَاتَشَاؤونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيْماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ في رَحْمَتِهِ والظَّالِمِيْنَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيْماً ﴾[٣] فقال له عمر بن عبد العزيز : كيف ترى في رحمته يابن الأتانة ؟ تأخذ الفروع ، وتدع الأصول ؟! قال : فخرجا ثم بلغه أنها يتكلمان ، فأرسل إليهما حين اشتكى وهو مغضب شديد الغضب ، فدعا بهما وأنا خلفه قائم مستقبلهما ، فقال لهما وهو مغضب : ألم يكن سابق في علم الله حين أمر إبليس بالسجود لآدم أنه لا يسجد ؟ فأومأت إليهما برأسي أن قولا : نعم ، لِمَا عرفت من شدة غضبه ، فقالا : نعم ياأمير المؤمنين . قال : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر آدم عليه السلام ألا يأكل من الشجرة أنه سيأكل ؟ فأومأت إليهما أن قولا : نعم ، فقالا : نعم . قال عمرو بن مهاجر : لولا أني أومأت إليهما أن قولا : نعم ، لصنع بهما شراً . فأمر بهما فأخرجا . وأمر بالكتاب إلى الناس أو إلى الأجناد بخلافهما . فمات عمر رضي الله عنه ولم ينفذ الكتاب .

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الدهر ٧٦/١ ـ ٣

(٣) سورة الدهر ٧٦/٣٠ ، ٣١

كتب رجاء بن حيوة إلى هشام بن عبد الملك : بلغني ياأمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل غيلان ، ولَقتلُ غيلان وصالح أحبّ إلي من قتل ألفين من الروم .

٢٣ ـ صالح بن شريح السَّكوني

من تابعي أهل حمص .

قال صالح بن شريح :

كنت عند ابن قرط الثمالي بحمص إذ أقبل أبو عبيدة بن الجراح من دمشق يريد قنسرين . فلما تغدى قال له ابن قرط : لونزعت فراهيجك وتوضأت ، قال : مانزعتهما منذ خرجت من دمشق . فلاأنزعهما حتى أرجع إليها .

وحدث صالح قال : سمعت معاوية [١٥/أ] يقول :

مايبالي الرجل منكم مدح رجلاً في وجهه أو أمرّ على حلقه موسى رميضة[١] .

حدث صالح بن شريح أن النعمان بن الرازية أخبره

أنه قال : يارسول الله ، إنا كنا نعتاف في الجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام فماذا تأمرنا يارسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ نفى الإسلام أصدقها ، ولكن لا يمتنعن أحدكم من سفر .

٢٤ ـ صالح بن طرفة بن أحمد بن محمد

ابن طرفة بن الكميت ، أبو أحمد الحرستاني

حدث عن أبيه بسنده عن أبي ثعلبة الخُشَني

أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي ناب من السباع .

---

(١) أي حادة ، اللسان : رمض .

٢٥ ـ صالح بن عبد الله بن الحسن بن إسماعيل

ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد الملك ، أبو الفضل الهاشمي

حدث عن محمود بن خالد بن يزيد بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : « الذي يفوته العصر فكأنما وُتر أهلَه ومالَه » .

٢٦ ـ صالح بن عبد الله

أبو شعيب الأنصاري القاضي المستملي

حدث عن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي بسنده عن أبي رافع عن النبي ﷺ أنه أكل كتف شاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

٢٧ ـ صالح بن عبد الرحمن

أبي صالح ، أبو الوليد الكاتب

من أهل البصرة . كان أبوه أبو صالح سَبي ، وسبي معه من سجستان سنة ثلاثين ، في خلافة عثمان على يدي الربيع بن زياد الحارثي . أسرتها امرأة من بني النزال أحد بني مرة بن عبيد ، فأعتقها ، فتعلم صالح كتاب العربية والفارسية . وكان فصيحاً جميلاً ، يختلف إلى ديوان زياد وابن زياد [١٥/ب] ويجالس الأحنف والوجوه . وكان حافظاً يحفظ مايسمع ، وصحب زاذان فرّوخ ، كاتب الحجاج ، فتعلم منه . وهو أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وبَذَلَت كتّاب الفرس له ثلاث مئة ألف درهم على ألا يفعل فأبى . وعامة من تخرَّج من كتاب أهل البصرة والكوفة فبصالح تخرَّج .

ووفد على سليمان بن عبد الملك فولاه خراج العراق . ورده إليها فوليها صالح أيام سليمان كلها ، وأقره عمر بن عبد العزيز سنة . ثم استعفاه فأعفاه ـ ويقال : إنه شنّع عند عمر بن عبد العزيز فعزله .

ولما ولي يزيد بن عبد الملك كان صالح عنده بالشام ، فكتب عمر بن هبيرة إلى

يزيد في إيفاد صالح إليه ليسأله عن الخراج فبعث به إليه وأوصاه به فتعنّته[1] وقتله .

قال سهل بن أبي الصلت :

أجّل الحجاج صالح بن عبد الرحمن أجلاً حتى قلب الديوان وجُعل بالعربي .

قال ابن شوذب :

كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحبُه إلى عمر بن عبد العزيز يعرضان له بدماء المسلمين ، وكانا عامليْه على شيء من العراق . فكتبا : إن الناس لا يصلحهم إلا السيف ، فكتب إليهما عمر : خبثين من الخبث ، رِبْذتين[2] من الرِّبَذ يعرضان لي بدماء المسلمين ، ماأحد من المسلمين إلا ودمكما أهون عليَّ من دمه .

سأل يزيد بن المهلب صالح بن عبد الرحمن دجاجة يزيدها في طعامه ، فأبى عليه . وسأله لما تزوج عاتكة بنت الملاءة أن يعجل له رزق شهر للوليمة فأبى عليه . وكان صالح تقدمه على العراق عاملاً على الخراج .

٢٨ ـ صالح بن عبد القدوس

أبو الفضل الأزدي الحُدّاني مولاهم ، البصري

والحُدّان بن شمس بن عمرو من الأزد . كان حكيم الشعر ، زنديقاً ، متكلماً . يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم . وقتله المهدي على الزندقة [وكان][3] شيخاً كبيراً . ومن شعره : [الخفيف]

[١٦/أ] كلُّ آتٍ لاشكّ آتٍ وذو الجهـــــلِ مُعَنّى والهمُّ والحزنُ فضلُ

وله : [السريع]

مابين ماتحمد فيه وما يدعو إليك الذمّ إلا القليلُ

---

(١) أعنته وتعنته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة ـ اللسان : عنت .

(٢) كل شيء قذر : رِبذة ـ اللسان : ربذ .

(٣) استدركت اللفظة من تهذيب بدران ٣٧٢/٦

وله : [الخفيف]

أيها اللائمي على نكد الدّهـ ـر لكلٍّ من البلاء نصيبُ
قد يُلامُ السّريُّ في غيرِ ذنبٍ وتُغطَّى منَ المسيء الذنوبُ
وتحولُ الأحوالُ بالمرءِ والدّهـ ـرُ له في صروفهِ تقليبُ

كان المهدي اتهمه بالزندقة ، فأمر بحمله إليه ، وأُحضر بين يديه . فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه ، وكثرة حكمته . فأمر بتخلية سبيله . فلما ولّى ردّه وقال : ألست القائل : [السريع]

والشيخ لا يتركُ أخلاقَه حتى يُوارى في ثرى رمسِه
إذا ارعوى عادَ إلى جهلِه كذي الضنى عادَ إلى نُكسِه

قال : بلى ياأمير المؤمنين . قال : فأنت لاتترك أخلاقك . ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك . ثم أمر به فقتل ، وصلب على الجسر[1] .

ويقال : إن المهدي أُبلغ عنه أبياتاً يُعرّض فيها بسيدنا رسول الله ﷺ فأحضره المهدي فقال : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : لا ، والله ياأمير المؤمنين ، والله ماأشركت بالله طرفة عين ، فاتق الله ولاتسفك دمي على الشبهة ، وقد قال النبي ﷺ : « ادرؤوا الحدودَ بالشبهات » . وجعل[2] يتلو عليه القرآن حتى رقّ له وأمر بتخليته . فلما ولّى قال : أنشدني قصيدتك السينية ، فأنشده حتى بلغ البيت الذي أوله :

والشيخُ لا يتركُ أخلاقه

فأمر به حينئذٍ فقتل .

قال أحمد بن عبد الرحمن المعبّر :

رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكاً مستبشراً ، فقلت : مافعل بك

---

(١) قال ياقوت : « إذا قالوا الجسر ، ويوم الجسر ، ولم يضيفوه إلى شيء ، فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس ، على الفرات ، قرب الحيرة » .

(٢) في الأصل : « وجعلوا » خطأ . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

ربّك ؟ وكيف نجوت مماكنت تُرمى به ؟ قال : إني وردت على ربّ لاتخفى عنه خافية ، فاستقبلني برحمته ، وقال : قد علمت براءتك مماكنت تُقذف به .

٢٩ ـ صالح بن عُبَيد بن هانئ

من قرية نوى . وكان إماماً بقرية الحُراك .

حكى عن بعض الصالحين قال :

كان عندنا رجل ، أدركته [وكان][١] فاضلاً ، وكان يلتقط السُّنبل من خلف الغنم . وكان يصلي معنا في المسجد ، وينصرف إلى بيته ليجلس مع الناس . فسألني بعض أهلي أن أمضي معه إلى هذا الرجل في حاجة بعد المغرب . فأذن لنا فلم نرَ في البيت غير حريرة وقدر موضوعة على حجرين ، وليس تحتها أثرُ وقيدٍ[٢] من زمان ، فقال لنا : قد كنت الليلة لغير نِيّة الأكل الساعة ، ولكن آكل معكم . ثم قام وأخرج رغيفاً من طاق فثرده في قصعة ، وأتى بالقدر التي هي على الحجرين فإذا هي تفور ، كأن النار تحتها ، فصب مافيها على البركة ، وطعمنا منها ماسدّ نفوسنا . وكان عدساً ، وبقي من الطعام بعدما شبعنا .

ووجّه إليه رجل من أهل الموضع قصعة فيها خبيص فردّها وقال : هذا مالانحتاج إليه .

٣٠ ـ صالح بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي

كان مولده بالشراة ، من أرض البلقاء ، من أعمال دمشق . وكان مع أخيه عبد الله بن علي في فتح دمشق . وهو الذي ولي فتح مصر . وولي الموسم ، وإمرة دمشق .

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) الوقيد : توقّد النار . اللسان : وقد .

حدث عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :

« لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومئة جرو كلب خير له من أن يربي ولداً لصلبه » .

وقال في أثناء حديثه :

إن أبا جعفر أغزى صالح بن علي في سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، وبعثاً ضربه على أهل الشام ليس بالكثيف ، وأمره أن يعسكر بهم بدابق ، ففعل . ووجه هلال بن ضيغم السلامي من أهل دمشق في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سَيْحان حصن أذنة[1] .

ولد صالح سنة ست وتسعين . ومات سنة إحدى وخمسين ومئة . وقيل : سنة اثنتين وخمسين ومئة . وقيل : إنه ولد بعين أُباغ[2] من ناحية الشام . وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنة .

[١٧/أ] ٣١ ـ صالح بن علي الدمشقي

حدث بدمشق عن محمد بن عمرو السوسي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« طعام الرجل يكفي الرجلين ، وطعام الرجلين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » .

٣٢ ـ صالح بن كيسان
أبو محمد ، ويقال : أبو الحارث

مولى امرأة من دَوْس ، ويقال : مولى بني غفار .

---

(١) قال ياقوت : « أذنة ... بوزن حَسَنَة ، وأذنة بكسر الذال بوزن خَشِنَة : بلد من الثغور قرب المصيصة ... ولها نهر يقال له سَيحان » .

(٢) قال ياقوت : « أباغ بضم الهمزة ، وقال الأصمعي أباغ بالفتح ... وعين أباغ ليست بعين ماء ، وإنما هو وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام » .

حدث عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

كان النبي ﷺ إذا قفل من حج أو عمرة أو غزو فأوفى على فدفد من الأرض قال :

« لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، آيبون إن شاء الله تائبون ، عابدون لربنا حامدون » .

وحدث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأُقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر .

وحدث صالح قال :

رأيت ابن عمر يصلي في جَوف الكعبة ، فكان لا يدع أحداً يمرّ بين يديه ، فإذا مر رجل خدبه[1] حتى يرده .

قال صالح بن كيسان :

اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم ، فاجتمعنا على أن نكتب السنن ، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال : نكتب ما جاء عن أصحابه فقلت : لا ، ليس بسنّة ، فقال : بل هو سنّة . قال : فكتب ، ولم أكتب . فأنجح[2] ، وضيّعتُ .

قال سفيان : قال لنا عمرو بن دينار :

اذهبوا إلى صالح فإنه يحدث بحديث حسن ، فأتيناه فقال : حدثني سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : ضربتُ قبة للنبي ﷺ بالأبطح ، ولم يأمرني . فجاء فنزل ، يعني : بالمحصّب .

---

(١) خدبه بالسيف : ضربه . اللسان : خدب .

(٢) أنجح الرجل : صار ذا نجح . اللسان : نجح .

٣٣ - صالح بن محمد بن زائدة
أبو واقد [١٧/ب] الليثي المدني

قدم دمشق غازياً .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا ومافيها » .

وحدث عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من حضر إماماً فليقل خيراً أو ليسكت » .

وحدث عن سالم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« من وجدتموه غلّ فاضربوه ، أو حرّقوا متاعه » .

قال : فدخلت على مسلمة بن عبد الملك فأخذ رجلاً قد غلّ . فدعا سالماً فحدثه الحديث . قال : فأحرق متاعه . ووجد في متاعه مصحفاً فقوم المصحف وتصدّق بقيمته .

قالوا : صالح هذا منكر الحديث .

وروي في غير حديث عن النبي ﷺ في الغالّ ، ولم يأمر فيه بحرق متاعه .

وعن صالح بن محمد قال :

غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومكحول ، فغلّ رجل متاعاً ، فأمر الوليد بمتاعه فحرق وضرب ، ولم يُعط سهمه .

توفي بعد خروج محمد بالمدينة . وكان خروج محمد سنة خمس وأربعين ومئة .

٣٤ ـ صالح بن محمد بن شاذان
أبو الفضل الكرخي الأصبهاني

سكن أصبهان ، وسمع بدمشق وحمص وبغيرها .

حدث بمكة وبمصر عن أحمد بن مهران بسنده عن ابن بريدة عن أبيه
أن النبي ﷺ بعث سرية ، وبعث معها رجلاً يكتب إليه بالأخبار .

وحدث عن محمد بن علي الخلال بسنده عن أنس قال :
بارك رسول الله ﷺ على الثريد والسحور والطعام لا يكال .

توفي بمكة سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ صالح بن محمد بن صالح
أبو علي الجلاب البغدادي ، يعرف بابن روزبة التّوّزي[١]

قدم دمشق .

حدث عن أبي حفص عمرو بن علي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« العمرة إلى [١٨/أ] العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

وحدث عن عمرو بن علي بسنده عن ابن عباس
في قوله عزّ وجلّ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٢] قال : الدّعيّ . ألم تسمع الشاعر يقول : [الطويل]

زنيمٌ تداعتهُ الرجالُ زيادةً   كما زِيدَ في عرض الأديم أكارعه

قدم صالح مصر بعد الثلاث مئة ، وحدث بها .

---

(١) نسبة إلى توّز . وهي توّج ـ بلدة بفارس . معجم البلدان .

(٢) سورة القلم ١٣/٦٨

٣٦ ـ صالح بن محمد بن صالح
أبو شعيب الحجازي المطوعي المستملي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« من رآني في المنام فإنه لايدخل النار »[١] .

٣٧ ـ صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب
أبو علي الأسدي البغدادي الحافظ ، المعروف بِجَزَرة [٢]

سكن خراسان ، وسمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن معاوية عن النبي ﷺ قال :
« ألا لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة » .

وحدث عن محمد بن الصباح بسنده عن أبي موسى قال :
سمع النبي ﷺ رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في المدحة فقال : لقد أهلكتم الرجل ، أو قطعتم ظهر الرجل .

ولد صالح بن محمد بالكوفة سنة عشر ومئتين ، وقدم بخارى سنة ست وستين ومئتين ، وأقام بها حتى مات . وكان ثقةً ، صدوقاً ، حافظاً ، عارفاً ، وهو من ولد حبيب بن الأشرس . وروى عنه مسلم بن الحجاج القشيري ، ودخل خراسان وماوراء النهر ، وحدث بها مدة طويلة من حفظه من غير كتاب أو أصل يصحبه ، وما أُخذ عنه فيا حدث خطأ أو شيء يُنقَم عليه . وكان ذامزاح ودعابة ، مشهوراً بذلك .

ولقب جَزَرَة لأنه صحّف في حديث عبد الله بن بشر أنه [١٨/ب] كانت له خَرَزة يداوي بها المرضى فقال : جزرة .

---

(١) بعد هذا الخبر في الأصل عبارة : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) في هامش الأصل قوله : « بالجيم » .

وقيل : ولد سنة خمس ومئتين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين في بخارى . [(1)]وقيل سنة أربع وتسعين[(1)] . وكان يطنز[(2)] كما يكون في البغداديين .

كان ببخارى رجل حافظ يلقب بجمل ، فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارى ، فاستقبلهما جمل عليه وقر جَزر ، فأراد ذلك الحافظ أن يخجل صالحاً فقال : ياأبا علي ، ماهذا الذي على البعير ، فقال له صالح : أما تعرفه ؟! قال : لا . قال : هذا أنا عليك ، أراد : جزر على جمل .

قال إسحاق بن عبد الرحمن القاري :

أعطاني صالح الحافظ الملقب جزرة جزءاً ، فكنت أكتبه ، فرأى الجزءَ في يدي أبوذر القاضي ، فقال لي : اشتر لي قليلَ فستق ، وأعطاني ثمنه . فلما ذهبت أخذ الجزء ، غيّر فيه أشياء . ولما جئت إلى صالح وقرأت عليه الجزء رأى موضعاً فأصلح ، وموضعاً آخر فأصلح . فلما كان الثالث تغير وقال : أما سمعت بي ؟! أما عرفتني ؟! قلت : ياسيدي ، أنا لاأعلم شيئاً من ذلك ، فقال : إلى مَن دفعتَ الجزء ؟ فقلت : أخذ مني الجزء أبوذر القاضي ، فقال : هذا من فِعل ذلك العيّار . أراد أن يُجرِّبني .

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراييني :

كنا على باب أبي حاتم الرازي إذ خرج وفي يده كتاب [(3)]فقال : هذا كتاب[(3)] أخينا أبي علي صالح بن محمد البغدادي ، ولا يزال يضحكنا[(4)] شاهداً وغائباً ، يقول فيه : أعظم الله أجرك في محمد بن يحيى الذهلي ، فقد مات ، وقعد مكانه محمد بن يزيد ، ويعرف بمخمس .

(1-1) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(2) طنز : كلّمه باستهزاء . « قال الجوهري : أظنه مولَّداً أو معرَّباً » . اللسان : طنز .

(3-3) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(4) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش قوله : « هكذا في غريب الحديث . وفي هذا الحديث : « يزورنا » وعليها ضبة » . وقد ورد في الخبر عند ابن عساكر النسخة الأزهرية : متفرقات ٢٣٧ بروايتين الأولى : « يضحكنا » والثانية « يزورنا » وعليها ضبة .

حدث عن علي بن عاصم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتصحب الملائكة رُفقة فيها جَرس » .

وحدث بحديث أبي التياح عن أنس أن النبي ﷺ قال :

يا أبا عمير ، ما فعل البَعير[1] . فأعظم الله أجركم في ذلك الإمام وأقر أعينكم بهذا المحدث الجديد .

وحدث صالح أنه سمع بعض المشايخ يقول :

إن [١٩/أ] السين والصاد يتعاقبان ، فسأل بعض تلامذته عن كنية الشيخ فقال له : أبوصالح . قال : فقلت للشيخ : ياأبا سالح ، أسلحك الله ، هل يجوز أن يقرأ : نحن نقسّ عليك أحسن القسس[2] ؟ قال : فقال لي بعض تلامذته : أتواجه الشيخ بهذا ؟ فقلت : لأنه يكذب ، إنما يتعاقب السين والصاد في بعض المواضع ، وهذا يذكره على الإطلاق .

وعن صالح قال :

الأحول في المنزل مبارك ، يرى الشيء شيئين .

قال صالح جزرة :

كان عبد الله بن عمر بن أبان يمتحن كل من يجيئه من أصحاب الحديث ، فإنه كان غالياً في التشيع ، فدخلت عليه فقال : من حفر بئر زمزم ؟ قلت : معاوية بن أبي سفيان . قال : فمن نقل ترابها ؟ قلت : عمرو بن العاص ، فصاح وزبرني ، ودخل منزله .

قال أبو النضر الفقيه :

كنا نقرأ على صالح جزرة ، وهو عليل ، فتحرك فبدت عورته ، فأشار إليه بعض أهل المجلس بأن يجمع عليه ثيابه فقال : رأيته ؟ لاترمَد عينك أبداً .

---

(١) يريد أنه صحّف « النُّغَير » إلى البعير . وهو تصغير نُغَر : طائر يشبه العصفور ، وبتصغيره جاء الحديث عن النبي ﷺ قال لبُني كان لأبي طلحة الأنصاري ، وكان له نغر فمات : فافعل النغير ياأبا عُمير ؟ اللسان : نغر .

(٢) يشير إلى الآية الكريمة من سورة يوسف ٢/١٢ : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

٣٨ ـ صالح بن هبة الله بن محمد بن عفان
أبو محمد البغدادي الواعظ

قدم دمشق بعد العشرين وخمس مئة ، وعقد بها مجلس الوعظ في المسجد الجامع . ولم يحدث بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد السلام بسنده عن يزيد الأصم عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن نبيذ الجرّ والمزفت والدُّباء والنقير[1] . قال يزيد : فأنا أشهد لسمعت هذا من ابن عمر يذكره عن النبي ﷺ ، ليس بيني وبين النبي ﷺ إلا ابن عمر .

٣٩ ـ صالح ، مولى بني أم حكيم

قال صالح :

تزوجت امرأة من صليبة غسان ، فأرسل إلي محمد بن سويد ـ وهو عامل سليمان بن عبد الملك على دمشق ـ فقال : إنه ليس لك [١٩/ب] أن تزوّج امرأة من صليبة العرب ، فطلّقها . قال : قلت : ما أتيت حراماً ، ولا أفعل . قال : فألزمني إلى عمود من عمد الخضراء ، فضربني عشرة أسواط ، ثم قال : طلّقها ، فأبيت . فلم يزل يصنع بي ذلك حتى ضربني ثمانين سوطاً . قال : فأذلقني[2] الضرب ، فطلقتها البتة . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أتيته مستعدياً عليه . قال : ما الذي تريد ؟ قلت : أريد أن ترد علي

---

(١) الجرّ : ج جَرّة . أراد النهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير .

والمزفّت : الوعاء الذي طلي بالزفت . وهو نوع من القار . تُمتَّن به الزقاق للخمر والخل .

والدباء : القرع . والنقير : أصل النخلة ينقر فينبذ فيه . انظر اللسان : جرر ، زفت ، نقر ، دبي . قال في مادة : دبي : « هي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضريت ، فكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكر ، فنهاهم عن الانتباذ فيها ، ثم رخص ﷺ في الانتباذ فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر . وتحريم الانتباذ في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ، ثم نسخ ، وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم » .

(٢) ذلقه الصوم وغيره وأذلقه : أضعفه وأقلقه . اللسان : ذلق .

امرأتي . قال : ابتليت بجبار ظالم ، فما أصنع بك ؟ إنما الطلاق والعتاق كلام ، فإذا فاته[1] صاحبه نفذ عليه . قال : فرادَدتُه ، فقال : ما عندي غير هذا ، فقلت : يـا أمير المؤمنين ، فالمهر ترده إلي ، قال : فبم استحللت فرجها ؟ قال : فألزمني الطلاق .

٤٠ ـ صبح ، أبو صالح الخراساني

أحد الزهاد . جالس أبو سليمان الداراني وقال له يوماً : يا أبا سليمان ، طوبى للزاهدين ، فقال له سليمان ؛ طوبى للعارفين .

حدث صبح بسنده إلى إسماعيل الكندي قال :

جاء رجل من أهل البصرة إلى طاوس ليسمع منه . قال : فوافاه مريضاً ، فجلس عند رأسه يبكي ، فقال : ما يبكيك ياشاب ؟! قال : والله ، ما أبكي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت أطلبها منك ، ولكن على العلم الذي جئت أطلب منك يفوتني . قال : فقال له طاوس : إني موصيك بثلاث كلمات ، إن حفظتهن علمت علم الأولين والآخرين ، وعلِم ما كان ، وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجَ الله حتى لا يكون عندك شيء أرجا منه ، وأحبب الله حتى لا يكون شيء أحبّ إليك منه . فإذا فعلت ذلك علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون ، قال : فقال له الشاب : لا جرم والله ، لا سألت أحداً بعدك عن شيء ما بقيت .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

٤١ ـ صَبِيغ[1] بن عسل

ويقال ابن عُسَيل ـ الصَاد مفتوحة والباء مكسورة

وعِسل بكسر العين وسكون السين

[٢٠/أ] ويقال : صَبيغ بن شريك ، من بني عسل بن عمرو بن يربوع

ابن حنظلة التميمي اليربوعي البصري

الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأله ، فجلده ، وكتب إلى أهل البصرة ألاّ يُجالسوه .

واسمه مشتق من الشيء المصبوغ . قيل : إنه كان يحمّق . وفد على معاوية . ولم يزل بشرّ بعد جَلْد عمر حتى قتل في بعض الفتن[2] ، وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن[2] .

قال صبيغ بن عسل :

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة ، وعلَيّ غديرتان وقَلَنْسِيَة ، فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من المشرق حلقان الرؤوس يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، طوبى لمن قتلوه ، وطوبى لمن قتلهم . ثم أمر عمر ألاّ أُؤوى ولا أجالَس .

قال سعيد بن المسيب :

جاء الصبيغ التميمي إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن ﴿ الذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[3] قال : هي الريح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْحَامِلاَتِ وِقْراً ﴾[3] قال : السحاب ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾[4] قال : هي الملائكة ، ولولا أني

(١) كذا ضبط الاسم في الأصل وابن عساكر . وانظر الاشتقاق ٢٢٨ ، والقاموس : « صبغ » . وفي الإكمال ٢٢١/٥ : « صُبيغ » .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) سورة الذاريات ١/٥١ ، ٢

(٤) السورة نفسها الآية / ٤

سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن ﴿ الْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾[1] قال : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته .

قال : فأمر به عمر رضي الله فضُرب مئة ، وجُعل في بيت ، فإذا برئ دعا به فضربه مئة أخرى . ثم حمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : حرِّم على الناس مجالسته . فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب إليه : ما إخاله إلا قد صدق ، فخلِّ بينه وبين مجالسته الناس .

وفي رواية أخرى بمعناه :

[2] واحملوه على قتب ، وابلغوا به حيّه[2] . ثم ليقم خطيب فيقُلْ : إن صَبيغاً طلب[3] العلم وأخطأه ، فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم .

وفي حديث آخر

أنه لما سأله قال له عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة فقال عمر :

[٢٠/ب] أما والله ، لو رأيتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب إلى أهل البصرة - أو إلينا - لا تجالسوه . قال : فلو جاء ونحن مئة لتفرقنا .

قال محمد بن سيرين :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ألا يُجالَس صَبيغ ، وأن يُحرَم عطاءَه ورزقه .

وكان صَبيغ بالبصرة كأنه بعير أجرب ، يجيء إلى الحلقة ، ويجلس ، وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدَعونه .

---

(١) السورة نفسها الآية / ٢

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

٤٢ ـ صخر بن جندل

ويقال ابن جندلة ـ أبو المعلى ـ ، ويقال أبو العلاء ـ البيروتي القاضي

من ساحل دمشق .

حدث عن يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس عن أبي إدريس قال : سمعت أبا الدرداء يقول :

والله ، وايم الله ـ ما سمعته حلف قبلها ولا بعدها ـ مامن عمل أحبّ إلى الله من إصلاح ذات البين ، والمشي إلى المساجد ، وخلق جائز .

وحدث عنه أيضاً قال : سمعت أبا إدريس يقول :

ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحبّ أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عزّ وجلّ .

وحدث عنه قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح وهو والٍ يحمل سطلاً من خشب حتى يأتي حمام أبان .

وعن صخر قال : قال معاوية :

الخلافة : العمل بالحق ، والحكم بالمعدلة ، وأخذ الناس بأمر الله .

٤٣ ـ صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو سفيان وأبو حنظلة الأموي

أسلم يوم الفتح ، وشهد اليرموك ، وكان القاضي يومئذ .

عن عبد الله بن عباس قال : حدثني أبو سفيان حرب من فيه قال :

كنا قوماً[١] تجاراً ، فكانت الحرب قد حضرتنا حتى نهكت أموالنا . فلما كانت الهدنة ،هدنة الحديبية ، بيننا وبين رسول الله ﷺ لم نأمن[٢] أن وجدنا أمناً ، فخرجت تاجراً

---

(١) في الأصل : « جلوساً » . وأثبتنا رواية ابن عساكر ، النسخة الأزهرية .

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

إلى الشام مع رهط من قريش . فوالله ، ماعلمت امرأة بمكة ولا رجلاً إلا قد حمّلني بضاعة ، وكان وجه متجرنا من الشام غزّةَ من أرض [٢١/أ] فلسطين . فخرجنا حتى قدمناها ، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس ، وأخرجهم منها ، وردّ عليه صليبه الأعظم ، وقد كان استلبوه إياه . فلما بلغه ذلك ، وكان منزله بحمص من أرض الشام ، فخرج منها يمشي متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه ، فبسط له البسط ، وتطرح له عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيلياء ، فصلى بها ، فأصبح ذات ليلة وهو مهموم ، يقلب طرفه إلى السماء فقالت له بطارقته : أيها الملك ، لقد أصبحت مهموماً ، فقال : أجل ، فقالوا : وماذاك ؟ فقال : أُريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر ، فقالوا : فوالله مانعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود ، وهم تحت يدك وفي سلطانك ، فإن كان قد وقع هذا في نفسك منهم فابحث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه ، فتستريح من هذا الهم . فإنهم في ذلك من رأيهم يُديرونه إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد دفع إليهم فقال : أيها الملك ، هذا رجل من العرب ، من أهل الشاء والإبل يحدثك عن حدث كان ببلاده ، فسله عنه ، فلما انتهى إليه قال لترجمانه : سله ماهذا الخبر الذي كان في بلاده ؟ فقال :

كان رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبيّ ، وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن ، فخرجت من بلادي ، وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جرِّدوه ، فإذا هو مختون ، فقال : هذا والله الذي رأيت ، لا ماتقولون ، أعطه ثوبه . انطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته وقال له : قلب في الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا لنسأله عن شأنه . فوالله إني وأصحابي لبغزّة إذ هجم علينا فسألنا : ممن أنتم ؟ فأخبرناه ، فساقنا إليه جميعاً . فلما انتهينا إليه ـ قال أبو سفيان : فوالله مارأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف[1] ، يريد هرقل ـ فلما انتهينا إليه قال : أيّكم أمسّ به رحماً فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني ، فأجلسني بين يديه ثم أمر بأصحابي فأجلسهم [٢١/ب] خلفي وقال : إن كذبَ فردُّوا عليه ـ قال أبو سفيان : ولقد عرفت أن لو كذبت ماردوا علي ، ولكني كنت امرأً سيداً أتكرم وأستحي من الكذب ،

(١) الأغلف : الذي لم يختتن . اللسان : غلف .

وعرفت أن أدنى مايكون أن يرووه عني ثم يتحدثوا به عني بمكة ، فلم أكذبه ـ فقال :

أخبروني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم ، فزَهَّدت لـه شـأنـه ، وصغّرت لـه أمره ، فوالله ماالتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسـألـك عنـه من أمره ، فقلت : سلني عما بدا لك . قال : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت : محضاً ، من أوسطنـا نـسـبـاً . قـال : فـأخبرني : هل كان من أهـل بيتـه أحـد يقـول مثـل قـولـه ، فهـو يتشبّـه بـه ؟ فقلت : لا . قـال : فأخبرني : هل كان له فيكم مُلك فاستلبتموه إياه ، فجاء بهذا الحـديث لتردوا عليـه ملكـه ؟ قلت : لا . قال : فأخبرني عن أتباعه ! مَن هم ؟ فقلت : الأحداث والضعفـاء والمسـاكين ، فأما أشراف قومه وذوو الأسنان منهم فلا . قال : فأخبرني عمن يصحبه : أيحبـه ويلزمـه أم يقليـه ويفـارقـه ؟ قلت : قلّما صحبـه رجـل ففـارقـه . قـال : فـأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سِجال ، يُدال علينا وندال عليه . قال : فـأخبرني هل يغـدِر ؟ فلم أجـد شيئـاً أغمِـز فيـه إلا هي . قلت : لا ، ونحن منـه في مـدّة ، ولا نـأمن غـدره ، فـوالله مـا التفت إليهـا مني ، وأعاد علي الحديث فقال :

زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يـأخـذ الله النبي ، إذا أخـذه لا يـأخـذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته يقول مثل قولـه فهو يتشبّـه بـه ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له ملك فاستلبتموه إياه ، فجاء بهذا الحـديث لتردوا عليـه ملـك ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عمن يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقـه ؟ فزعمت أنـه قلَّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان ، لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسـألتـك : كيف الحرب بينكم ، فزعمت أنها سجال ، يدال عليكم وتدالون عليه ، وكذلـك تكون حرب الأنبياء ، ولهم تكون العاقبة . وسألتك : هل يغدِر ؟ فزعمت أنـه لا يغـدِر . [٢٢/أ] فلئن كنت صدقتني ليَغلبني على ما ملكت قدماي هاتان[١] ، ولوددتُ أني عنده فأغسـل قـدميـه . الحق لشأنك ، فقمت وأنا أضرب بإحدى يديّ على الأخرى أقول : ياآل عباد الله ، لقد أمِر أمرُ ابن أبي كبشة . أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم .

---

(١) في الأصل : « على ماملكت قدمي هاتين » . وفي ابن عساكر « على ماتحت قدمي هاتين » .

أبو كبشة وَجْز بن غالب بن عامر بن الحارث ـ وهو غُبْشان ـ ووَجْز أبو كبشة أول من عبد الشّعرى ، وكان وجز يقول : إن الشعرى يقطع السماء عرضاً ، ولاأرى في السماء شيئاً ، شمساً ولا قمراً ، ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها . والعرب تسمي الشعرى العَبُور ، لأنها تعبر السماء عرضاً . ووجز هو أبو كبشة الذي قريش تنسب رسول الله ﷺ إليه ، لأنه جده من قِبَل أمه . لأن آمنة بنت وهب وأم وهب قيلة بنت أبي قيلة . واسم أبي قيلة وجز بن غالب ، والعرب تظن أن أحداً لا يعمل شيئاً إلا بعرق ينزعه شبهه . فلما خالف رسول الله ﷺ دين قريش ، وهدى الله به من الضلالة قال مشركو قريش : نزعة أبي كبشة ، لأن أباكبشة خالف الناس بعبادة الشعرى ، فكانوا ينسبون رسول الله ﷺ إليه . وكان أبو كبشة سيداً في خزاعة ، لم يعيّروا رسول الله ﷺ به من تقصير كان فيه ، ولكن لما خالف دينهم نسبوه لخلاف أبي كبشة ، فقالوا : خالف كما خالف أبو كبشة[1] .

وأم أبي سفيان صفية بنت حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيبة[2] بن عبد الله بن هلال بن عامر .

وشهد أبو سفيان مع سيدنا رسول الله ﷺ الطائف . ورُمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه . وشهد يوم حنين فأعطاه سيدنا رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية ، فقال أبو سفيان : فداك أبي وأمي والله إنك لكريم ، ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيراً [٢٢/ب] وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران . وكان أبو سفيان ذهب بصره في آخر عمره . ونزل المدينة آخر عمره . ومات بها سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وولَدَ حرب بن أمية أبا سفيان ، والفارعة ، وفاختة بني حرب . واسم أبي سفيان صخر . ولم يزل أبو سفيان على الشرك حتى أسلم يوم فتح مكة . وهو كان في عير قريش التي أقبلت من الشام . وخرج سيدنا رسول الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدراً . وساحل

---

(١) قال ابن ماكولا ١٥٦/٧ : « أبو كبشة يقال : كان ظئراً للنبي ﷺ ، زوج حليمة بنت أبي ذؤيب مرضعته وقيل كان عم ولدها ، وكان المشركون يقولون لرسول الله ﷺ : ابن أبي كبشة » .

(٢) في الأصل : « رؤبة » . وأثبتنا رواية ابن عساكر المطابقة لما في الاشتقاق ٢٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٤

أبو سفيان بالعير ، وهو كان رأس المشركين يوم أحد ، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق . ولم يزل أبو سفيان بعد انصرافه عن الخندق بمكة لم يلق سيدنا رسول الله ﷺ في جمع إلى أن فتح ﷺ مكة . وأسلم أبو سفيان ، وشهد الطائف مع سيدنا رسول الله ﷺ ورُمي يومئذ ، فذهبت إحدى عينيه ، وشهد يوم حنين . ولما أصيبت عينه يوم الطائف مع النبي ﷺ قال له سيدنا رسول الله ﷺ وعينه في يده : أيما أحبّ إليك : عين في الجنة أو أدعو الله أن يردها عليك ؟ قال : بل عين في الجنة . ورمى بها ، وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية يزيد ابنه . وقيل : توفي سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع . وولد قبل الفيل بعشر سنين . وكان ربعاً ، عظيم الهامة .

وعن مجاهد

﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ[1] ﴾ قال : أبو سفيان . وقال مالك : أبو سفيان ، وأبو جهل وابنه ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن ربيعة . وقيل بدل وابنه : وأمية بن خلف .

وعن سعيد

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ[2] ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان .

وعن أبي سفيان

أن أمية بن أبي[3] الصلت كان معه بغزة - أو قال : بإيلياء - فلما قفلنا قال لي أمية : ياأباسفيان ، هل لك أن نتقدم عن الرفقة فنتحدث ؟ قلت : نعم . قال : ففعلنا . فقال له : ياأبا سفيان ، إيهٍ عن عتبة بن ربيعة [٢٣/أ] قال : كريم الطرفين ويجتنب المظالم والمحارم . قلت : نعم . قال : وشريف مسَنّ . قال : السنّ والشرف أزريا به . فقلت له : كذبت ، ماازداد سنّاً إلا ازداد شرفاً . قال : ياأباسفيان ، إنها لكلمة ماسمعت أحداً يقولها لي منذ تنصّرت ، لاتعجل علي حتى أخبرك ، قال : هات . قال : إني كنت أجد في كتبي نبياً يبعث من حرّتنا هذه ، فكنت أظن بك ، كنت لاأشك أني هو . فلما دارست أهل

---

(١) سورة التوبة ١٢/٩ ، وانظر أسباب النزول ١٦٢

(٢) سورة الأنفال ٣٦/٨ ، وتمام الآية ﴿ ... ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ وانظر أسباب النزول ١٥٩

(٣) سقطت لفظة « أبي » من الأصل سهواً ، واستدركناها من ابن عساكر .

العراق إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة . فلما أخبرتني بسنّه عرفت أنه ليس له حين جاوز الأربعين ، ولم يوح إليه . قال أبو سفيان : فضرب الدهر ضربه ، وأوحي إلى رسول الله ﷺ . وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة ، فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به : ياأمية ، قد خرج النبي الذي كنت تنتظر ، قال : أما إنه حق فاتبعه . قلت : ما يمنعك من اتباعه ؟ قال : ما يمنعني إلا استحياء من نُسَيّات ثقيف . إني كنت أحدثهن[1] أني هو ، ثم يرونني تابعاً لغلام من بني عبد مناف ، ثم قال أمية : وكأني بك ياأباسفيان إن خالفته قد ربطت كا يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه ، فيحكم فيك ما يريد .

بلغ معاوية أن ابن الزبير يشتم أبا سفيان فقال : بئس لعمر الله ما يقول في عمه . لكني لاأقول في أبي عبد الله رحمة الله عليه إلا خيراً ، إن كان لامرأ صالحاً . خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هنداً ، وخرجت أسير أمامها وأنا غلام على حمارة لي إذ لحقنا رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان : انزل يامعاوية حتى يركب محمد ، فنزلت عن الحمارة ، وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامها هنيهة ثم التفت إليها فقال : ياأباسفيان بن حرب وياهند بنة عتبة ، والله لتموتن [٢٣/ب] ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيئ النار . وإن ماأقول لكم لَحقّ ، وإنكم لأول من أنذرتم ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ[2] ﴾ حتى بلغ ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[2] ﴾ فقال له أبو سفيان : أفرغت يامحمد ؟ قال : نعم ، ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها ، وأقبلت هند على أبي سفيان وقالت[3] : ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني ؟ قال : لا ، والله ماهو بساحر ولا كذاب .

حدث أبو ميسرة

أن غلاماً من بني المغيرة شجّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ وهي جويرية ـ فنادت : ياآل عبد مناف فخرج أبو سفيان يشتد أول الناس .

---

(١) في الأصل « أحدثهم » .

(٢) سورة السجدة ٤١/١ ـ ١١

(٣) استدركت اللفظة من نسخة ابن عساكر .

وعن ثابت البُناني قال :

إنما قال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيـان فهو آمن لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذي وهو بمكة فدخل دار أبي سفيان أمن ، فقال النبي ﷺ يوم فتح مكـة : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

عن البراء بن عازب قال :

جعـل رسـول الله ﷺ على الرمـاة يـوم أحـد ـ وكانـوا خمسين رجـلاً ـ عبـد الله بن جبير . قـال : ووضعهم موضعـاً وقـال : إن رأيتمونـا تخطّفنـا الطير فلاتبرحـوا حتى أرسـل إليكم ، وإن رأيتمـونـا ظهرنـا على العـدو وأوطـأنـاهم فـلاتبرحـوا حتى أرسـل إليكم . قـال : فهـزمـوهم . قـال : فـأنـا والله رأيت النسـاء يشتـددن على الجبـل ، وقـد بـدت أسـواقهن وجلاجلهن ، رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمةَ ، أي قوم الغنيمـةَ ، ظهر أصحابكم فماتنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ﷺ ؟! قالوا : إنا والله لنـأتين النـاس فلنصيبن من الغنيمـة . فلمـا أتوهم صرفت وجوههم ، فـأقبلوا منهزمين ، فـذلـك قولـه : يـدعوهم الرسول في أخراهم[1] . فلم يبق مع رسـول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين رجلاً [٢٤/أ] وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصـاب من المشركين يوم بـدر أربعين ومئـة ، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقـال أبو سفيـان : أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً . قال : فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحـافـة ، أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ، ثم أقبل على أصحابه فقـال : أمـا هؤلاء فقـد قتلوا ، وقد كُفيتموهم ، فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال : كذبتَ والله ياعـدو الله ، إن الذي عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك مـايسوؤك فقـال : يوم بيوم بـدر ، والحرب سجال ، إنكم ستجدون في القوم مُثلة ، لم آمر بها ولم تسؤني ، ثم أخذ يرتجز :

اعل هُبَل اعل هُبَل

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة آل عمران ١٥٣/٣ : ﴿ إذ تصعدون ولاتلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ماأصابكم والله خبير بما تعملون ﴾ .

فقـال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبونـه ؟ » قـالوا : يـارسول الله : مـا نقول ؟ قـال : « الله أعلى وأجلّ » . قـال : إن لنـا العـزّى ولا عـزّى لكم ، فقـال رسـول الله ﷺ : « ألا تجيبونه ؟ » قالوا : يارسول الله ، ومانقول ؟ قال : « قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم » .

وعن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

أن رجلاً قـال لحـذيفـة : نشكو إلى الله صحبتكم رسـول الله ﷺ وأنكم أدركتمـوه ولم نـدركـه ، ورأيتموه ولم نره ، فقـال حـذيفـة : ونحن نشكـو إلى الله عزّ وجلّ إيمـانكم بـه ولم تروه ، والله لا نـدري يـا بن أخي لـو أدركتَـه كيف كنت تكـون . لقـد رأيتَنـا مـع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة ، فقال رسول الله ﷺ : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم أدخله الله الجنة ؟ ثم قال : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيـامـة ؟ فوالله مـا قـام منـا أحد ، فقال : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم جعلـه الله رفيقي يوم القيـامـة ؟ فوالله ما قام منا أحد ، فقال أبو بكر : يـا رسول الله ، ابعث حـذيفـة ، فقلت : دونـك والله ، فقال رسول الله ﷺ : يا حـذيفـة ، فقلت : لبيـك ، بـأبي أنت وأمي ، فقـال : هل أنت ذاهب ؟ فقلت : والله ، ما بي أن [٢٤/ب] أقتل ، ولكني أخشى أن أؤسر ، فقـال : إنـك لن تـؤسر ، فقلت : مُرني يـا رسـول الله بمـا شئت ، فقـال ﷺ : اذهب حتى تـدخـل بين ظهراني القوم ، فائت قريشاً فقل : يـا معشر قريش ، إنمـا يريـد النـاس إذا كان غـداً أن يقـولـوا : أين قريش ؟ أين قـادة النـاس ؟ أين رؤوس النـاس ؟ فيقـدمـونكم ، فتصلـوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائت بني كنانة ، فقل : يا معشر كنانة ، إنما يريد النـاس إذا كان غداً أن يقولوا : أين بني كنانة ؟ أين رماة الخندق ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتـال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائت قيساً فقل : يا معشر قيس ، إنما يريد النـاس إذا كان غـداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل[1] : أين الفرسان ؟ فيقـدمونكم ، فتصلوا القتـال ، فيكون القتل فيكم ، وقال لي : لا تحدث شيئاً في سلاحـك حتى تـأتيني فتراني ، فـانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القــوم ، فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم ، وجعلت أبث ذلـــك

(١) أي أهل الفروسية ، الـذين يلزمون ظهور الخيل . ج حِلْس . وهـو كل شيء ولي ظهر البعير والـدابـة تحت الرحل والقتب والسرج . اللسـان : حلس .

الحديث الذي أمرني به رسول الله ﷺ حتى إذا كان وجه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك . ثم قال : لينظر رجل مَن جليسه ؟ ومعي رجل منهم يصطلي على النار ، قال : فوثبت إليه ، فأخذت بيده مخافة أن يأخذني ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، فقلت : أولى ، فلما دنا الصبح نادَوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ فقالوا : أيْهات[1] ، هذا الذي أُتينا به البارحة . أين بنو كنانة ؟ أين الرماة ؟ فقالوا : أيهات ، هذا الذي أُتينا به البارحة . أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فقالوا : أيهات ، هذا الذي أُتينا به البارحة ، فتخاذلوا . وبعث الله عليهم الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ، ولا إناء إلا أكفأته ، حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم . فولا ما أمرني به رسول الله ﷺ في سلاحي لرميته أدنى من تلك . قال : فجئت رسول الله ﷺ فجعلت أخبره عن أبي سفيان . قال : فجعل يضحك حتى جعلت أنظر إلى أنيابه .

قال مجاهد

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ [٢٥/أ] عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾[2] قال : مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب .

قال الزبير :

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان . زوّجه إياها النجاشي ، فقيل لأبي سفيان وهو يومئذ مشرك يحارب رسول الله ﷺ : إن محمداً قد نكح ابنتك قال : ذاك الفحل لا يُقرَع أنفه[3] .

وعن ابن عباس قال :

لما نزل رسول الله ﷺ بمرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب - وقد خرج مع

---

(١) أيهات بمعنى هيهات عند بعض العرب . اللسان : أيه .

(٢) سورة الممتحنة ٦٠/٧

(٣) أي أنه كفء كريم ، لا يقرع أنفه . كان الرجل يأتي بناقة كريمة إلى رجل ، له فحل يسأله أن يُطرقها فحله ، فإن أخرج إليه فحلاً ليس بكريم قرع أنفه وقال : لا أريده . قاله ورقة بن نوفل في زواج النبي خديجة . ويروى : يقدع . بالدال . اللسان : قدع ، قرع .

رسول الله ﷺ من المدينة ـ : يا صباح قريش ، والله لئن بغتَها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عَنوة إنه لهلاك قريش آخر الدهر ، فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وقال : أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجت ، فوالله إني لأطوف بالأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حِزام وبُديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ قال : فسمعت أبا سفيان وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط نيراناً ، فقال بديل بن ورقاء : هذه والله نيران خزاعة ، حشَّتها[1] الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة ألأم من ذلك وأذلّ ، فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة وهو أبو سفيان ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، فقال : لبيك ، فداك أبي وأمي ، فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس قد دلف إليكم بما لا قِبَل لكم به ، في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة ، فداك أبي وأمي ؟ فقلت : تركب في عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ﷺ فإنه والله لئن ظفر بك ليضربَنّ عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ . فكلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين فنظروا [٢٥/ب] إلي قالوا : عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فنظر فرآه خلفي فقال عمر : أبو سفيان ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضتُ البغلة حتى اقتحمت على باب القبة ، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله ، إني قد أمنته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه وقلت : والله لا يناجيه الليلة أحد دوني ، فلما أكثر فيه عمر قلت : فهلا يا عمر ، فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عمر : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وماذاك إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب به ،

---

(١) حشّ النار : أوقدها . اللسان : حشّ .

فقد آمنّاه حتى تغدو به علي بالغداة . فرجع به إلى منزله . فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ويحك يا أبا سفيان !. ألم يأنِ لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟! فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأرحمك وأكرمك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! أولم يأنِ لك أن تعلم أني رسول الله ؟! فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! أما والله هذه فإن في النفس منها شيئاً . فقال العباس : فقلت : ويلك تشهّد بشهادة الحق قبل ـ والله ـ أن تضرب عنقك . فتشهّد . فقال رسول الله [٢٦/أ] للعباس حين تشهد أبو سفيان : انصرف به يا عباس فاحبسه عند خطم[1] الجبل بمضيق الوادي حتى تمرّ عليه جنود الله ، فقلت له : يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون له في قومه فقال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

فخرجت به حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرّت عليه القبائل ، فيقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سُليم ، فيقول : مالي ولسُليم . وتمر به القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : أسلم ، فيقول : مالي ولأسلم ، وتمر جهينة فيقول : مالي ولجهينة ، حتى مرّ به رسول الله ﷺ في الخضراء[2] ، إذ به رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار في الحديد لا يُرى منهم إلا الحَدق ، فقال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : ويحك ! إنها النبوة . قال : فنعم إذن . قلت : إلحق الآن بقومك فحذرهم ، فخرج سريعاً حتى جاء مكة ، فصرخ في المسجد ! يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به . قالوا : فمه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقالوا : ويحك : وما دارك وما تغني عنا ؟! قال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

---

(١) في اللسان : خطم : الخَطْمة : رَعْن الجبل . وهو الأنف العظيم منه يكون متقدماً .

(٢) يعني الكتيبة الخضراء . قال ابن هشام : « وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها » . انظر السيرة ٤٦/٤

وفي حديث آخر :

قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج : « احبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » . قال العباس : فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل . فلما حبست أبا سفيان قال : غدراً يا بني هاشم ؟! فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغدِرون ، ولكن لي إليك حاجة . فقال أبو سفيان : فهلا بدأت بها أوّلاً ، فقلتَ : إن لي إليك حاجة فكان أفرخ لروعي ؟ قال العباس : لم [٢٦/ب] أكن أراك تذهب هذا المذهب .

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، ومرت القبائل على قادتها ، والكتائب على راياتها . فكان أول من قدم رسولَ الله ﷺ خالدُ بن الوليد في بني سُلَيم ، وهم ألف ، فيه لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خُفاف بن نُدبة ، وراية يحملها الحجاج بن عِلاط . قال أبو سفيان : من هؤلاء ، قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام ؟ قال : نعم . فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضَوا . ثم مر على إثره الزبير بن العوام في خمس مئة ، منهم مهاجرون وأفناء الناس ، ومعه راية سوداء . فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً ، وكبر أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال : الزبير بن العوام . قال : ابن أخيك ؟ قال : نعم . ومرت بنو غِفار في ثلاث مئة ، يحمل رايتهم أبو ذر الغفاري - ويقال : إيماء بن رَحْضَة - فلما حاذَوه كبروا ثلاثاً . قال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار : قال : مالي ولبني غفار . ثم مضت أسلم في أربع مئة فيها لواءان ، يحمل أحدهما بريدة بن الحصيب ، والآخر ناجية بن الأعجم . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولأسلم ، ما كان بيننا وبينها تِرَة قط . قال العباس : هم قوم مسلمون ، دخلوا في الإسلام . ثم مرت بنو كعب بن عَمرو في خمس مئة ، يحمل رايتهم بشر بن سفيان . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد . فلما حاذَوه كبّروا ثلاثاً . ثم مرت مزينة في ألف ، فيها ثلاثة ألوية ، وفيها مئة فرس ، يحمل ألويتها النعمان بن مَقرّن ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو . فلما حاذوه كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولمزينة ، قد جاءتني تُقعقع من شواهقها . ثم مرت جهينة في ثمان مئة مع قادتها ، فيها أربعة ألوية : لواء مع أبي رَوْعة معبد بن خالد ، ولواء مع سويد بن صخر ،

ولواء مع رافع بن مَكيث ، ولواء مع عبد الله بن بدر . قال : فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت كنانة ، بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مئتين [٢٧/أ] يحمل لواءهم أبو واقد الليثي . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : نعم ، أهل شؤم ، والله . هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم . أما والله ما شُوورت فيه ، ولا علمته ، ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني ، ولكنه أمْرٌ حُمّ . قال العباس : قد خار الله لك في غزو محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة .

وفي حديث آخر قال :

مرت بنو ليث وحدها ، وهم مئتان وخمسون ، يحمل لواءها الصعب بن جثّامة . فلما مر كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء قال : بنو ليث . ثم مرت أشجع وهم آخر من مرّ ، وهم ثلاث مئة ، معهم لواءان : لواء يحمله مَعْقِل بن سِنان ، ولواء مع نُعَيم بن مسعود ، فقال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد ، فقال العباس : أدخل الله الإسلام قلوبهم ، فهذا من فضل الله ، فسكت ثم قال : ما مضى بعد محمد ؟ قال العباس : لم يمض بعد . لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة . قال : أظن ـ والله ـ يا أبا الفضل ، ومن له بهؤلاء طاقة ؟ فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل ، وجعل الناس يمرون . كل ذلك يقول : ما مرّ محمد ؟ فيقول العباس : لا حتى مرّ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأُسَيد بن حُضَير وهو يحدثها ، فقال العباس : هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطن من الأنصار راية ولواء ، في الحديد ، لا يُرى منهم إلا الحدق ، لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها زجل ـ وعليه الحديد ـ بصوت عال ، وهو يَزعها ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلم ؟ قال : عمر بن الخطاب . فقال : لقد أمِر أمْرُ بني عدي بعدَ ـ والله ـ قلةٍ وذلّة ، فقال العباس : يا أبا سفيان ، إن الله يرفع من يشاء بما يشاء ، وإن عمر ممن رفعه الإسلام . ويقال : في الكتيبة ألفا دارع ، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد [٢٧/ب] ابن عبادة ، فهو أمام الكتيبة ، كلما مرّ سعد براية النبي ﷺ نادى : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحلّ الحرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً . فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى بأبي سفيان ، ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين

مر بنا قال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذلّ الله قريشاً . وإني أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس ، وأفضل الناس . قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ، ما تأمن سعداً أن يكون منه في قريش صَولة ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزّ الله فيه قريشاً . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه ، فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبي ﷺ ، فأرسل النبي ﷺ إليه بعمامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس .

وعن أبي الوليد سعيد بن مينا[1] قال :

لما نزل رسول الله ﷺ عام الفتح بمرّ[2] قال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان بحضركم فانتشروا له ، فخرجوا فأصابه عمر بن الخطاب فجاء به ملبَّباً ، فقال العباس : يا بن الخطاب ، ما حملك على الذي صنعت ، لقد علمتَ أنه قد دار بيني وبينه لَوْث[3] ، ولولا ذلك ما جاء ، فقال عمر : لولا أنك عم رسول الله ﷺ علمت ما أقول لك ، دونكه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فخلاّه . فلما ولّى راجعاً قال : اجعل لي شيئاً آتِ به قومي ، قال : تُؤمِن مَن دخل دارك . فانطلق يسير والناس متفرقون في الأراك والسَّمُر ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : الحق صاحبك ، فإني لا آمن أن يكون قد [٢٨/أ] أحسّ في قلبه قلة القوم ، أو رآهم متفرقين في السَّمُر والأراك ، فيرجع إلى قومه فيخبرهم بذلك ، فيرجع كافراً . فانطلق العباس يسير حتى إذا كان حيث ينظر إليه قال : أبا سفيان ، قف . فإن لي إليك حاجة . قال : فأخبرني بها أقضها لك . قال : قف حتى أنتهي إليك . قال : غدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم في آخر يومك أنا لسنا نغدر ، وأمر رسول الله ﷺ الناس فساروا ، وأقبل خالد بن الوليد في كتيبة ، فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد . ثم جاءت كتيبة أخرى

---

(١) مينا : بكسر الميم وبعد الياء نون . يمدّ ويقصر . الإكمال ٧/ ٢٠٧

(٢) المقصود : مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة . ويقال : مرّ : القرية ، والظهران هو الوادي . معجم البلدان .

(٣) اللَّوْث : الشر . اللسان : لوث .

فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا ؟ قال : لا ، ولكن فلان . ثم جاء رسول الله ﷺ في جماعة الناس ، فقال أبو سفيان : إني لأظن هذا ابن أخيك ، فقال : أجل ، إي والله ، لقد علمت ما حملك على الذي صنعت ، إنما أردت أن تريني هؤلاء قال : أجل ، إني حسبت أن يكون في نفسك قلة القوم وهم متفرقون في السَّمُر والأراك ، فترجع إلى قومك فتخبرهم بذلك ، ثم ترجع كافراً ، فقال : أجل والله ، لقد كان ذلك في نفسي ، فوالله ما زلت أرى الكتائب والقبائل حتى رأيت أن جبال مكة ستسير معهم . فهذا حين أيقنت . فانطلق حتى انتهى إلى الأبطح ، وعكرمة أبي جهل واقف في الناس ، فقال : يا أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : مالا يدان والله لك به ولا قومك ، فقال : إني لأظنك قد صبوت ، فقال : وقد كان بعض ذلك ، فقال : لعنك الله من رئيس قوم ، فوالله لقد هممت أن أبدأ بك . فانطلق ، فجاءت العجوز هند كاشفة عن ساقها تقول : أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : يا بنت عم ، الخيل ، فقالت : ثكل قِبن من وافد قوم ، قتلت فلاناً ـ فسمت ابناً لها ـ وأكلت لحم معاوية . ونادى مناديه : مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فدخلوا داره حتى ملأوها عليه ، حتى لاذوا بالحيطان ، وأقبل رسول الله ﷺ في الناس ، وبعث خالد بن الوليد من قِبَل اليمن ، فالتفوا ، وصرخ صارخ لقريش : لا قريش ، هلكت قريش بعد اليوم ، فشار رسول الله ﷺ فأمر مناديه : مَن دخل داره فهو [٢٨/ب] آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن .

قال يزيد الرقاشي :

لما أتي رسول الله ﷺ بأبي سفيان عرض عليه الإسلام ، فقال له أبو سفيان : وتحملني على بغلتك ، وتكسوني بردتك ، وتتخذ معاوية كاتباً ـ وأراه قال : وتزوج أم حبيبة ـ ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؟ كل ذلك يقول رسول الله ﷺ : نعم . فأسلم . فسرحه ومشى رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى مكة ، فالتقى القوم فاقتتلوا ، ونفذ رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ، فجعل يطعن بسية قوسه في عين الصنم ، ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[1] .

---

(١) سورة الإسراء ٨١/١٧

وعن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة :

من دخل دارك ياأبا سفيان ودارك ياحكيم[1] وكف يده فهو آمن . ودار أبي سفيان بأعلى مكة ، ودارُ حكيم بأسفل مكة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قال : ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ نعم ، هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان ماسمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند .

وعن ابن عباس قال :

رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبيه فقال بينه وبين نفسه : لوعاودت هذا الرجل القتال ، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال : إذن يخزيك الله . قال : أتوب إلى الله وأستغفر الله ، ماتفوهت به .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : ماأيقنت أنك نبيّ حتى الساعة ، إن كنتُ لأحدث نفسي بذلك .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال :

خرج النبي ﷺ ملتحفاً بثوب من بعض بيوت نسائه ، وأبو سفيان جالس في المسجد ، فقال أبو سفيان : ماأدري بم يغلبنا محمد ، فأتى النبيُّ ﷺ حتى ضرب[2] في ظهره وقال : بالله يغلبك ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ : يانبي الله ، ثلاث أسألك أن تعطينيهنّ ، قال : وماهنّ ؟ قال : عندي أحسن العرب

---

(١) هو حكيم بن حزام . من المؤلفة قلوبهم . السيرة ١٣٥/٤

(٢) لفظتا « ضرب في » مستدركتان في هامش الأصل .

وأجملهن أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال : نعم ، [قال] وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم . قال أبو زُمَيل : ولولا أنه طلب من النبي ﷺ ماأعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال نعم .

وعن ابن المسيب

أن رسول الله ﷺ سبى يوم حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة ، فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب .

وعن عبد الله بن يزيد الهذلي قال :

كان بين أبي سفيان وبين معقل بن خويلد في سَلَبِ رجل يوم حنين كلام ، فقال رسول الله ﷺ : يامعقل اجتنب مغاضبة قريش .

حدث أبو الهيثم عمن أخبره

أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة ويقول : والله ، إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت جمّاء[1] ولاذات قرن ، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : أنت تقول ذلك ياأبا حنظلة ؟!

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل النار من تزوج إلي أو تزوجت إليه » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« شرط من ربي شروط ألا أصاهر إلى أحد ، ولا يصاهر إلي أحد إلا كانوا رفقائي في الجنة ، فاحفظوني في أصهاري وأصحابي ، فمن حفظني فيهم كان عليهم من الله حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تخلّ الله عزّ وجلّ منه . ومن تخلّى الله منه هلك » .

قال محمد بن عمر الواقدي :

[٢٩/ب] وكان رسول الله ﷺ قد غنم يوم حنين فضة كبيرة ، أربعة آلاف أوقية ،

---

(١) شاة جمّاء : إذا لم تكن ذات قرن . اللسان : جمم .

فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبو سفيان بن حرب ، وبين يديه الفضة ، فقال : يارسول الله ، أصبحتَ أكثر قريش مالاً ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : أعطني من هذا المال يارسول الله ، قال : يابلال ، زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني يزيد أعطه . قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية يارسول الله ، قال : زن له يابلال أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم ، فداك أبي وأمي ، والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيراً .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من أصحاب المئين من المؤلفة قلوبهم ، من قريش وسائر العرب من بني عبد شمس أبو سفيان بن حرب مئة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

أفاض رسول الله ﷺ عن يمينه أبو سفيان بن حرب وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« احفظوني في أصحابي ، فمن حفظني في أصحابي رافقني ، وورد على حوضي ، ومن لم يحفظني فيهم لم يرد على حوضي ، ولم يرني إلا من بعيد » .

وعن سفيان الثوري

في قوله تعالى : ﴿ وَسَلامٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفَى ﴾[1] قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

---

(١) سورة النمل ٢٧/٥٩

وعن سويد بن غفلة قال :

دخل أبو سفيان بن حرب [على علي والعباس فقال : ياعلي وأنت ياعباس][1] : مابال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش ، في تيم ؟! أما والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ، فقال علي : ياأبا سفيان ، طالما غششت الإسلام .

كان أبو سفيان بن حرب [٣٠/أ] قاضي الجماعة يوم اليرموك يسير فيهم ، ويقول : الله ، الله ، عباد الله انصروا الله ينصركم ، اللهم ، هذا يوم من[2] أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك .

قال عبد الله بن الزبير :

كنت مع أبي عام اليرموك . فلما تعبأ المسلمون للقتال لبس الزبير لأْمَته ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لموليين له : احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل ، فإنه غلام صغير ، ثم توجه ، ودخل في الناس . فلما اقتتل الناس والروم نظرتُ إلى ناس وقوف على تلّ لا يقاتلون مع الناس . فأخذت فرساً للزبير خلّفه في الرحل ، فركبته ، ثم ذهبت إلى أولئك الناس ، فوقفت معهم وقلت : أنظر مايصنع الناس . قال : فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني رأوا غلاماً حدثاً لم يتقوني . قال : فجعلوا ـ والله ـ إذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون : إيهٍ بَلْ أصفر ، وإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا : ياويح بَلْ أصفر ، فجعلت أعجب من قولهم . فلما هزم الله الروم ، ورجع الزبير جعلت أخبره خبرهم . قال : فجعل يضحك ويقول : قاتلهم الله ، أبَوا إلا ضِغناً ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، ولَنحن خير لهم منهم ؟!

وعن جويرية بنت أسماء

أن عمر بن الخطاب قدم مكة فجعل يجتاز في سككها . فيقول لأهل المنازل : قُمّوا[3] أفنيتكم . فمر بأبي سفيان فقال : ياأبا سفيان ، قُمّوا فناءكم ، فقال : نعم

---

(١) في الأصل : « ... حرب لعلي : مابال » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٣) قمّ الشيء قَمّاً : كنسه . اللسان : قمم .

ياأمير المؤمنين ، يجيء مُهّاننا[1] ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان ، فقال : ياأبا سفيان ، ألم آمرك أن تقمّوا أفناءكم ، قال : بلى ، ياأمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مهّاننا . قال : فعلاه بالدِّرَّة بين أذنيه ، فضربه ، فسمعت هند فقالت : أتضربه ؟! أما والله لَرُبَّ يوم لوضربته لاقشعرّ بك بطن مكة ، فقال عمر : صدقت ، ولكن الله رفع بالإسلام أقواماً ، ووضع به آخرين .

وعنه قال :

أغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان فقال أبو قحافة له : ياأبا بكر [٣٠/ب] لأبي سفيان تقول هذه المقالة ؟! قال : ياأبه ، إن الله رفع بالإسلام بيوتاً ، ووضع بيوتاً . فكان بيتي فيما رفع ، وبيت أبي سفيان فيما وضع الله .

قدم عمر بن الخطاب مكة ، فوقف على الردم فقال له أهل مكة : إن أبا سفيان قد سدّ علينا مجرى السيل بأحجار وضعها هناك ، فقال : عليَّ بأبي سفيان ، فجاء فقال : لاأبرح حتى تنقل هذه الحجارة ، حجراً حجراً بنفسك ، فجعل ينقلها . فلما رأى ذلك عمر قال : الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه .

قال زيد بن أسلم :

لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام خرج معه بأبي سفيان بن حرب . قال : فوجّه معاوية مع أبي سفيان إلى عمر بكتاب ومال وكبل . قال : فدفع إلى عمر الكتاب والكبل ، وحبس المال . قال عمر : ماأرى نضع هذا الكبل في رجل أحد قبلك . قال : فجاء بالمال ، فدفعه إلى عمر .

وعن عبد الله بن عمر قال :

لما هلك عمر بن الخطاب وجد عثمان بن عفان في بيت مال المسلمين ألف دينار مكتوباً عليها : عزل ليزيد بن أبي سفيان ، وكان عاملاً لعمر . فأرسل عثمان إلى أبي سفيان أنا وجدنا لك في بيت مال المسلمين ألف دينار ، فأرسل فاقبضها ، فأرسل إليه أبو سفيان فقال : لوعلم ابن الخطاب لي فيها حقاً لأعطانيها ، وماحبسها عني ، وأبى أن يأخذها .

---

(١) ج ماهن . وهو الخادم . اللسان : مهن .

قال عبد العزيز بن عمران :

قيل لأبي سفيان بن حرب : مابلغ بك من الشرف ماترى ؟! قال : ماخاصمت رجلاً إلا جعلت للصلح بيني وبينه موضعاً ، أو قال : موعداً .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها

أن هنداً أم معاوية قالت : يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ماأخذتُ منه ، وهو لا يدري . فقالت : هل علي في ذلك من شيء ؟ قال : خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف .

وعن سعيد قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي سفيان بن حرب : لاأحبك أبداً ، رب ليلة [٣١/أ] غممتَ فيها رسول الله ﷺ .

وعن أنس

أن أبا سفيان بن حرب دخل على عثمان بعدما عمي فقال : هاهنا أحد ؟ قالوا : لا ، قال : اللهم ، اجعل الأمر أمر جاهلية ، والملك ملك عاصبية ، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية .

توفي أبو سفيان[1] سنة إحدى وثلاثين . وقيل : في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقيل : توفي سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان .

٤٤ ـ صدقة بن أحمد بن عبد العزيز
أبو القاسم الألهاني[2] البزاز

حدث عن أبي خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال :

إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ذلك العبد ماعند الله . فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه ، أن خبّر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر . فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ : إنّ أحَنّ الناس علي في صحبته

(١) في الأصل : « أبو صخر » سهو .

(٢) نسبة إلى « ألهان » أخو هَمْدان . الجمهرة ٣٩٢ ، ٤٨٥

وماله أبو بكر ، ولوكنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن خلة الإسلام ومودته . لا يبقى في المسجد باب إلا سُدّ إلا بابَ أبي بكر .

٤٥ ـ صدقة بن حديد بن يوسف بن عبد الله

أبو القاسم المقرئ

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

قال : فقال رجل لمحارب بن دثار : إن هذا الحديث ثبت ؟ قال : وما يمنعه أن يكون ثبتاً ، وهو عن ابن عمر عن النبي ﷺ ؟

٤٦ ـ صدقة بن خالد

أبو العباس القرشي الدمشقي

[٣١/ب] حدث عن ابن جابر بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة » .

ولد صدقة سنة ثمان عشرة ومئة . وكان مولى بني أمية . وقيل : مولى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز .

توفي صدقة سنة ثمانين ومئة . وقيل : سنة أربع وثمانين .

٤٧ ـ صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية الدمشقي

ويقال : أبو محمد ، المعروف بالسمين

حدث صدقة عن أبي وهب عن مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الناس اليوم كشجرة ذات جنى ، ويوشك أن يعود الناس كشجرة ذات شوك ،

إن نـاقـدتهم[1] نـاقـدوك . وإن هربت منهم طلبـوك . قـال : فقلنـا : فكيف المخرج يارسول الله ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك » .

وحث عن نصر بن علقمة بسنده عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال :

« أبغض الخلق إلى الله لَمَن آمن ثم كفر » .

وثّقه قوم ، وجرّحه آخرون . وقال دُحيم : صدقة السمين محله الصدق ، غير أنـه كان يشوبه القدر . وقال غيره : كان منكر الحديث جداً .

مات صدقة السمين سنة ست وستين ومئة .

٤٨ ـ صدُقة بن عبد الله بن عبد القادر

أبو القاسم الشافعي

حدث عن القاضي يوسف بن القاسم بسنده عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« من ذُكرتَ عنده فليصلّ علي ، فإنه من صلّى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً » .

٤٩ ـ صدقة بن علي بن محمد بن المومَّل

أبو القاسم التميمي الدارمي الموصلي

قاضي نصيبين .

حدث عن إبراهيم بن ثُمامة الحنفي بسنده عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :

« إذا سمعتم النداء فقولوا مثلما يقول المؤذن » .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر بالقاف والدال المهملة . وناقدت فلاناً إذا ناقشته في الأمر . ويروى نافدتهم ـ بالفاء ـ ونافذتهم ـ بالذال . اللسان : نفد ، نقد ـ نفذ .

[٣٢/أ] ٥٠ ـ صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان
أبو القاسم القرشي ، المعروف بابن الدلم

حدث عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي بسنده عن جرير بن عبد الله قال :
كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال :

« أما إنكم ستُعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر ، لاتُضامون[1] في رؤيته . فإن استطعتم أن لاتُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .

٥١ ـ صدقة بن محمد بن محمد بن خالد بن معيوف
أبو الفتح الهمداني العين ثرمي

من أهل عين ثرماء[2] .

حدث عن أبي الجهم بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
« من أتى الجمعة والإمامُ يخطب كانت له ظُهراً » .

٥٢ ـ صدقة بن المظفر بن علي بن محمد
أبو الفرج الأنصاري

حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد بسنده عن بشر بن سُحيم قال : قال لي رسول الله ﷺ :
« انطلق فنادِ أنه لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة . وأن أيام التشريق أيام أكل وشرب » .

---

(١) يروى بفتح التاء ، وبضمها ـ على صيغة مالم يُسمّ فاعله ـ مع تشديد الميم ـ يعني رؤية الله عزّ وجلّ . أي لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه . ويروى بتخفيف الميم ، من الضيم . أي : لاينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض . وروي « تَضارّون وتُضارّون » ومعناهما واحد : لايضارّ بعضكم بعضاً في رؤيته ، أي : لايضايقه لينفرد برؤيته . والضرر : الضيق . اللسان : ضرر ، ضم ، ضيم .

(٢) قرية في غوطة دمشق . معجم البلدان .

٥٣ ـ صدقة بن موسى الدقيقي

أبو المغيرة

حدث عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : ذكر النبي ﷺ ، قال :

وقّت لنا أربعين يوماً في حَلْق العانة . ونتف الإبط ، وقصّ الأظفار ، وقصّ الشارب .

٥٤ ـ صدقة بن يزيد الخراساني

سكن بدمشق وبيت المقدس . ونسَبَه يحي بن معين إلى دمشق لسكنه بها .

[٣٢/ب] حدث عن يحي بن أبي كثير عنْ أبي سلمة عن أبي هريرة قال :

تراءى الناس الهلال ذات ليلة فقالوا : ماأحسنه[1] ، ماأبينه ، فقال رسول الله ﷺ :

« كيف أنتم إذا كنتم من دينكم في مثل القمر ليلة البدر ، لا يبصره منكم إلا البصير ؟ » .

وحدث عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« قال الله تعالى : إن من أصححته ووسعت عليه لم يزرني في كل خمسة أعوام عاماً لَمَحروم » .

قال رَوّاد بن الجراح :

سألني صدقة أن آتيه بكتب ، فوعدته . فمكثت أياماً ، ثم جئته فقال : أين كنت ؟ فقلت : شغلني عنك صديق لي . قال : فقال : صدبق ؟! قال : قلت : نعم . قال : أنا أكبر من أبيك ، ومأعلم لي صديقاً ، ثم قال : سمعت قتادة يقول في قول الله تعالى : ﴿ أَوْصَدِيْقِكُمْ ﴾[2] قال : هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة ؛ فيأتيه

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي سير أعلام النبلاء ٥٨/٧ : ماأحسن . وفي ابن عساكر : « ماأحسن ماأثبته » .

(٢) سورة النور ٦١/٢٤

فيطلبه في منزله فيقول : أين أخي فلان ؟ فيقول له أهله : ليس هاهنا ، فيقول : غدُّونا ، عَشُّونا . أعطوني ثوبه . أسرجوا لي دابته ، فيفعلون ذلك به . فيأتي الرجل فيقول له أهله : قد جاء أخوك فلان . غديناه ، عشيناه ، أسرجنا له دابتك ، أعطيناه ثيابك ، فلا يقع في قلبه إلا كما قيل : جاء أبوك وأخوك وعمك ، فعلنا به ذلك . فذلك الصديق .

ضعّفه قوم . وقال يحيى بن معين : هو صالح الحديث .

٥٥ ـ صدقة بن يزيد

قال صدقة بن يزيد :

نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض بناحية طرابلس ـ وقيل : أنطابلس ـ أحدها مكتوب عليه : [الطويل]

وكيف يلَذُّ العيشَ مَن هو موقنٌ ... بأنّ المنايا بغتةً ستعاجلُهْ
وتسلبُه ملكاً عظيماً ونخوةً ... وتسكنُه البيت الذي هو آهلهْ ؟

وعلى القبر الثاني :

وكيفَ يلَذُّ العيشَ مَن هو عالمٌ ... بأنّ إلهَ الخلقِ لابدّ سائلُهْ
فيأخذ منهُ ظلمَه لعبادِهِ ... ويجزيه بالخيرِ الذي هو فاعله ؟

وعلى القبر الثالث :

[٣٣/أ] وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هو صائرٌ ... إلى جدثٍ تُبلي الشبابَ منازلُهْ
ويذهبُ حسنُ الوجهِ من بعد ضوئه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله ؟

وإذا هي قبور مسنَّمة على قدر واحد جنبها إلى جنب بعض . فنزلت قرية بالقرب منها فقلت لشيخ بها : لقد رأيت عجباً . قال : وماذاك ؟ قلت : هذه القبور . قال : حديثها أعجب مما رأيت عليها . قلت : فحدثني . قال :

كانوا ثلاثة إخوة : واحد يصحب السلطان ، ويؤمَّر على الجيوش والمدن . وآخر تاجر موسر مطاع في تجارته . وآخر زاهد قد تخلّى وتفرّد لعبادة ربه . فحضرتِ العابدَ الوفاة ، فأتاه أخوه صاحب السلطان ـ وكان عبد الملك بن مروان قد ولاّه بلادنا ـ وأتاه

التاجر فقالا له : توصي بشيء ؟ قال : والله مـالي مـال أوصي فيـه ، ولا علي دَيْن فـأوصي به ، ولاأخلّف من الدنيا عرضاً . فقـال ذوالسلطـان : هـذا مـالي يـاأخي ، اعهـد إليّ بمـا أحببت ، فأمسك عنه . وقال التـاجر : عرفت مكسبي ، ولعل في قلبـك غصـة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق ، فاحكم في مالي بما أنفذه لك . قـال : لاحـاجـة لي في مـالكمـا . ولكن أعهد إليكما عهداً ، فلاتخالفاه : إذا مت فادفناني على نَشَزٍ[1] من الأرض واكتبا على قبري :

وكيفَ يلَـذُّ العيش من هـو عـالم   بـأن إلـه الخلـق لابـد سـائلـه
فيـأخـذ منـه ظلمـه لعبـاده   ويجزيه بـالخير الـذي هو فـاعلـه ؟

ثم زوروا قبري ثلاثة أيام لعلكما تتعظان ، ففعلا ذلـك . وكان أخوه يركب في جنوده حتى يأتي قبره ، فيقرأ عليه ويبكي . فلمـا كان اليوم الثـالث أتى القبر . فلمـا أراد الانصراف سمع من داخل القبر هدّة[2] أرعبته وأفزعته ، فانصرف مذعوراً وجِلاً . فلما كان الليل رأى أخـاه في منامه فقال : أي أخي ، ماالذي سمعتُ في قبرك ؟! قال : هذه المِقْمعـة[3] . قيل لي : رأيتَ مظلوماً فلم تنصره . فأصبح فدعا أخاه وخاصته فقال : ماأرى أخي أراد بما أوصـانـا أن نكتب على قبره إلا لنغيّر [٣٣/ب] ونراجـع ونتـوب . وإني أُشهـدكم أني لاأقيم بين ظهرانيكم أبـداً . فترك الإمـارة ، ولـزم العبـادة . وبلـغ ذلـك عبـد الملـك فقـال : خلـوه وماتختار لنفسه ، وكان مأواه البراري والجبـال وبطون الأوديـة . فحضرتـه الوفـاة وهو مع بعض الرعـاء ، فـأتى الراعي أخـاه فـأعلمـه فـأتـاه فحملـه إلى منزلـه قبل مـوتـه . فقـال : ياأخي ، ألاتوصي إلي ؟ قال : مالي مال ، ولاعليَّ دَيْن فأوصيك . ولكن أعهـد إليـك إذا أنا متّ فاجعل قبري إلى جنب قبر أخي واكتب عليْه :

وكيف يلـذُّ العيش من كان مـوقنـاً   بـأن المنـايـا بغتـة ستعـاجلـه
وتسلبـه ملكاً عظيـماً ونخـوة   وتسكنـه البيت الـذي هـو آهلـه ؟

ثم تعاهد قبري وادع الله عزّ وجلّ لي ، لعله يرحمني . فلما مات فعل به أخوه ذلك .

---

(١) أي مرتفع . اللسـان : نشز .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسـان : هدد .

(٣) المقمعة واحدة المقامع : وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة . اللسـان : قمع .

فلما كان اليوم الثالث من إتيانه القبر أراد أن ينصرف فسمع وَجْبَة[1] من القبر كادت أن تذهل عقله . فرجع مرعوباً . فلما كان الليل رأى أخاه في منامه ، قال : فوثبت إليه لما تداخل قلبي من السرور ، فقلت له : ياأخي ، أتيتنا زائراً أم راغباً ؟ فقال : هيهات ، بعُد المزار ، واطمأنت بنا الدار . فليس لنا مزار ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : بكل خير . وماأجمع التوبة لكل خير . قلت : فكيف أخي ؟ قال : مع الأئمة الأبرار . قال : قلت : فماأمرنا قبلكم ؟ قال : من قدّم شيئاً وجده . فاغتنم وُجْدك قبل فقرك ، فأصبح أخوه الثالث معتزلاً الدنيا . وفرّق ماله ، وقسّم متاعه ، وأقبل على طاعة الله عزّ وجلّ .

ونشأ له ابن كأهنأ الشباب . فأقبل على المكاسب حتى أتت أباه الوفاة ، فقال : ياأبه ، ألاتوصي ؟ فقال : يابني ، مالأبيك مال فأوصي فيه . ولكن أعهد إليك إذا أنا متّ أن تدفنني مع عميك ، وأن تكتب على قبري :

وكيف يلذّ العيش من هو صائر ... إلى جدث تُبلي الشباب منازله ؟
ويذهب رسم الوجهِ من بعد وضوئه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله

[٣٤/أ] ثم تعاهد قبري ثلاثاً ، وادع الله عزّ وجلّ لي . ففعل الفتى ذلك .

فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً هالَه ، فانصرف مهموماً . فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال له : يابني ، أنت عندنا عن قليل ، والأمر جدّ . فاستعدّ وتأهّب لرحيلك وطول سفرك وطول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت له قاطن ، ولاتغتر بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم ، فندموا عند الموت ، وأسفوا على تضييع العمر ، فلاالندامة عند الموت نفعتهم ، ولاالأسف على التقصير أنقذهم . أي بني ، فبادر ، ثم بادر ، ثم بادر .

قال الشيخ : فدخلت على الفتى صبيحة ثالثة رؤياه فقصها علي وقال : ماأرى الأمر الذي قال أبي إلا وقد أظلني ، فجعل يفرق ماله ، ويقضي دَيْنه ، واستحلّ معامليه ، وودعهم وداعَ مَن أيقن أمراً فهو متوقع . وكان يقول : قال أبي : بادر ، ثم بادر ، ثم بادر ، ولاأحسبها إلا ثلاثة أشهر أوثلاثة أيام . ولعلي لاأدركها ، لأنه أنذرني بالمبادرة ثلاثاً . فلما

---

(١) الوجبة : صوت الشيء يسقط . اللسان : وجب .

كان في آخر اليوم الثالث دعا أهله وولده ، فودعهم ، ثم استقبل القبلة ، وتشهد ، وجعل يدعو ويستغفر . فلما وجد الموت سجّى نفسه ، ومدّ الثوب على وجهه ، ثم مات من الليل ، رحمه الله . فمكث الناس ثلاثاً يزورونه .

فهذه قصة القبور ، وإن فيهم يابن أخي لمعتبر .

وقد روي هذا الخبر عن صدقة بن مرداس البكري . وذكره صاحب الأصل في ترجمة صدقة بن مرداس مختصراً .

٥٦ ـ صدقة الدمشقي

حدث صدقة الدمشقي

أن رجلاً سأل ابن عباس عن الصيام فقال : لأحدثنك بحديث كان عندي في التخت[1] مخزوناً : إن شئت أنبأتك بصوم داود ، فإنه كان صواماً قواماً . وكان شجاعاً لا يفرّ إذا لاقى ، وكان يصوم يوماً [٣٤/ب] ويفطر يوماً . وقال رسول الله ﷺ : أفضل الصيام صيام داود . وكان يقرأ الزبور لسبعين صوتاً يلوّن[2] فيها . وكانت له ركعة من آخر الليل . فكان يبكي فيها نفسه ، ويبكي لبكائه كل شيء ، ويطرب لصوته المهموم والمحموم .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان ، فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ، ومن وسطه ثلاثة أيام ، ومن آخره ثلاثة أيام ، يستفتح الشهر بصيام ، ووسطه بصيام ، ويختمه بصيام .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم ، فإنه كان يصوم الدهر ، ويأكل الشعير ، ويلبس الشعر . يأكل ماوجد ، ولا يسأل عما فقد ، ليس له ولد يموت ، ولا بيت يخرب . وكان أينما أدركه الليل صَفَن[3] بين قدميه ، وقام يصلي حتى

---

(١) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . اللسان : تخت .

(٢) اللون : النوع . اللسان : لون .

(٣) صفن : جمع بين قدمين . وقيل : الصافن : هو أن يثني قدمه إلى ورائه كما يفعل الفرس إذا ثنى حافره . اللسان : صفن .

يصبح . وكان رامياً لا يفوته صيد يريده . وكان يمر بمجالس بني إسرائيل فيقضي لهم حوائجهم .

وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنة عمران ، فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين .

وإن شئت أنبأتك بصوم النبيَ ﷺ العربي الأمي محمد ، فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، ويقول : إن ذلك صوم الدهر .

وفي حديث آخر ويقول :

هي صيام الدهر ، وهي أفضل الصيام .

٥٧ ـ صُدي بن عجلان بن عمرو
أبو أمامة الباهلي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه .

قال أبو أمامة الباهلي : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ياأيّها الناس ، إنه لانبي بعدي ، ولا أمة بعدكم ، ألا فاعبدوا ربكم ، وصلّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدّوا زكاة أموالكم طيّبةً بها أنفسكم ، وأطيعوا ولاة أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

وفي حديث آخر[١] زيادة :

« وصِلوا أرحامكم » .

حدث أبو غالب عن أبي أمامة قال :

أتي برؤوس حرورية فنصبت على [٣٥/أ] درج مسجد دمشق ، فنظر إليها أبو أمامة وهي منصوبة ، فقال : شر قتلى تحت ظل السماء هؤلاء ، ثلاثاً . طوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه . قلت : ياأبا أمامة ، أشيء تقوله أم شيء سمعت من رسول الله ﷺ ؟

(١) استدركت لفظتا « حديث آخر » في هامش الأصل .

قال : إني إذاً لجريء ، ثلاثاً . سمعت رسول الله ﷺ يقولها . وإلا فصُمّتا .

وعن أبي غالب قال :

كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس الأزارقة مما كان بعث به المهلب بن أبي صفرة . فنصبت عند درج المسجد . فاجتمع الناس ينظرون إليها ، فدنوت منها ، فجاء أبو أمامة فدخل المسجد ، فصلّى ثم خرج . فلما رآها قال : سبحان الله ! مايصنع الشيطان بأهل الإسلام . ثم دنا من الرؤوس فقال : كلاب جهنم ، ثلاثاً . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . خير قتلى قُتلوا تحت ظل السماء ؛ قتلى قتلهم هؤلاء . ثلاث مرات . ثم نظر في القوم فإذا هو بي فقال : أما إن هؤلاء بأرضك ياأبا غالب ، قلت : أجل ، فأعوذ بالله من شرهم . قال : نعم ، فأعاذك الله من شرهم . قال : أما تقرأ هذه الآية التي في أول آل عمران : ﴿ هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيْلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾[1] . ثم قال : أما تقرأ التي في آخر آل عمران : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ﴾[2] الآية .

قال : وافترقت بنو إسرائيل على واحد وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة . وهذه الأمة ستزيد عليهم فرقة . كلهم في النار غير السواد الأعظم . قال : ألا ترى مافيه السواد الأعظم ؟ وذلك في أول خلافة عبد الملك ، والقتل يومئذ ظاهر . قال : عليهم ماحُملوا ، وعليكم ماحُملتم . قال : فقلت ـ أو قيل له ـ ماتقول في هؤلاء القوم ؟ أشيء قلته برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذاً لجريء . لقد سمعته [٣٥/ب] من رسول الله ﷺ غير مرة ، ولا ثنتين ، ولا ثلاثة ، ولا أربعة ، ولا خمسة ، ولا ستة ، ولا سبعة .

سكن أبو أمامة الشام ، وسكن حمص ، وهو الصدي بن عجلان بن وهب بن عَريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن مَعْن بن مالك بن أعصُر . من أهل الشام . مات

---

(١) سورة آل عمران ٧/٣

(٢) سورة آل عمران ١٠٦/٣ وتمامها ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

سنة ست وثمانين وهو[1] ابن إحدى وتسعين سنة . وقيل : توفي سنة إحدى وثمانين[1] .
نُسب إلى باهلة . وباهلة بنت أوْد بن صعب[2] بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . هي امرأة معن بن زيد بن أعصُر بن قيس عيلان .

قال سفيان :

كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أبو أمامة .

قال أبو أمامة :

لما نزلت : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[3] قال أبو أمامة : قلت : يارسول الله : أنا ممن بايعك تحت الشجرة . قال : ياأبا أمامة ، أنت مني وأنا منك .

وعن أبي أمامة من أحاديث عن رواة مجموعها قال :

أنشأ رسول الله ﷺ - يعني : غزواً - فأتيته فقلت : يارسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، سلّمهم - وفي رواية[4] : ثبّتهم وغنّمهم - فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثانياً ، فأتيته فقلت : يارسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، ثبّتهم - وفي رواية : سلّمهم - وغنّمهم ، فغزونا ، فسلمنا وغنمنا . ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثالثاً فأتيته فقلت : يارسول الله ، إني قد أتيتك مرتين أسألك أن تدعو لي بالشهادة فقلت : اللهم ، سلّمهم وغنّمهم ، يارسول الله ، فادع لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، سلّمهم وغنّمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يارسول الله ، مُرني بعمل آخذه عنك ، فينفعني الله به ، فقال : عليك بالصوم ، فإنه لامثل له . فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلفَون إلا صياماً . قال : فإن رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم قد اعتراهم ضيف . قال : ثم أتيت رسول الله ﷺ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ : « باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة » .

(٣) سورة الفتح ١٨/٤٨

(٤) قوله : « وفي رواية » مستدرك في هامش الأصل .

فقلت : [٣٦/أ] يارسول الله ، أمرتني بأمرٍ أرجو أن يكون الله قد نفعني به ، فمرني بأمرٍ آخر عسى الله أن ينفعني به . قال : اعلم أنك لاتسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة ، أو قال ، حطّ عنك بها خطيئة ، شك مهدي[1] ، أحد رواته .

وعن أبي أمامة قال :

أرسلني رسول الله ﷺ إلى باهلة ، فأتيتهم ـ وهم على طعام لهم ـ فرحبوا بي ، وأكرموني ، وقالوا لي : تعال فكُل ، فقلت : جئت لأنهاكم عن هذا الطعام . وأنا رسول رسول الله ﷺ إليكم لتؤمنوا به . قال : فكذبوني ، وردّوني ، فانطلقت من عندهم ، وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فنمت ، فأُتيت في منامي بشربة من لبن فشربت ، فشبعت ورَويت ، فعظم بطني . فقال القوم : رجل من من خياركم وأشرافكم رددتموه ! اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب مايشتهي . قال : فأتوني بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لاحاجة لي في طعامكم وشرابكم ، فإن الله قد أطعمني وسقاني ، فنظروا إلى حالي التي أنا عليها فآمنوا بي وبما جئتهم به من عند رسول الله ﷺ .

وفي حديث آخر بمعناه ، أتمّ منه ، وقال في آخره :

فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، فلا والله ماعطشت ولاغرِثت بعد تلك الشربة .

وعن أبي راشد قال :

أخذ أبو أمامة بيدي ثم قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال لي : « ياأبا أمامة ، إن من المؤمنين من يَلين له قلبي » .

وعن أبي أمامة قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متوكئ على عصاً ، فقمنا إليه ، فقال : « لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظّم بعضها بعضاً » . قال : فكأنا اشتهينا أن يدعو الله لنا فقال : « اللهم ، اغفر لنا ، وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبّل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجّنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله » ، فكأنا اشتهينا أن يزيدنا ، فقال : « قد جمعت لكم الأمر » .

---

(١) هو مهدي بن ميمون . انظر ابن عساكر .

[٣٦/ب] **وعن أبي أمامة قال :**

رآني النبي ﷺ وأنا أحرّك شفتيّ فقال : « لَمَ تحرك شفتيك ؟ » . فقلت : أذكر الله . قال : « أفلا أدلك على شيء هو أكبر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ » قال : قلت بلى يانبي الله . قال : « قل : الحمد لله عددَ ماخلق ، والحمد لله ملء ماخلق ، والحمد لله عدد مافي السماوات والأرض ، والحمد لله عدد ماأحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، والحمد لله وسبحان الله عدد ماخلق ، وسبحان الله ملء ماخلق ، وسبحان الله عدد ما في السماوات والأرض ، وسبحان الله عدد ماأحصى كتابه ، وسبحان الله عدّ كل شيء ، وسبحان الله ملء كل شيء » . قال : فكان أبو أمامة إذا حدث بهذا الحديث إنساناً قال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أعلمهن عقبي من بعدي ، فعلّمهن عقبك .

وعن سُليم بن عامر قال :

جاء رجل إلى أبي أمامة وقال : ياأبا أمامة ، إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك ، كلما دخلت وكلما خرجت ، وكلما قمت وكلما جلست ، قال أبو أمامة : اللهم غفراً ، دَعُونا عنكم . وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة . ثم قرأ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اذكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيْراً وَسَبِّحُوه بُكْرَةً وَأَصِيْلاً هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّي عَلَيْكُم وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيماً[١] ﴾ .

قال محمد بن زياد[٢] الأَلْهاني :

كنت آخذاً بيد أبي أمامة صاحب ﷺ فانصرفت معه إلى بيته ، فلا يمر مسلم لاصغير ولاأحد إلا قال : سلام عليكم . سلام عليكم . فإذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال : أي أخي ، أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام .

---

(١) سورة الأحزاب ٤٣/٣٣

(٢) في الأصل : « زيد » . وهو محمد بن زياد الألهاني ـ نسبة إلى ألهان ، أخو هَمْدان ـ محدث حمص . حدث عن أبي أمامة الباهلي وهو الذي سيرد في الخبر التالي . وانظر ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦

قال محمد بن زياد :

رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ، ويدعو ربه ، فقال أبو أمامة : أنت أنت ! لو كان هذا في بيتك .

قال سليمان بن حبيب المحاربي :

دخلت على أبي أمامة مع مكحول وابن أبي زكريا [٣٧/أ] فنظر إلى أسيافنا ، فرأى فيها شيئاً من وَضَح[1] فقال : إن المدائن والأمصار فتحت بسيوف مافيها الذهب ولا الفضة . فقلنا : إنه أقل من ذلك فقال : هو ذاك . أما إن أهل الجاهلية كانوا أسمح منكم . كانوا لا يرجون على الحسنة عشرة أمثالها ، وأنتم ترجون ذلك ، ولا تفعلونه . قال : فقال مكحول لما خرجنا من عنده : لقد دخلنا على شيخ مجتمع العقل .

قال سليمان بن حبيب :

خرجت غازياً ، فلما مررت بحمص دخلت إلى سوقها أشتري مالا غنى بالمسافر عنه . فلما نظرت إلى باب المسجد قلت : لو أني دخلت فركعت ركعتين . فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومكحول - وليس مكحولنا هذا - في نفر من أهل دمشق . فلما رأيتهم أتيتهم فجلست إليهم ، فتحدثنا شيئاً ثم قالوا : إنا نريد أبا أمامة ، فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا عليه ، فإذا شيخ قد رقّ وكبر ، فإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره . فقال في أول ما حدثنا : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم ، وحجّته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلّغوا ما تسمعون : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة : [رجل][2] قاتل فقتل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة . ورجل توضأ ثم عمد إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة . ورجل دخل بيته بسلام . قال : ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبع قناطر ، على أوسطهن القضاء . قال : فيُجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الدَّيْن ؟ قال : فيجيبه - ثم تلا هذه الآية

---

(١) الوضح : الدرهم الصحيح ، يتخذ حلية . ج أوضاح . اللسان : وضح .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٣/٦

﴿ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيْثاً[1] ﴾ ـ فيقول : يارب ، عليّ كذا وكذا . قال : فيقال : اقض دَينك . قال : فيقول : مالي شيء . ماأدري ماأقضي به . قال : فيقال : خذوا من حسناته . قال : فما يزال يؤخذ من حسناته [٣٧/ب] حتى ماتبقى له حسنة . فإذا فنيت حسناته[2] قال : فيقال : خذ[وا][3] من سيئات من يطلبه ، فركّبوا عليه . قال : فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات . فماتزال تؤخذ لمن يطلبهم حتى ماتبقى لهم حسنة . ثم تركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى تُردّ عليهم أمثال الجبال . قال : وسمعته يومئذ [يقول :][3] يتقدم [واعظ][3] في الكذب تقدماً ماسمعت واعظاً قط يتقدمه ، حتى إن كنت أقول : لقد بلغ هذا الشيخ من كذب الناس شيئاً ماأدري ماهو ثم قال : إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار . وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة .

قال : فبينا هو يحدثنا إذ عقد ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أصل من أهل الجاهلية . إن الله جعل لأحدكم الدنيار ينفقه في سبيل الله عزّ وجلّ بسبع مئة دينار ، والدرهم بسبع مئة درهم ، ثم إنكم صارّون[4] تُمسكون . أما والله لقد فتحت الفتوح بسيوف ماحِلْيَتُها الذهب والفضة ، ولكن حِليتها العَلابيّ[5] أو الآنُك[6] والحديد .

قال سُليم بن عامر :

كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول لنا : اسمعوا ، واعقلوا ، وبلّغوا عنا ماتسمعون .

قال سليم : بمنزلة الذي يشهد على ماعلم .

---

(١) سورة النساء ٤١/٤

(٢) فوق اللفظة في الأصل رواية ثانية هي « حسناتك » وعليها كلمة : « كذا » .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٢/٦

(٤) صرّ الدراهم : جمعها في الصُرَّة . اللسان : صرر .

(٥) العلابي جمع عِلباء : وهو العصب . وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد بها الرماح إذا تصدعت فتيبس وتقوى عليه . اللسان : علب .

(٦) الآنك : الرصاص . اللسان : أنك .

وفي حديث قال : قال أبو أمامة :

اعقلوا ، فلاإخال العقل إلا قد رفع . نحن للحديث الذي كنا تسمعه على عهد النبي ﷺ أعقل عليه منا على حديثكم اليوم .

وعن أبي أمامة

أنه عاد خالد بن يزيد بن معاوية وهو أمير على حمص . فلما بصر به خالد ألقى له مِرْفَقة ـ كان عليها متكئاً ـ من حرير . فلما رآها تنحى عنها ثم جلس فقال : هل سمعت فيها شيئاً ياأباأمامة ؟ قال : نعم . سمعت أنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة . فقال له : أمن رسول الله ﷺ سمعته ؟ فسكت . ثم قال : أمن رسول الله ﷺ ؟ فسكت ، ثلاثاً . فقال : اللهم غفراً ، كنا في قوم يحدثونا فلا يكذبونا ولا نكذبهم .

[٣٨/أ] وعن ابن عائذ قال :

وعظ أبو أمامة الباهلي فقال : عليكم بالصبر فيما أحببتم وكرهتم . فنعم الخصلة الصبر . ولقد أعجبتكم الدنيا وجرّت لكم أذيالها . ولبست ثيابها وزينتها . إن أصحاب نبيكم ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون : نجلس فنسلّم ويُسلَّم علينا .

وقال أبو أمامة :

حَبِّبُوا الله إلى الناس يحببكم الله .

وعن أبي أمامة قال :

المؤمن في الدنيا بين أربعة : بين مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يقاتله ، وشيطان قد يوكّل به .

قال سعيد الأزدي :

دخلت على أبي أمامة وهو في النزع فقال لي : ياسعيد ، إذا أنا مت ، فاصنع بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فقال : « إذا مات الرجل منكم ، فدفنتموه ، فليقم أحدكم عند رأسه ، فليقل : يافلان ابن فلانة ، فإنه يسمع ، فليقل : يافلان ، فإنه يستوي قاعداً ، فليقل : يافلان ابن فلانة فإنه سيقول : أرشدني رحمك الله ، فليقل : اذكر ماخرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله باعث من في القبور . فإن منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ كل

واحد بيد صاحبه ويقول : قم ، مانصنع عند رجل لتَمّن حجته ، فيكون الله تعالى حجتها دونه » .

وفي حديث بمعناه :

وأنك رضيت بالله عزّ وجلّ رباً وبمحمد عليه السلام نبياً . وبالإسلام ديناً . وفي آخره فقال له رجل : يارسول الله ، فإن لم أعرف أمه : قال : انسبه إلى حواء .

قال الحسن :

آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة جابر بن عبد الله ، وبالبصرة أنس بن مالك ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى ، وبالشام أبو أمامة الباهلي .

وقيل : آخر من بقي بالشام عبد الله بن بسر ، وآخر من بقي بالمدينة سهل بن سعد .

٥٨ ـ صعصعة بن صُوحان بن حُجر بن الحارث بن الهِجْرِس

ابن صَبِرة بن حِدْرِجان بن عِسَاس بن ليث بن حُدَاد بن ظالم

[٣٨/ب] ابن ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن أفصى

ابن عبد القيس بن أفصى بن جديلة بن دُعميّ بن أسد بن ربيعة بن نزار

أبو عمرو[1] ـ ويقال : أبو طلحة ـ العبدي

أخو زيد بن صوحان . من أهل الكوفة . شهد مع علي صفين ، وأقره على بعض الكراديس . وسيّره عثمان إلى الشام . ثم قدم دمشق على معاوية .

حدث صعصعة بن صوحان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستمتع من الحرير بشيء .

وعن مالك بن عمير قال :

إني لقاعد مع علي إذ جاءه صعصعة بن صوحان فقال : ياأمير المؤمنين ، انهَنا

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (النسخة الأزهرية) . وفي نسخة (س ، الظاهرية) ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٩/٣ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٢/٤ : « أبو عمر » .

عما نهاك عنه رسول الله ﷺ قال : نهانا عن الدُّبـاء ، والحنتم ، والنقير ، والمِيثَرة[1] الحمراء ، ونهانـا عن لبس الحرير ، ونهـانـا عن لبس القَسِّيّ[2] ، وعن حلي الـذهـب . قـال : وكسـاني النبي ﷺ بردين من حرير فخرجت فيهما إلى النـاس لينظروا إلى كسـوة النبي ﷺ علي ، فرآهما علي فأمرني بنزعهما ، وأعطى أحدهما فاطمة . وشق الآخر باثنين لبعض نسائه .

وعن بريدة بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من البيان سحراً ، وإن من العلم جهلاً ، وإن من الشعر حكماً ، وإن من القول عِيالاً » . قال : فقال صعصعة بن صوحان ـ وهو أحدث القوم سناً ـ صـدق الله ورسولـه . ولو لم يقلها كان كذلك . قال : فتوسمه رجل من الجلساء فقال له بعدمـا تصـدّع الفوم من مجلسهم : ما حملك على أن قلت : صدق نبي الله ، ولو لم يقلها كان كـذلـك ؟ قـال : بلى ، أما قول النبي ﷺ : إن من البيان سحراً ؛ فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحقّ وهو عليـه . وأمـا قولـه : إن من العلم جهلاً ؛ تكلُّف العالم إلى علمه مالا يعلم ، فيجهّله ذلـك . وأمـا قولـه : إن من الشعر حكمـاً : فهي هـذه المواعـظ والأمثـال التي يعـظ بهـا النـاس . وأمـا قولـه : إن من القـول عيـالاً : فعَرضُك كلامَك وحديثَك على من ليس من شأنه ، ولا يريده[3] .

[٣٩/أ] وعن حميد بن هلال العدوي قال :

قام صعصعة بن صوحان العبدي إلى عثمان بن عفـان ، وهو على المنبر فقـال : يـاأمير المؤمنين ، مِلت فمالت أمتك ، ياأمير المؤمنين ، اعتدل تعتـدل أمتـك . قـال : أسـامع أنت مطيع ؟ قال : نعم . قال : فاخرج إلى الشام . قـال : فطلق امرأتـه كراهـة أن يعضِلهـا ، وكانوا[4] يرون الطلقة عليهم حقاً .

وكان صعصعة من أصحاب الخطـط ، وكان خطيبـاً . وكان من أصحـاب علي بن أبي

---

(١) الميثرة : وطاء محشوّ يترك على رحل البعير تحت الراكب . اللسـان : وثر .

(٢) القسـي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، يؤتى بها من مصر ، نسبة إلى قريـة على شـاطئ البحر ، قريبـة من تنيس يقال لها : القس . معجم البلدان ، والنهاية ، واللسـان : قـس .

(٣) انظر الحديث في سنن أبي داود ٣٠٢/٤

(٤) الأصل : « كان » سهو .

طالب ، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان . وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة . وكانت الراية يوم الجمل في يده . فقتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصعة .

وتوفي صعصعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان . وكان ثقة ، قليل الحديث .

دخل علي على صعصعة يعوده ، فقال له علي : لاتتخذها أبهة على قومك أن عادكَ أهلُ بيت نبيك ﷺ في مرضك . قال : بلى ، منٌّ علي من الله أن عادني أهل بيت نبيّي في مرضي . قال : فقال له علي : إنك والله ماعلمت خفيف المؤنة ، حسن المعونة . فقال له صعصعة : وأنت ـ والله ماعلمت ـ بالله عليم ، والله في عينك عظيم .

وعن صعصعة بن صوحان

قام ذات يوم فتكلم فأكثر ، فقال عثمان : ياأيها الناس ، إن هذا البجباج[1] النفّاج[2] ، لا يدري مَن الله ، ولا أين الله ، فقال صعصعة : أما قولك : ماأدري مَن الله ، فإن الله ربنا وربّ آبائنا الأولين . وأما قولك : لاأدري أين الله ، فإن الله بالمرصاد ثم قرأ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتَلُوْنَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ[3] ﴾ حتى فرغ من هذه الآيات فقال ـ يعني عثمان ـ : ويحك مانزلت هذه الآية إلا فيّ وفي أصحابي . أُخرجنا من مكة بغير حق .

أرسل المغيرة بن شعبة إلى صعصعة فسأله عن عثمان ، فذكر صعصعة رسول الله ﷺ فعزره وأثنى عليه بما هو أهله . ثم ذكر أبا بكر فقال : هو أول من جمع المصحف ، وورث الكلالة . ثم ذكر عمر فقال : هو أول من دوّن الدواوين [٣٩/ب] ومصّر الأمصار ، وخلط الشدة باللين . ثم ذكر عثمان فقال : كانت إمارته قدراً ، وكان قتله قدراً . فقال له المغيرة : اسكت ، كانت إمرته قدراً وكان قتله قدراً . فقال له صعصعة بن صوحان : دعَوتني فأجبت ، واستنطقتني فنطقت ، وأسكتني فسكتُّ .

---

(١) رجل بجباج وبجباجة : بادن ، ممتلئ ، منتفخ . اللسان : بجج .

(٢) رجل نفاج : يتمدح بما ليس فيه ، من الانتفاج : الانتفاع . اللسان : نفج .

(٣) سورة الحج ٣٩/٢٢

قال زرارة بن أوفى :

إن معاوية خطب الناس فقال : ياأيها الناس ، إنا نحن أحق بهذا الأمر ، نحن شجرة رسول الله ﷺ وبيضته التي انفلقت عنه ، ونحن ونحن ، فقال صعصعة : فأين بنو هاشم منكم ؟ قال : نحن أَسوَس منهم ، وهم خير منا . قال : أمرتنا بالطاعة الطاعة . وقال فيها : إنا لكم جنّة . قال : فقال صعصعة : فإذا احترقت الجَنّة فكيف نصنع ؟ قال : أيها الناس ، أما إن هذا ترابي ، فقال : إني ترابي . خلقت من التراب ، وإلى التراب أصير .

وعن صعصعة بن صوحان العبدي

أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فلم[1] يسلم عليه بالخلافة فقال له : ممن أنت ؟ قال : من نزار . قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا احتوش[2] ، وإذا انصرف انكمش[3] ، وإذا لقي افترش[4] . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من ربيعة . قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيل ، ويُغير بالليل ، ويجود بالنَّيل . قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من أسد . قال : وما أسد ؟ قال : كان إذا طلب أقصى ، وإذا أدرك أرضى ، وإذا آب أنضى . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : مِن دُعميّ [قال : وما دعمي][5] . قال : كان يطيل النجاد ، ويُعدّ الجياد ، ويجيد الجِلاد . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل القارات[6] ، ويحسن الغارات ، ويحمي الجارات . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس . قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة ، جحاجحة سادة ، صناديد قادة . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان يباشر القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبذر المال .

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

(٢) احتوش القوم فلاناً وتحاوشوه بينهم : جعلوه وسطهم . اللسان : حوش .

(٣) انكمش في أمره وانشمر : جدّ . اللسان : كمش .

(٤) لقي فلان فلاناً فافترشه إذا صرعه . اللسان : فرش .

(٥) الاستدراك من ابن عساكر . النسخة الأزهرية (رقم ٢٣٨) .

(٦) القارات ج قارة : الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الأرض ذات الحجارة السود . القاموس : قار .

قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عمرو . قال : وما عمرو ؟ قال : كانوا يستعملون السيف ، ويكرمون الضيف ، في الشتاء والصيف . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عجل . قال : وما عجل ؟ قال : ليوث ضراغمة ، قروم قشاعمة ، ملوك قماقمة[1] [٤٠/أ] قال : فمن أي ولده أنت ؟ : قال : من كعب . قال : وما كعب ؟ قال : كان يغشى الحروب ، ويكشف الكروب . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك . قال : وما مالك ؟ قال : الهُمام الهُمام ، والقَمْقام القمقام . قال : يابن صوحان ، ماتركت لهذا الحي من قريش شيئاً ! قال : بلى . تركت لهم الوبر والمدر ، والأبيض والأصفر ، والصفا والمشعر ، والقبة والمنحر ، والسرير والمنبر ، والملك إلى المحشر ، ومن الآن إلى المنشر . قال : أما والله يابن صوحان ، إن كنتُ لأبغض أن أراك خطيباً . قال : وأنا والله إن كنت لأبغض أن أراك أميراً .

قال معاوية لصعصعة بن صوحان : ماالمروءة ؟ قال : الصبر والصمت . فالصبر على ماينوبك ، والصمت حتى تحتاج إلى الكلام .

مرّ صعصعة بن صوحان بقوم ـ وهو يريد مكة ـ فقالوا له : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق ، قالوا : ماتريد ؟ قال : البيت العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم . عفّى الأثر ، وأنضر الشجر ، ودهده[2] الحجر . قالوا : أي آية في كتاب الله أحكم ؟ قال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[3] .

حدث عبد الرزاق عن أبيه

أن صعصعة بن صوحان حين أصابه ماأصابه قطع بعض لسانه ، فأتاه رجل ، فبال في أذنه ، فإما قال لهم ، وإما كتب لهم : انظروه ، فإن كان من العرب فهو من هذيل . وإن كان من العجم فهو من بربر . قال : فنظروا فإذا هو بربري .

---

(١) قماقم ج : قمقام : وهو السيد ، الكثير الخير ، الواسع الفضل . اللسان : قمم .

(٢) دهده الحجر : دحرجه . اللسان : دهده .

(٣) سورة الزلزلة ٧/٩٩ ، ٨

٥٩ ـ صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة

ابن جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن وهب القرشي الجمحي المكي

له صحبه . أسلم بعد فتح مكة . وشهد اليرموك ، وكان أميراً على كُردوس . وقيل : إنه وفد على معاوية ، وأقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

زوجني أبي في إمارة عثمان ، فدعا قوماً من أصحاب النبي ﷺ فجاء صفوان بن أمية ، [٤٠/ب] وهو شيخ كبير فقال : إن النبي ﷺ قال :

انهسوا اللحم نهساً[١] ، فإنه أهنأ ، وأمرأ ، وأبرأ ، وأشهى .

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جده قال :

قيل لصفوان بن أمية إنه مَن لم يهاجر فقد هلك ، فدعا براحلته فركبها ، فأتى المدينة . قال : فقال له رسول الله ﷺ : ماجاء بك ياأبا وهب ؟! قال : بلغني أنه لادين لمن لاهجرة له . فقال : ارجع إلى أباطح مكة . قال : فرجع ، فدخل المسجد ، فتوسد رداءه ، فجاءه رجل فسرقه ، فأتى به النبي ﷺ فأمر بقطعه ، فقال : يارسول الله ، لم يبلغ ردائي ماتُقطع فيه يد ، قد جعلته صدقة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : فهلّا قبل أن تأتيني به ؛ [٢]فعرف الناس أن لابأس بالعفو عن الحد مالم ينته إلى الإمام[٢] .

قال الزبير بن بكار :

صفوان بن أمية ، أمه صفية[٣] بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وكان صفوان من مسلمة الفتح . وكان قد هرب حين دخل رسول الله ﷺ عام الفتح مكة ، فأدركه عُمير بن وهب بن خلف برداء رسول الله ﷺ يؤمنه ، فانصرف معه ،

---

(١) نهس اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . اللسان : نهس . قال : « والشين لغة » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في المغازي ٨٥/١ : كريمة بنت معمر .

فوقف على رسول الله ﷺ وصفوان على فرسه ، فناداه في جماعة الناس : إن هذا عمير بن وهب يزعم أنك أمنتني على أن لي تسيير شهرين . فقال له رسول الله ﷺ : انزل ، فقال : لاحتى تبين لي ، فقال له رسول الله ﷺ : انزل ولك تسيير أربعة أشهر . وشهد معه حُنيناً وهو مشرك ، واستعاره رسول الله ﷺ سلاحاً فقال له : طوعاً أو كرهاً ؟ قال : بل طوعاً ، عاريَّة مضمونة ، فأعاره ، ووهب له رسول الله ﷺ يوم حنين من الغنائم فأكثر له ، فقال : أشهد ماطابت بهذا إلا نفس نبيّ ، فأسلم ، وأقام بمكة . ثم قيل له : لاإسلام لمن لاهجرة له ، فقدم المدينة فنزل على العباس فقال : ذاك أبرّ قريش بقريش . ارجع أبا وهب ، فإنه لاهجرة بعد الفتح . وقال له : فمَن لأباطحِ مكة ؟ فرجع صفوان فأقام بمكة حتى مات بها .

وفي حديث :

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، فبينا هو يسير في الغنائم[1] ينظر إليها ، ومعه صفوان بن أمية . فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نعَمَاً ، وشاء ورعاء ، فأدام إليه النظر ، ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : أبو وهب ، يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان عند ذلك : ماطابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبيّ . أشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وأسلم مكانه[1] .

[٤١/أ] وعن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد :

اللهم ، العَن أبا سفيان ، اللهم ، العَن الحارث ، اللهم ، العَن صفوان بن أمية . فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُوْنَ ﴾[2] فتاب عليهم ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

قال عمر بن الخطاب :

لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية بن خلف ، وإلى أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحارث بن هشام . قال عمر : فقلت : قد أمكنني الله عزّ وجلّ منهم ، لأعرّفنهم ماصنعوا ، حتى قال رسول الله ﷺ : مثلي ومثلكم كما قال يوسف

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨/٣

لإخوته : ﴿ لاتَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ﴾[1] قال عمر : فانتفضتُ حياء من رسول الله ﷺ .

وفي حديث

أن نساءً كُنَّ على عهد سيدنا رسول الله ﷺ يُسلْمن بأرضهن ، وهن غير مهاجرات ، وأزواجهن حين أسلمن كفار ، منهن بنت الوليد بن المغيرة ، وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتح ، وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام . ولما أمّنه رسول الله ﷺ خرج معه وهو كافر ، فشهد حُنيناً والطائف ، وهو كافر وامرأته مسلمة . فلم يفرق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، حتى أسلم صفوان واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح .

وقيل : كانت امرأة صفوان البَغُوم بنت المعذَّل ، من كنانة .

وعن أبي حُصين الهذلي قال :

استقرض رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً فأقرضه .

وفي حديث

أنه لما استعار من صفوان أدراعاً من حديد يوم حنين ضاع بعضها فقال له النبي ﷺ : إن شئت غرمتها لك ، فقال : لا ، أنا أرغب في الإسلام من ذلك .

وعن صفوان بن أمية قال :

لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لمن أبغض الناس إليّ ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحبّ الخلق إليّ .

وعن معروف بن خَرَّبُوذ قال :

من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله الإسلام [٤١/ب] عشرة نفر من عشرة بطون : من هاشم ، وأمية ، ونوفل ، وأسد ، وعبد الدار ، وتيم ، ومخزوم ، وعدي ، وسهم ، وجمح .

---

(١) سورة يوسف ٩٢/١٢

فمن هاشم : العباس بن عبد المطلب . كان قد سقى في الجاهلية الحجيج وبقي لـه في الإسلام . ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل : الحارث بن عـامر ـ قـال الزبير : غلط في الحارث بن عـامر ـ ومن بني عبـد الـدار : عثمان بن أبي طلحـة . ومن بني تيم : أبو بكر الصـديق ، ومن بني أسـد : يزيـد بن زمعـة . ومن بني مخـزوم : خـالـد بن الوليد بن المغيرة . ومن بني عدي : عمر بن الخطـاب . ومن بني سهم : الحـارث بن قيس . ومن بني جمح : صفوان بن أمية .

قال ابن خَرَّبُوذ :

صارت مكارم قريش في الجاهليـة إلى هؤلاء العشرة ، فـأدركهم الإسلام فوصل ذلـك لهم . فكذلك كل من شرف في الجاهلية أدركه الإسلام فوصله .

فكانت سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، وحلول الثغر[1] ، فـإن قريشـاً لم تكن تملّك عليها في الجاهلية أحداً . فإذا كانت حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة من الذكور ، فـإذا حضرت الحرب أجلسـوه ، لا يبالون صغيراً كان أو كبيراً ، أجلسـوه تيمنـاً بـه . فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم ، فكان سهم العباس وهو غلام ، فأجلسـوه على تُرْس[2] .

قال ابن خَرَّبوذ :

وكان أبو طـالب يحضرهـا ، وكان النبي ﷺ يجيء معـه وهو غـلام . فـإذا جـاء أبـو طالب هزمت قيس ، وإذا لم يجئ هزمت كنانة . فقالوا : لاأبالك لاتغب .

وأما عمارة المسجد فإنها والسقاية كانت إلى العباس بن عبد المطلب ، فـأمـا الـسقـايـة فإنها معروفة . وأما العمارة فـإنـه لا يـدع أحـداً يستب في المسجـد الحرام ، ولا يقول هُجراً يحملهم على عمارته بالخير ، لا يستطيعون لـذلـك امتنـاعـاً . لأنـه قـد أجمع ملأ قريش على ذلـك ، فهم لـه أعـوان ، وكان العُقـاب عنـد أبي سفيـان رايـة الرئيس . [٤٢/أ] وكانت العقـاب إذا كانت عنـد رجـل أخرجهـا إذا حمِشت الحرب . فـإذا اجتمعت قريش على أحـد أعطَوه إياه . وإن لم يُجمعوا على أحد رأسوا صاحبها .

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عـاكر (الأزهرية) وفوقها ضبة فيها . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الترس من جَلَد الأرض : الغليظ منها . والجَلَد : الأرض الصلبة المستوية المتن . القاموس : ترس ، جلد .

وكانت الرِّفادة إلى الحارث بن عامر من نوفل . والرفادة : ما كانت قريش تخرج من أموالها في رِفْد منقطع الحاج .

وكانت المشورة إلى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - وقتل مع رسول الله ﷺ يوم الطائف - والمشورة : أن قريشاً لم يجمعوا على أمر إلا عرضوه عليه . فإن وافق رأيهم رأيه سكت ، وإلا شغب فيه ، فكانوا له إخواناً حتى يرجعوا عنه .

وكانت سِدانة البيت واللواء إلى عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى . والسدانة : الخزانة مع الحجابة ، وكانت الأشناق إلى أبي بكر الصديق . والأشناق : الديات . كان إذا حمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه ، وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه أبو بكر . فإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

وكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد . فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب . وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش .

وكانت السفارة إلى عمر بن الخطاب : إن وقعت حرب من قريش وغيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافِر ، أو فاخرهم مفاخِر بعثوه منافراً ومفاخِراً ورضُوا به .

وكانت الحكومة والأموال المحجرة إلى الحارث بن قيس بن عدي . والأموال التي يغنمون لآلهتهم .

وكانت الأيسار إلى صفوان بن أمية . والأيسار : الأزلام . فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يَسَره على يديه .

قال أبو عبيدة : وقالوا :

إن صفوان بن أمية بن خلف قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه . أي صار له قنطار ذهب .

ولما أعطى عمر أول عطاء أعطاه ، وذلك سنة خمس عشرة . وكان صفوان بن أمية [٤٢/ب] قد افتُرض في أهل القادسية وسهيل بن عمرو .

فلما دعا صفوان وقد رأى ماأخذ أهل بدر ومن بعدهم إلى الفتح ، فأعطاه في أهل الفتح أقل مما أخذ من كان قبله أبى أن يقبله وقال : ياأمير المؤمنين ، لست معترفاً لأن يكون أكرم مني أحد[1] ، ولست آخذاً أقل مما أخذ من هو دوني ، أو مَن هو مثلي . فقال : إنما أعطيتهم على السابقة والقِدمة في الإسلام لا على الأحساب . قال : فنعم إذن ، وأخذ ، وقال : أهلٌ ذاك هم .

قال أبو محذورة :

كنت جالساً عند عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عناء ، فوضعها بين يدي عمر . فدعا عمر ناساً مساكين وأرقّاء من أرقّاء الناس حوله ، فأكلوا معه ثم قال عند ذلك : فعل الله بقوم ـ أو لحى الله قوماً ـ يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم . فقال صفوان : أما والله مانرغب عنهم ولكننا نستأثر عليهم . لا نجد من الطعام الطيب مانأكل ونطعمهم .

قال الشعبي :

كان صفوان بن أمية يبغض المقابر . فإذا شُعَل نيرانٍ قد أقبلت ومعها جنازة . فلما دنوا من المقبرة قالوا : انظروا قبر كذا وكذا . قال : وسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول : [الخفيف]

أنعمَ اللهُ بالظعينة عينا ... وبمسراكِ ياأمينُ إلينا

جزعاً ماجزعت من ظلمة القبـ ... ـر ومن مسّك التراب أمينا

قال : فأخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ثم قالوا : هل تدري من أمينة ؟ قلت : لا . قالوا : صاحبة السرير هذه ، أختها ماتت عام أول . فقال صفوان : قد علمت أن الميْت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت ؟! .

بينما عبد الله بن صفوان يدفن أباه أتاه راكب وقال : قتل أمير المؤمنين عثمان فقال : والله ماأدري أي المصيبتين أعظم : موت أبي أو قتل عثمان .

---

(١) في الأصل : « أحداً » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

(٢) لفظتا : « ابن الخطاب » مستدركتان في هامش الأصل .

توفي صفوان بن أمية سنة إحدى وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

[٤٣/أ]

٦٠ ـ صفوان بن رستم

أبو كامل الدمشقي

حدث عن الأوزاعي عن الزهري

أنه كان يقول في الرجل يحال على الرجل المليء بحق حال ، فيتركه حتى يفلس : إنه ضيّع حقه ، ولا يرجع على الذي أحاله .

٦١ ـ صفوان بن سُليم

أبو الحارث ـ ويقال : أبو عبد الله ـ المديني الفقيه ، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف

حدث عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال :

غُسل الجمعة واجب على كل محتلم .

وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

اطلبوا الخير دهركم كله . وتعرّضوا لنفحات رحمة الله . فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده . وسلوه أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمّن رَوْعاتكم .

قال سفيان :

كنت إذا رأيت صفوان علمت أنه يخشى الله عزّ وجلّ .

وكان صفوان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم .

قال مالك بن أنس :

كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح ، وفي الصيف في بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لَترِمُ رجلاه حتى يعود مثل السِّقْط من قيام الليل . ويظهر فيهما عروق خضر .

كان صفوان بن سليم أعطى الله عهداً ألا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي . قال : فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه . فلما نزل بـه الموت قيل له : رحمك الله ، ألا تضطجع ؟ قال : ماوفيت لله بالعهد إذن . قال : فأُسند ، فما زال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة : إنه نُقبت جبهته من كثرة السجود .

قال سفيان :

أخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال : حفرت قبر رجل ، فإذا أنا قد وقعت على قبرٍ فوافيت جمجمة ، فإذا السجود قد أثّر في عظام الجمجمة فقلت لإنسان : قبر مَن هذا ؟ فقال : أوماتدري ؟ [٤٣/ب] هذا قبر صفوان بن سليم .

قال أنس بن عياض :

رأيت صفوان ولو قيل له : غداً القيامة ماكان عنده مزيد على ماهو عليه من العبادة .

قال عبد العزيز بن محمد :

رأيت صفوان بن سليم يعتمد في الصلاة على عصاً ، فكان يُسمى هو وعصاه : الزوج ، فصلى إلى جنبه غلام من بني عامر بن لؤي فقال له : لاتزحمني بعصاك فأكسرها على رأسك . قال : فطرحها صفوان بن سُليم في منزله . فقيل له فيها فقال : إنما كنت أحملها للخير ، وأنا اليوم أخاف منها الشر .

كان صفوان بن سُليم لايكاد يخرج من مسجد رسول الله ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخاف ألا أعود إليه .

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عاملُه عليها . قال : فصلّى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة ، فقال : ياعمر ، من هذا الرجل ؟ مارأيت سمتاً أحسن منه . قال : ياأمير المؤمنين ، هذا صفوان بن سليم . قال : ياغلام ، كيس فيه خمس مئة دينار فأُتي به فقال لخادمه : ترى هذا الرجل القائم يصلي ؟ فوصفه للغلام حتى أثبته .

قال : فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فركع وسجد وسلم ، وقال له : ماحاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين ـ وهو ذا ينظر إليك وإلي ـ أن أدفع إليك هذا الكيس ، فيه خمس مئة دينار ، ويقول لك : استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك . فقال له صفوان : ليس أنا الذي أُرسلت إليه . فقال له الغلام : ألست صفوان بن سليم ؟ قال : بلى ، أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت ، فإذا أثبت فهلم ، قال الغلام : فأمسك الكيس معك ، وأذهب ، قال : لا إذا أمسكت فقد أخذت ولكن اذهب فاستثبت وأنا جالس . فولّى الغلام . فأخذ صفوان نعليه وخرج . فلم يُر بها حتى خرج سليمان من المدينة .

قال أنس بن عياض :

انصرف صفوان يوم فطر ـ أو أضحى ـ إلى منزله [٤٤/أ] ومعه صديق له ، فقرب إليه خبزاً وزيتاً ، فجاء سائل فوقف على الباب ، فقام إليه فأعطاه ديناراً .

قال سفيان :

حج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنانير ، فاشترى بها بَدَنة ، فقيل له في ذلك فقال : إني سمعت الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ﴾[1] .

ذُكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال أحمد : هذا رجل يُستسقى بحديثه ، وينزل القطر من السماء بذكره .

حدّث ابن أبي حازم

أن صفوان بن سليم لما حضر إخوانه جعل يتقلب ، فقالوا : كأن لك حاجة . قال : نعم . فقالت ابنته : ماله من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه ، فيقوم فيصلي ، وما ذاك فيه . فقام القوم عنه ، وقام إلى مسجده يصلي فوقع ، وصاحت ابنته بهم ، فدخلوا عليه فحملوه ومات .

---

(١) سورة الحج ٢٢/٣٦

توفي صفوان بن سليم سنة اثنتين وثلاثين ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان صفوان بن سليم يقول بالقدر .

٦٢ ـ صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار
أبو عبد الملك الثقفي

مؤذن المسجد الجامع بدمشق .

حدث صفوان بن صالح الدمشقي عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً . مئة إلا واحداً . إنه وتر ، يحب الوتر . مَن أحصاها دخل الجنة : هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القُدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعزّ ، المذلّ ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحلم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع [٤٤/ب] الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحيّ ، القَيّوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البرّ ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذوالجلال والإكرام ، الوال ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، الرافع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

قال محمد بن عبد الرحمن السراج :

قلت لسليمان بن عبد الرحمن : إن أبا عبد الملك صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا ، وكان صفوان إذا دخل المسجد يبتدئه فيسلم عليه ثم يصير إلى مجلسه . فلما دخل سلّم عليه . قال أبو أيوب : بلغني أنك تأبى أن تحدث . فقال له صفوان : ياأبا أيوب ، منعنا

السلطان ، فقال له : ويحك حدّث ، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا ، فيأتيهم الرسول من قبل ربهم عزّ وجلّ فيقول : سلوا ربكم ، فيقولون : قد أعطانا ماسألنا ، ومالم تسأل . فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقولون : ماندري مانسأل ، فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقول بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم ففتحوا علينا ، فيأتون العلماءَ فيقولون : إنه قد أتانا رسول الله من ربنا عزّ وجلّ يأمرنا أن نسأل ، فماندري مانسأله ، فيفتح الله عزّ وجلّ على العلماء فيقولون لهم : سلوا كذا ، سلوا كذا ، فيسألون فيُعطَون . فحدّث فلعلك أن تكون منهم . فأتيناه فحدثنا .

ولد صفوان بن صالح الثقفي سنة ثمان أو تسع وستين ومئة . وتوفي سنة سبع وثلاثين ومئتين . وقيل : سنة ثمان وثلاثين . وقيل : سنة تسع وثلاثين ومئتين .

٦٣ ـ صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان
[٤٥/أ] ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة
القرشي الجمحي المكي

قدم دمشق زائراً لأبي الدرداء . وكانت الدرداء بنت أبي الدرداء زوجته . وأمه حقة بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر الثقفي .

قال صفوان :

قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء ، فقالت : أتريد الحج العام ؟ قلت : نعم . قالت : ادع الله لنا بخير ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « دعاء المسلم مستجاب لأخيه ، بظهر الغيب ملك موكل كلما دعا بخير قال الملك : آمين . ولك مثل ذلك » . قال : فخرجت فألقى أبا الدرداء في السوق ، فقال مثلما قالت أم الدرداء . يأثُره عن النبي ﷺ .

٦٤ ـ صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم

ـ واسمه سنان ـ بن سميّ بن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن أسد بن مُقاعِس التميمي المِنْقري البصري

وفد على سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث صفوان بن الأهتم قال :

كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك ، فدخل عليه رجل من حضرموت من حكمائهم ، فقال له سليمان : تكلم بحاجتك فقال : أصلح الله أمير المؤمنين . من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الإرادة أوفى به كلامه على السلامة ، وإني أعوذ بالذي أشخصني من أهلي حتى أوفدني عليك أن يُنطقني بغير الحقّ ، أو أن يذلّل لساني لك بما فيه سخطه عليّ ، وإن إقصار الخطبة أبلغ في أفئدة أولي الفهم من الإطالة ، والتشدّق في البلاغة . ألا وإن من البلاغة ـ ياأمير المؤمنين ـ مايُفهم وإن قلّ . ألا وإني مقتصر على الاقتصار ، مجتنب لكثير من الإكثار : أشخصني إليك والٍ عَسوف ، ورعية ضائعة . وإن تعجّل تدرك مافات ، وإنك إن تقصّر تهلك رعيتك هناك ضياعاً . فخذها إليك قصيرة موجزة . قال : فقال سليمان : ياغلام ، ادع رجلاً من الحرس فاحملاه على البريد ، وقل له : إذا أتيت البلاد فلاتنزل [٤٥/ب] من مركبك حتى تعزله . ومن كانت له قبله ظُلامة أخذت له بحقه ، وأمر للحكيم بجائزة سنية . فأبى أن يقبل وقال : ياأمير المؤمنين ، أنا أحتسب سفري على الله وأكره أن آخذ عليه من غيره أجراً .

٦٥ ـ صفوان بن عمرو بن هرم

أبو عمرو السَّكْسَكي الحمصي

حدث عن عبد الله بن بُسْر قال :

قال أبي لأمي : لوصنعت طعاماً لرسول الله ﷺ . فصنعت ثريدة ، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ فوضع النبي ﷺ يده على ذروتها وقال : خذوا باسم الله ، فأخذوا من نواحيها . فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهم ارحمهم ، واغفر لهم ، وبارك لهم في رزقهم » .

وحدث صفوان وحَريز بن عثمان قالا :

رأينا عبد الله بن بُسْر صاحب النبي ﷺ له جُمَّة ، لم نرَ عليه عِمامة ، ولا قلنسوة ، شتاءً ولا صيفاً .

قال صفوان بن عمرو :

كنت بباب عمر بن عبد العزيز فخرجت علينا خيل مكتوب على أفخاذها : عدة لله .

وفي حديث آخر بمعناه :

عدة في سبيل الله .

أمّ صفوان أمّ الهِجْرِس بنت عوسجة بن أبي ثوبان .

توفي صفوان سنة خمس وخمسين ومئة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وقيل : توفي سنة ثمان وخمسين ومئة .

قال صفوان بن عمرو السَّكْسَكي :

رأيت عبد الله بن بُسْر المازني وخالد بن مَعدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن جُبير بن نُفير وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم من الأشياخ يقول بعضهم لبعض في العيد : تقبَّل الله منا ومنكم .

٦٦ ـ صفوان بن المعطل بن رخصة

ابن المؤمل بن خزاعي بن محاربي بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، أبو عمرو السلمي الذكواني

صاحب رسول الله ﷺ [٤٦/أ] وكان من صالحي أصحابه . أثنى عليه المصطفى ﷺ حين رماه أهل الإفك ، فقال : ماعلمت منه إلا خيراً . قتل بعد ذلك في سبيل الله عزّ وجلّ في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة ، ويقال : مات بالجزيرة بناحية سُمَيساط سنة ستين[1] . وقبره هناك .

---

(١) لفظتا : « سنة ستين » مستدركتان في هامش الأصل . وبعدهما : « صح » .

أقول[1] : من قال إنه قتل شهيداً لا يثبت .

ويقال : أسلم قبل المُرَيسيع ، وكان على ناقة النبي ﷺ . وضرب حسانَ بن ثابت بالسيف لما هجاه . فلم يقده النبي ﷺ وقال له : خبيث اللسان ، طيب القلب . وشهد فتح دمشق .

[2]قالوا : وشهد الخندق ومشاهده كلها . وكان مع كرز بن جابر الفِهري في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح سيدنا رسول الله ﷺ بذي الْجُدُر[2] .

حدث صفوان بن المعطل قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فرمقتُ صلاته . فصلى العشاء الآخرة ثم نام . فلما كان نصف الليل استنبَهَ فتلا العشر آيات آخِرَ سورة آل عمران . ثم قام ، ثم تسوّك ثم قام فتوضأ وصلّى ركعتين . فلاأدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول . ثم انصرف فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك . فلم يزل يفعل كما فعل أول مرة حتى صلّى إحدى عشرة ركعة .

وعن أبي هريرة قال :

جاء صفوان بن المعطل إلى رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله ، إني سائلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل . قال : وماهو ؟ قال : هل من ساعات من الليل والنهار ساعةٌ تُكرَه فيها الصلاة ؟ قال : « نعم . إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان . ثم الصلاة محضورة متقبَّلة حتى تستوي الشمس على رأسك قيد رمح ، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة . فإن تلك الساعة التي تُسجر فيها جهنم ، وتفتح فيها أبوابها ، حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن . فإذا زالت فصلِّ ، فإن الصلاة محضورة متقبَّلة ، حتى تصلي العصر ، ثم ذكر الصلاة حتى تغرب الشمس » .

وعن أبي سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله [٤٦/ب] إن زوجي

---

(١) هذا تعليق ابن منظور ، وأما ابن عساكر فقد ذكر أنه « استشهد بميساط » ، وفي خبر آخر عن أبي أحمد الحاكم قال : « وكأن قول من قال إنه قتل شهيداً في سبيل الله أثبت » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي صلاة الصبح حتى تطلع الشمس . قال : وصفوان عنده فسأله عما قالت فقال : يا رسول الله ، أما قولها : يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتي وقد نهيتها عنها . فقال : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس . قال : وأما قولها : يفطرني إذا صمت ، فإنها تنطلق فتصوم ، وأنا رجل شاب فلاأصبر ، فقال رسول الله ﷺ يومئذٍ : لاتصوم امرأة إلا بإذن زوجها . وأما قولها : إني لاأصلي حتى تطلع الشمس ، فإنا أهل بيت قد عُرف لنا ذاك ، إنا لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس . قال : فإذا استيقظت فصلِّ .

وفي رواية بمعناه :

لاتصومي إلا بإذنه ، ولاتقرئي بسورته . وأما أنت ياصفوان فإذا استيقظت فصلِّ .

وحدث الحسن عن صاحب زاد النبي ﷺ ـ قال ابن عون : كان يسمى سفينة

أن رسول الله ﷺ كان في سفر وراحلته عليها زادُ النبي ﷺ فجاء صفوان بن المعطل فقال : إني قد جعت . قال : ماأنا بطعمك حتى يأمرني النبي ﷺ وينزل الناس فتأكل ، فقال هكذا بالسيف ، وكشف عرقوب الراحلة . قال : وكان إذا حزبهم أمر قالوا : احبس أول ، احبس أول ، فسمعوا فوقفوا . وجاء رسول الله ﷺ . فلما رأى ماصنع صفوان بن المعطل بالراحلة قال له : اخرج ، وأمر الناس أن يسيروا ، فجعل صفوان بن المعطل يتبعهم حتى نزلوا ، فجعل يأتيهم في رحالهم ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ ؟ إلى النار أخرجني ! قال : فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ما زال صفوان يتجوّب رحالنا منذ الليلة ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ إلى النار أخرجني ! فقال رسول الله ﷺ : إن صفوان بن المعطل خبيث اللسان ، طيب القلب .

وفي حديث آخر بمعناه :

[٤٧/أ] فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : قولوا لصفوان : فليذهب . فلما نزلوا لم يبت تلك الليلة ، يطوف في أصحاب النبي ﷺ حتى أتى علياً فقال : أين أذهب ؟ أذهب إلى الكفر ! فدخل علي على رسول الله ﷺ فقال : إن هذا لم يدعنا نبيت هذه الليلة . قال : أين يذهب ؟ إلى الكفر ؟ قال : قولوا لصفوان : فليلحَق .

وعن عائشة في ذكر حديث الإفك وقال :

قام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد ، فأشيروا عليّ في أناس أَبَنُوا[1] أهلي ، وايم الله إنْ علمت على أهلي من سوء قط . وأبَنُوهم بمن ! والله إن علمت عليه سوءاً قط . ولا دخل على أهلي إلا وأنا شاهد » . يعني : صفوان بن المعطل[2] .

وكان حسان بن ثابت قد كثر على صفوان بن المعطل في شأن عائشة . ثم قال بيت شعر يعرّض به فيه وبأشباهه فقال[3] : [البسيط]

أمسى الجلابيبُ قد عزُّوا وقد كثُروا   وابنُ الفُريعة أمسى بيضةَ البلدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل ليلاً وهو آتٍ من عند أخواله بني ساعدة ، فضربه بالسيف على رأسه ،فيغدو عليه ثابت بن قيس بن شماس ، فجمع يديه إلى عنقه بحبل أسود ، وانطلق به إلى دار بني حارثة ، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال له : ماهذا ؟! فقال : ماأعجبك ، عدا على حسان بالسيف . فوالله ماأراه إلا قد قتله . فقال : هل علم رسول الله ﷺ بما صنعت به ؟ فقال : لا ، فقال : والله ، لقد اجترأت ، خلّ سبيله فسنغدو على رسول الله ﷺ فنعلمه أمره ، فخلّى سبيله . فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال : أين ابن المعطل ؟ فقام إليه فقال : هاأنا يارسول الله ، فقال : مادعاك إلى ماصنعت ؟! فقال : يارسول الله . آذاني وكثر علي . ثم لم يرض حتى عرّض في الهجاء فاحتملني الغضب . وهذا أنا ، فما كان عليّ من حق فخذني به ، فقال رسول الله ﷺ : ادع لي حسان ، فأُتي به ، فقال : ياحسان : أتشوّهتَ[4] على

---

(١) أبَن الرجلَ : اتهمه . اللسان : أبن .

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش رواية ثانية هي : « معطل » .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في الديوان ٢٨٤/١ ، برواية « الخلابيس » أي المتفرقون . اللسان : خلبس . وفي اللسان بيض أنه لآخر يهجو به حسان . وأراد بالجلابيب : سَفِلة الناس . وابن الفريعة : حسان ، نسبة إلى أمه . وبيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلاتحضنها ، فتبقى تريكة بالفلاة . شبه حسان نفسه بها ، إذ أُخّر عن قديم شرفه وسؤدده ، واستُبد بالأمر دونه ، فهو كبيضة البلد .

(٤) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وفوقها ضبة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وفي اللسان : « شوه » : تشوّه له : أي تنكر له .

قوم [٤٧/ب] أن هداهم الله للإسلام ؟! يقول : نفِست عليهم ياحسان ، أحسِن فيما أصابك فقال : هي لك يارسول الله ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيرين القبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة ، تصدق بها على رسول الله ﷺ .

وما كانت عائشة رضي الله عنها تذكر حسان إلا بخير . ولقد سمعت عروة بن الزبير يوماً يسبُّه لما كان منه فقالت : لاتسبّه يابني ، أليس هو الذي يقول :

فإنّ أبي ووالدَه وعِرضي لعِرض محمدٍ منكم وِقاءُ[1] ؟

وعن الحسن قال :

لما قال حسان بن ثابت في شأن عائشة رضي الله عنها ماقال حلف صفوان بن المعطل لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان ضربة بالسيف . فلما أنزل الله عذره ضرب حسان على كفه بالسيف فأخذه قومه فأتوا به وبحسان إلى رسول الله ﷺ فدفعه إليهم ليقتصّوا . فلما أدبروا به بكى رسول الله ﷺ فقيل لهم : هذا رسول الله ﷺ يبكي فارجعوا به فتركه حسان لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوا حسان فإنه يحب الله ورسوله . أو كما قال .

وعن صفوان بن المعطل قال :

خرجنا حجاجاً . فلما كنا بالعَرْج[2] إذا نحن بحيّة تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج لها رجل خرقة من عَيْبته فلفها فيه ودفنها ، وخدّ لها في الأرض . فلما أتينا مكة ، فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : مانعرفه . قال : أيكم صاحب الجانّ ؟ قالوا : هذا . قال : جزاك الله خيراً ، أما إنه قد كان من آخر السبعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

حدث موسى بن مهران السنجاري

أن عكرمة بن أبي جهل انتهى إلى آمد ، ووجّه صفوان بن المعطل إلى إرمينية الرابعة ففتحها [٤٨/أ] الله عليه . وأنه حاصر حصناً يقال له : بولا في بعث فرموه فقتلوه ، فدفن قدام الحصن قريباً من عينٍ هنالك .

---

(١) الديوان ١٨/١

(٢) العَرْج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان .

قال أبو إسحاق السنجاري :

أتينا بولا في بعث ، فقال لي شيخ من أهلها قد بلغ مئة سنة أو زاد عليها : أتريد أن أريك قبر صفوان بن المعطل ؟ قلت : نعم ، فإذا هو من بابها على رميسة بحجر . وقال : رميناه فقتلناه . قال : فبلغ عمر قتله ، فدعا علينا دعوة إنا لنعرفها إلى الساعة .

٦٧ - صفوان بن وهب بن ربيعة

ابن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر

أبو عمرو القرشي الفهري ، المعروف بابن بيضاء

وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش[١] .

له صحبة . شهد مع سيدنا رسول الله ﷺ بدراً ، واستشهد بها . ويقال : بل عاش بعدها إلى أن مات في طاعون عمواس بناحية الأردن .

عن ابن عباس

أن النبي ﷺ بعث صفوان بن بيضاء في سرية عبد الله بن جحش قبل الأبواء ، فغنموا ، وفيهم نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[٢] الآية .

وسهيل بن بيضاء أخو صفوان ، وهو الذي مشى إلى النفر القرشيين في الصحيفة التي كتبها مشركو قريش على بني هاشم . وفي ذلك يقول أبو طالب : [الطويل]

هُمُ رجعُوا سهلَ بن بيضاءَ راضياً فسُر أبـو بكرٍ بهـا ومحمّـدُ

وآخى رسول الله ﷺ بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى . وقتلا يوم بدر جميعاً . وهو من المهاجرين الأولين . قتله طُعيمة بن عدي يوم بدر .

وقيل : توفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين . وإنه لم يقتل يوم بدر ، وإنه شهد المشاهد مع سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) في الأصل : « عانس » . وانظر ابن عساكر ، وجمهرة أنساب العرب ١٧٧ ، والإكمال ٦/٢٠

(٢) سورة البقرة ٢/٢١٧

٦٨ ـ صفوان بن يَسَرة بن صفوان بن جميل
أبو العباس اللخمي البِلاطي[1]

حدث عن آدم بن أبي إياس بسنده عن علي بن أبي طالب [٤٨/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن كذب عليَّ فليَلِجِ النار » .

وحدث صفوان بن يسرة عن بعض إخوانه قال :

بلغنا أن قوماً وقفوا براهب فوجدوه يبكي فقالوا : ماالذي أبكاك ؟ قال : ذِكر المعاد ، وتخوّف النداء . قالوا : فما أعددت لذلك ؟ قال : وأين تبلغ العدة ؟ إنما هو عفو الله أو النار .

يَسَرة بفتح الياء والسين المهملة .

٦٩ ـ الصقر بن رستم
ـ ويقال : السّقر ـ أبو سليمان الدمشقي

روى عن بلال بن سعد قال :

ثلاث لا يقبل معهن عمل : الشرك ، والكفر ، والرأي . قيل : ياأبا عمرو ، ماالرأي ؟ قال : يترك كتاب الله تبارك وتعالى ، وسُنَّة نبيّه صلاة الله وسلامه عليه ويقول برأيه .

---

(١) قال ياقوت : « البلاط : يروى بكسر الباء وفتحها » . من قرى غوطة دمشق . وفيه « حنبل » بدل « جميل » تحريف .

٧٠ ـ الصلت بن بَهرام

أبو هاشم ـ ويقال : أبو هشام ـ التيمي ـ ويقال : الهلالي ـ الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث الصلت بن بهرام عن شقيق عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر .

وحدث الصلت بن بهرام عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثة يدعون الله فلا يُستجاب لهم : رجل أعطى ماله سفيهاً ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلاَ تُؤْتُوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾[1] ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ، ورجل بايع ولم يُشهد .

٧١ ـ الصلت بن دينار

أبو شعيب البصري ، المعروف بالمجنون الأزدي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عبد الله بن شقيق قال :

قلت لعائشة : أكان رسول الله يصلي الضحى ؟ قالت : لا ، إلا أن يجيء من مَغيبه .

[٤٩/أ] وحدث الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله .

وحدث الصلت قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز فسلم واحدة .

---

(١) سورة النساء ٤/٤

قال محمد بن سعد :

الصلت بن دينار ضعيف ، ليس بشيء .

قال يحيى بن سعيد :

ذهبت أنا وعوف نعُود الصلت بن دينار ، فذكر الصلت علياً عليه السلام فنال منه ، فقال عوف : مالك يا أبا شعيب ؟! لا رفع الله الضر عنك .

وفي رواية أخرى :

فقال عوف : لا شفاك الله يا أبا شعيب .

٧٢ ـ الصلت بن عبد الرحمن
الزبيدي الكوفي

سكن دمشق .

حدث عن سفيان الثوري بسنده عن عمران بن حصين :

أن عياض بن حِمَار المجاشعي ثم النهشلي أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يسلم ، فقال : إني أكره زَبْد[1] المشركين .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أشرع أحدكم بالرمح إلى الرجل فإن كان سنانه عند ثغرة نحره فقال : لا إله إلا الله فليرفع عنه الرمح .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن ابن عمر قال :

رجم رسول الله ﷺ يهودياً ويهودية .

٧٣ ـ الصلت
والد العلاء

من أهل خراسان . وفد على عمر بن عبد العزيز .

---

(١) الزبد : بفتح فسكون : الرفد والعطاء . النهاية والتاج : زبد

حدث الصلت قال :

أبردني الجراح وعبد الرحمن بن صبح الأزدي إلى عمر بن عبد العزيز ، فقدمنا عليه ، وإنه لقاعد كأحد أصحابه فما عرفناه حتى قيل لنا إنه عمر ، فسلّمنا عليه ، ودفعنا إليه الكتب من الجراح ، ورفعنا إليه حوائجنا .

٧٤ ـ صمدون بن الحسين بن علي بن الحسين

[٤٩/ب] ابن يحيي بن هارون ، أبو الحسن الصوري

توفي ببانياس[١] سنة إحدى وسبعين وأربع مئة[١] .

حدث عن عبد الوهاب بن الحسين الغزال بسنده عن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من ثمان : من الهم ، والحزن ، والعجز ، والكسل ، ومن الجبن ، والبخل ، ومن ضَلَع[٢] الدَّين ، وغلبة العدو .

٧٥ ـ صُهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو

ابن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جُذيمة[٣] بن كعب
ابن منقذ بن العُريان بن حي بن زيد مناة بن عامر بن الضَّحيان
ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هِنْب بن أفصى
ابن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
وفي نسبه اختلاف[٤] ـ أبو يحي ـ وقيل : أبو غسان ـ النمري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، ممن شهد بدراً . وهو المعروف بصهيب الرومي .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضلع : الاعوجاج . والمعنى ثقل الدين . أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله . اللسان : ضلع .

(٣) في الأصل : وابن عساكر (س) « خزيمة » وفوقها في الأصل ضبة ، لعلها إشارة إلى أن الصواب : « جذيمة » كما في الجمهرة ٣٠٠

(٤) انظر هذا الاختلاف في الجمهرة ٣٠٠ ، وطبقات خليفة ٦٢

كان من أهل الموصل . فسبته الروم وهو صغير ، وأعتقه عبد الله بن جُدعان . ويقال : هو حليفه ، وكان[1] أصابه سِباء بالروم ، ووافَوا به الموسم ، فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي ، فأعتقه .

وأم صهيب سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وكان النعمان استعمل أباه سنان على الأُبُلَّة[1][2] .

وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث صهيب عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ناداهم [منادٍ][3] يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً لم تَروه . قالوا : وما هو ؟ ألم يُثقل موازيننا ، ويُبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، وينجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب تعالى ، فينظرون إليه ، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ »[4] .

حدث الشعبي عن سويد بن غفلة قال :

لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى ، وهو مشجوج مضروب ، فغضب عمر غضباً شديداً ثم قال لصهيب : انطلق فانظر مَن صاحبه ، فأتني به . قال : فانطلق صهيب ، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك [٥٠/أ] غضباً شديداً ، فأت معاذ بن جبل فليكلمه ، فإني أخاف أن يعجل إليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب ؟ أجئت بالرجل ؟ قال : نعم . قال : وقد كان عوف بن مالك أتى معاذاً وأخبره بقصته ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ، ولا تعجل

(١ـ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٢) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . معجم البلدان .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٤٨/٦

(٤) سورة يونس ٢٦/١٠

إليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع ، فلم تصرع ، فدفعها فصرعت ، فغشيها ـ أو أكب عليها ـ قال : ائتني بالمرأة ، فلتصدّق ما قلت ، فأتاها عوف بن مالك ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا ؟! قد فضحتنا ، فقالت : والله لأذهبن معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك . فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف . فأمر عمر باليهودي فصلب . وقال : ما على هذا صالحناكم ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله في ذمة محمد ﷺ ، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له . قال : قال سويد : وذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام .

كان سنان ، أبو صهيب عاملاً لكسرى على الأُبُلّة ، وكانت منازلهم بأرض الموصل ، ويقال : كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل . فأغارت الروم على تلك الناحية ، فسبت صهيباً وهو غلام صغير ، واسم القرية التي كان أهله بها الثَّنِيّ . ونشأ صهيب بالروم ، فصار ألْكن ، فابتاعته كلب منهم ، وقدمت به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم ، فأعتقه ، وأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان . وبُعث النبي ﷺ لما أراد الله به من الكرامة ، ومنّ به عليه من الإسلام . وأما أهل صهيب فإنهم يقولون : بل هرب من الروم حين بلغ وعقل . فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأقام معه إلى أن هلك .

وكان صهيب رجلاً شديد الحمرة ، ليس بالطويل ولا القصير . وهو إلى القصر أقرب . وكان كثير شعر الرأس . وكان يخضب بالحناء .

وشهد صهيب بدراً [٥٠/ب] وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ : ويقال : إن صهيباً سبته الروم من الموصل فأعتقه النبي ﷺ ، وكناه أبا يحيى .

وحدث صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حبّ الوالدِ ولدَه » .

وقال صهيب :

صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه .

وعن عمار بن ياسر قال :

لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله ﷺ فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ قال لي : ما تريد أنت ؟ فقلت : أردت أن أدخل على محمد ، فأسمع كلامه . قال : وأنا أريد ذلك ، فدخلنا عليه ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مستخفون . فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعةٍ وثلاثين رجلاً .

وعن أم هانئ قالت : قال رسول الله ﷺ :

السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش » .

وعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أنا سابق العرب إلى الجنة ، وصهيب سابق الروم إلى الجنة ، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة . وسلمان سابق الفرس إلى الجنة » .

وعن عمر بن الحكم قال :

كان عمار بن ياسر يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وكان صهيب يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وكان أبو فكيهة يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾[1] .

قال مجاهد :

أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وبلال ، وخبّاب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية أم عمار . قال : فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأُخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجَهد منهم كلَّ مبلغ [٥١/أ] فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدْم

(١) سورة النحل ١١٠/١٦ ، وتمام الآية : ﴿ ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ . وقد وقع خطأ في بداية الآية في الأصل هو : وللذين هاجروا .

فيها الماء فألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً . فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ، ثم طعنها فقتلها ، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام ، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه ، فجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبَي[1] مكة فجعل بلال يقول : أحدٌ أحدٌ .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾[2] قال : نزلت في صهيب وفي نفر من أصحابه ، أخذهم أهل مكة ، فعذّبوهم ليردُّوهم إلى الشرك بالله ، منهم عمار وأمه سمية وأبو ياسر ، وبلال وخبّاب وعابس مولى حويطب بن عبد العزى . أخذهم المشركون فعذبوهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله بمكة .

وعن ابن مسعود قال :

مرّ الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده خبّاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء ؟! أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟! فنزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أن يُحْشَرُوْا إلى رَبِّهِمْ ﴾[3] إلى قوله : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُوْنَ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴾[4] .

وعن خبّاب بن الأرتّ :

﴿ وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ ﴾[4] قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي وعُيينة بن حصن الفَزاري فوجدوا رسول الله ﷺ مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين . فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتَوه فخلّوا به وقالوا : إنا نحب أن نجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود

---

(١) الأخشبان : جبلا مكة . قيل هما أبو قُبيس والأحمر . اللسان : خشب .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٠٧

(٣) سورة الأنعام ٦/٥١

(٤) سورة الأنعام ٦/٥٢

العرب تأتيك ، فنستحي أن ترانا قعوداً مع هؤلاء عندك . فإذا نحن جئنا فافهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب عليك كتاباً ، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ، ودعا علياً [٥١/ب] ليكتب . فلما أراد ذلك ـ ونحن قعود في ناحية ـ إذ نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ ولا تَطْرُدِ ٱلَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية . ثم ذكر الأقرع وصاحبه . قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية . وقال : ﴿ وإذَا جَاءَ ٱلَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾[1] الآية . فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ، ودعانا فأتيناه وهو يقول : سلامٌ عليكم ، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته . وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا . فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[2] يقول : ولا تجالس الأشراف ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾[2] .

فأما الذي أغفل قلبه فهو عيينة والأقرع[3] . وأما « فرطاً » . ضرب لهم مثلاً رجلين ومثل الحياة الدنيا . قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ . فإذا بلغنا الساعة التي كنا نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم . وإلا صبر أبداً حتى نقوم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنُصْرة هذا الرجل ، فما بال هؤلاء ؟! قال : فقام مُعاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « ياأيها الناس ، إن الربّ ربٌ واحد ، وإن الأب أبٌ واحد ، وإن الدين دينٌ واحد . ألا وإن

(١) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٢) سورة الكهف ٢٨/١٨

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد أن الآية « ولا تطع » لم تنزل فيهما . وفي أسباب النزول ٢٠٢ أنها نزلت في أمية بن خلف الجمحي .

العربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » . فقال معاذ ـ وهو آخذ بتلبيبه ـ : يارسول الله ، ماتقول في هذا المنافق ؟ فقال : « دعه إلى النار » . قال : فكان فيمن ارتد ، فقتل في الرِّدة .

قال : هذا حديث مرسل غريب .

[٥٢/أ] وعن مجاهد

قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَالَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ[1] ﴾ قال أبو جهل : مالنا لانرى خباباً وصهيباً وعماراً اتخذناهم سِخريّاً في الدنيا ، أم هم في النار فزاغت عنهم أبصارنا ؟ .

ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة : أتيتنا هاهنا صعلوكاً حقيراً فتغيَّر حالك عندنا ، وبلغت مابلغت . تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لا يكون ذلك . قال : أرأيتم إن تركت مالي ، أمُخلُّون أنتم سبيلي ؟ قالوا : نعم . فخلع لهم ماله أجمع . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُريتُ دار هجرتكم : سبخة بين ظهرانَيْ حَرَّة . فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب » . قال : وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد هممت بالخروج معه ، فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم ، لا أقعد ، فقالوا : لقد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا ، يعني : فخرجت فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً . أبردوني فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقاً من ذهب وتخلّون سبيلي وتوثقون لي ؟ ففعلوا ، فتبعتهم إلى مكة ، فقلت : احفِروا تحت أُسْكُفَّة[2] الباب فإن تحتها الأواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلّتيْن . وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قُباء قبل أن يتحول منها . فلما رآني قال : « ياأبا يحي ، ربح البيع ، ثلاثاً » . فقلت : يارسول الله ، ماسبقني إليك أحد ، وماأخبرك إلا جبريل .

---

(١) سورة ص ٣٨/٦٢

(٢) أسكفة الباب : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان : أسكفة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

أقبل صهيب مهاجراً إلى المدينة ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، وانتشل مافي كنانته ثم قال : يامعشر قريش ، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً ، وايم الله ، لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بالسيف مابقي في يدي منه شيء ، فافعلوا ماشئتم ، فإن شئتم دَلَلْتكم على مالي ، وخلّيتم سبيلي . قالوا : نعم ، ففعل . فلما قدم على النبي ﷺ قال : « ربح البيع [٥٢/ب] أبا يحي ، ربح البيع » . قال : فنزلت : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوْفٌ بِالعِبَادِ[1] ﴾ .

وعن ابن جريج

في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ﴾ نزلت في صهيب بن سنان وأبي دَروان الذي أدرك صهيباً بطريق المدينة قُنفُذ بن عمير بن جدعان .

وعن عمر بن الحكم قال :

قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ، ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رُطَب قد جاءهم به كلثوم بن الهِدْم أمهات جرادين ، وصهيب قد رمِد بالطريق ، وأصابته مجاعة شديدة ، فوقع في الرطب ، فقال عمر : يارسول الله ، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمِد ؟ ! فقال رسول الله ﷺ : « تأكل الرطب وأنت رَمِد ؟ ! » فقال صهيب : إنما آكله بشق عيني الصحيحة ، فتبسم رسول الله ﷺ وجعل صهيب يقول لأبي بكر : وعدتني أن نصطحب ، فخرجت وتركتني ، ويقول : وعدتني يارسول الله أن تصاحبني ، فانطلقت وتركتني فأخذتني قريش ، فحبسوني ، فاشتريت أهلي بمالي ، فقال رسول الله ﷺ : « ربح البيع » . فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾ . وقال صهيب : يارسول الله ، ماتزودت إلا مدّاً من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك .

وعن صهيب قال :

لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره . ولم يبايع بيعة قط إلا كنت

---

(١) سورة البقرة ٢٠٧/٢

حاضره ، ولم يسيّر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله . وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم إلا كنت وراءهم . وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط ، حتى توفي رسول الله ﷺ .

وعن صهيب أن النبي ﷺ قال :

« لا تبغضوا صهيباً » .

[٥٣/أ] وعن عائذ بن عمرو

أن سلمان وصهيباً وبلالاً كانوا قعوداً في أناس فمرّ بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا : ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذَها بعد ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدها ؟! قال : فأُخبر بذلك النبي ﷺ فقال : يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم ، فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك تبارك وتعالى . فرجع إليهم فقال : أي إخوتنا ، لعلكم غضبتم ، فقالوا : لا يا أبا بكر . يغفر الله لك .

وعن صهيب

أن أبا بكر مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد ، فقال لأبي بكر : من هذا معك ؟ قال : أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ فقال صهيب : لقد كان في عنق هذا موضع للسيف ، فغضب أبو بكر ، فرآه النبي ﷺ فقال : مالي أراك غضبانَ ؟! فقال : مررت بأسيري هذا على صهيب فقال : لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف . فقال النبي ﷺ : فلعلك آذيته . فقال : لا والله ، فقال : لو آذيته لآذيت الله ورسوله .

حدث صيفي بن صهيب قال :

قلنا لأبينا : يا أبانا ، لِمَ لا تحدثنا عن رسول الله ﷺ كما يحدث أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : أما إني قد سمعت كما سمعوا ، ولكني يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول : مَن كذب علي متعمداً كلف يوم القيامة أن يعقد طرفَي شعره ، ولن يقدر على ذلك . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها لقي الله عزّ وجلّ وهو زان حتى يتوب » . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ادان

بدَين وهو يريد ألا يفيَ به لقي الله سارقاً حتى يتوب » .

وفي حديث آخر بمعناه :

مَن كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النـار ، ولكن سـأحـدثكم بحديث حفظـه [٥٣/ب] قلبي ، ووعـاه سمعي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيمـا رجـل تـزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو زان حتى يموت . وأيمـا رجل بـايع رجلاً بيعـاً ومن نيتـه أن يذهب بحقه فهو خائن حتى يموت » .

قال عمر لصهيب :

أيّ رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك . قال : وما هنّ ؛ قـال : اكتنيت وليس لـك ولد ، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم . وفيـك سَرَف في الطعـام . قـال : أمـا قولـك : اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى . وأمـا قولـك : انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النّمِر بن قاسط ، سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنـا غلام قد عرفت نسبي ، وأما قولك : فيـك سرف في الطعـام فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خياركم من أطعم الطعام » .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما ما ذكرت من ادّعائي إلى العرب وفي لسـاني لُكْنَة فأنـا صهيب بن سنـان ، حتى أنتسب إلى النمِر بن قاسـط . كنت أرعى على أهلي ، وإن الروم أغـارت فـرقتني ، فعلمتني لغتها . فهو الذي ترى من لُكنتي .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما ادّعائي إلى النمِر بن قاسط فإني امرؤ منهم ، ولكني استُرضع لي بالأُبُلَّـة . فهـذه من ذاك . وأما المال فهل تراني أنفق إلا في حق ؟ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما قولك : إني لا أمسـك شيئـاً فـإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَمَـا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهْوَ يُخْلِفُهُ وَهْوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ ﴾[1] .

---

(١) سورة سبأ ٣٩/٣٤

وعن عبد الله بن عمر قال : قال عمر :

إن حدثَ بي حَدَثٌ فليُصلِّ الناس صهيب ثلاث ليال، ثم أَجمِعوا أمركم في اليوم الثالث».

قال سعيد بن المسيب :

لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموا صهيباً فصلّى على عمر.

توفي صهيب بالمدينة، وهو ابن سبعين سنة. ودفن بالبقيع. وكان يخضب بالحناء. [٥٤/أ] وكان كثير شعر الرأس. وكان رجلاً أحمر، شديد الصُّهْبَة تحتها حمرة. وتوفي سنة ثمان وثلاثين. وقيل : توفي وهو ابن أربع وثمانين. وصلّى عليه سعد بن أبي وقاص.

٧٦ - صَيفي بن الأَسلت

واسم الأسلت عامر - بن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس
ابن عامر بن مرّة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ، وكان قد وفد على آل جفنة. ويقال : إن اسم صيفي عبدُ الله. وكان أبو قيس بن الأسلت يُعدل بقيس بن الخَطيم في الشعر والشجاعة. وهو الذي وقف بأوس الله يحضهم على الإسلام. وقد كان أبو قيس قبل قدوم النبي ﷺ يتألّه ويدّعي الحنيفية ويحض قريشاً على اتباع النبي ﷺ. وقام في أوس الله فقال : أسفوا[1] إلى هذا الرجل، فإني لم أر خيراً قط إلا أوله أكثره، ولم أر شرّاً قط إلا أوله أقلّه. فبلغ ذلك عبد الله بن أبّي بن سلول فلقيه فقال له : لُذت من حربنا كل ملاذ. مرة تطلب الحلف إلى قريش، ومرة باتباع محمد. فغضب أبو قيس وقال : لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس فزعموا أن النبي ﷺ بعث إليه وهو يموت أن قُلْ : لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة فسُمع يقولها. وامرأته أول امرأة حَرُمت على ابن زوجها. وفيها نزلت ﴿ ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاّ مَاقَدْ سَلَفَ ﴾[2] ومضت بدرٌ وأحد ولم يُسلم

(١) أي خفّوا وأسرعوا. اللسان : سفا.

(٢) سورة النساء ٢١/٤

من أوس الله أحد إلا أربعة نفر من بني خطمة : خزيمة بن ثابت بن الفاكه ، وعمير بن عدي بن خرشة ، وحبيب بن خُماشة[1] ، وحَميضة بن رُقَيم الخطميون . كلهم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، فلذلك ذهبت الخزرج بالعدة فيمن شهد بدراً .

وقيس بن أبي قيس بن [٥٤/ب] الأسلت صحب سيدنا رسول الله ﷺ وشهد أحداً . ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة . فلم يدر حتى هجم على مَسلحة بالعُذَيب[2] للعجم ، فشدوا عليه ، فقاتلوه حتى قتل يومئذ .

وروى جماعة أن لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف للحنيفية ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس بن الأسلت . وكان قد سأل مَن بيثرب من اليهود عن الدين فدعوه إلى اليهودية ، فكاد يقاربهم ثم أبى ذلك ، وخرج إلى الشام إلى آل جفنة ، فتعرضهم فوصلوه . وسأل الرهبان والأحبار فدعوه إلى دينهم فلم يُرده وقال : لا أدخل في هذا أبداً ، فقال له راهب بالشام : أنت تريد دين الحنيفية . قال أبو قيس : ذاك الذي أريد ، فقال الراهب : هذا وراءك ، من حيث خرجت دين إبراهيم ، فقال أبو قيس : أنا على دين إبراهيم ، وأنا أدين به حتى أموت عليه . ورجع أبو قيس إلى الحجاز فأقام ، ثم خرج إلى مكة معتمراً فلقي زيد بن عمرو بن نُفَيل فقال له أبو قيس : خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم فقيل لي : هو وراءك ، فقال له زيد بن عمرو : قد استعرضت الشام والجزيرة ويهود يثرب فرأيت دينهم باطلاً . وإن الدين دين إبراهيم : كان لا يشرك بالله شيئاً ، ويصلي إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد أسلمت الخزرج وطوائف من الأوس : بنو عبد الأشهل كلها ، وظَفَر وحارثة ، ومعاوية ، وعمرو بن عوف إلا ما كان من أوس الله وتيم وائل وبنو خطمة وواقف ، وأمية بن زيد

---

(١) في الأصل بإهمال الحرف الأول . وهو حبيب بن خماشة ، بالخاء المعجمة كما في الاشتقاق ٤٤٨ ، والإكمال ١٩٢/٣ والاستيعاب : ٣٢٣/١ ، قال ابن ماكولا : « ومن قال فيه حماشة بحاء مهملة فقد غلط » . وفي الجمهرة ٣٤٤ ، والإصابة ٣٠٥/١ : « حباشة » .

(٢) العُذيب : ماء بين القادسية والمغيثة . معجم البلدان .

مع أبي قيس بن الأسلت ، وكان رأسها وشاعرها وخطيبها ، وكان يقودهم في الحرب . وكان قد كاد أن يسلم ، وذكر الحنيفية في شعره . وكان يذكر صفة النبي ﷺ وما تخبره به يهود ، وأن مولده بمكة ومهاجره يثرب . فقال بعد أن بعث النبي ﷺ : هذا النبي الذي بقي [٥٥/أ] وهذه دار هجرته .

فلما كانت وقعة بعاث شهدها . وكان بين قدوم رسول الله ﷺ ووقعة بعاث خمس سنين . وكان يُعرَف بيثرب ، يقال له : الحنيف . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قيل له : يا أبا قيس : هذا صاحبك الذي كنت تصف . قال : أجل ، قد بُعث بالحق . وجاء إلى النبي ﷺ فقال له : إلام تدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وذكر شرائع الإسلام . فقال أبو قيس : ما أحسن هذا وأجمله ! أنظر في أمري ثم أعود إليك ، فكاد يسلم ، فلقيه عبد الله بن أُبيّ فقال : من أين ؟ فقال : من عند محمد . عرض علي كلاماً ما أحسنه ! وهو الذي كنا نعرف ، والذي كانت أحبار اليهود تخبرنا به ، فقال له عبد الله بن أبي : كرهت والله حرب الخزرج . قال : فغضب أبو قيس وقال : والله لا أسلم سنة . ثم انصرف إلى منزله ، فلم يعد إلى رسول الله ﷺ حتى مات قبل الحول . وذلك في ذي الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة .

وروي عن أشياخهم أنهم كانوا يقولون : لقد سُمع يوحّد عند الموت .

وأبو قيس بن الأسلت هو القائل : [السريع]

مَن يذقِ الحربَ يجدْ طعمها	مرّاً وتتركْهُ بجعجاعِ[1]
قد حصَّت[2] البيضة رأسي فما	أطعَم نوماً غير تهجاعِ
أسعى على جل بني مالك	كل امرئ في شأنه ساعِ
ليس قطاً مثلُ قُطَيٍّ[3] ولا الـ	ـمَرْعِيُّ في الأقوام كالراعي

---

(١) الجعجاع : الأرض الغليظة . والبيت في اللسان : جعع ، برواية مختلفة .

(٢) حصت البيضة رأسه : ذهبت بشعره . والبيت في اللسان : حصص . برواية مختلفة .

(٣) قُطَي : تصغير قطا . يضرب المثل في اتضاع الصغير عن الكبير . أي ليس الأكابر كالأصاغر . والبيت في المستقصى ٣٠٦/٢ منسوباً إلى أبي قيس ، وفي اللسان : قطا ، من غير نسبة .

وأضرب القَوْنس[1] يوم الوغى ... بالسيفِ ما ينقضي به باعي

قال الهيثم بن عدي :

كنا جلوساً عند صالح بن حسان فقال : أنشدوا بيتاً شريفاً في امرأة خَفِرة ، قلنا : قول حاتم الطائي : [الطويل]

يضيءُ لها البيتُ الظليمُ خصاصَةً ... إذا هي يوماً حاولَت أن تبسّما[2]

[٥٥/ب] فقال : أريد أحسن من هذا . قلنا : قول الأعشى[3] : [البسيط]

كأنّ مشيَتها من بيتِ جارتِها ... مرّ السحابةِ لا رَيثٌ ولا عجَلُ

قال : أريد أحسن من هذا : قلت : بيت ذي الرمة : [الطويل]

تنوء بأُخراها[4] فلأياً قيامُها ... وتمشي الهوينى من قريبٍ فتَبهَرُ

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا : ما عندنا شيء . قال : بيت أبي قيس بن الأسلت : [الطويل]

وتكرِمُها جاراتُها فيزُرنَها ... وتعتلّ عن إتيانهنّ فتَعْذَرُ

ثم قال : أتدرون أحسن بيت وصفت به الثريا ؟ قلت : بيت ابن الزّبير [الطويل]

وقد لاحَ في الجوّ الثريا كأنّه ... بهِ رايةٌ بيضاءُ تخفق للطعنِ

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا بين امرئ القيس[5] :

---

(١) القونس في البيضة : الحديدة الطويلة في أعلاها . اللسان : قنس .

(٢) في هامش الأصل التعليق التالي : « حاشية من الأصل . الظليم : أراد المظلم . ومُفعِل قد ينصرف إلى فعيل مثل عذاب أليم أي مؤلم ، ومثل سميع بمعنى مسمع » .

(٣) الديوان ٥٥

(٤) في الأصل : « بأولاها » وآثرنا رواية الديوان ٦٢٤/٢ ، ومعناه كما في اللسان : نوأ : أن أخراها - وهي عجيزتها - تُنيئها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها في أردافها ، وتبهر : من البُهر وهو انقطاع النفس من الإعياء . يقال : بُهر ، وبَهره الحِمل يبهَره . اللسان : بهر .

(٥) البيت من معلقته . انظر الديوان ١٤٨ ، وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .

إذا مـا الثريـا في السماء تعرّضت تعرُّضَ أثنـاء الـوشـاحِ المفصَّـلِ

قال : أريدُ أحسن من هذا . قلت بيت ابن الطثَريَّة :

إذا مـاالثريـا في السماء كأنهـا جُمانٌ وهى من سلكِـه فتسرَّعـا

قـال : أريـد أحسن من هـذا . قلنـا مـاعنـدنـا شيء . قـال : بيت أبي قيس بن الأسلت :

وقد لاحَ في الجوّ الثريـا لِمن رأى كعنقـودِ مـلاّحيّـةٍ حين نـوّرا

قال الحافظ : روي هذا الخبر الملاّحية بتشديد اللام . قـال : ولغـة العرب الفصيحـة السائرة : ملاحيـة . يقولون : عنب ملاحي ، ورواة الحـديث والأخبـار الـذين لا علم لهم بكلام العرب يغلطون في هذا كثيراً وفيا أشبهه . قال : وأرى أن الـذي أوقعهم في هـذا أنهم لما رأوا في هذا البيت ظهور الزحاف فيها إذا رُوي مخففاً على الوجه الصحيح ، وسلامته من ذلـك إذا شُـدّد ، ثم لم يعلموا جواز الزحـاف واطراده ، وظهـور استعمالـه . وإن أكثر الشعر مُزاحَف . ومالا زحاف فيه قليل نَزْر جداً . وهـذا البيت من الطويل الثـاني . والزحـاف فيه ذهاب ياء مفاعيلن [٥٦/أ] ورده إلى مفاعلن ويسمى القبض لذهـاب الخـامس . وقـد تسقط نون مفاعيلن على معاقبة القبض فيه ، وهو ذهـاب اليـاء . ولا يجتمعـان في السقوط وهو الكف لذهاب السابع[1] .

٧٧ ـ صيفي بن فسَيل
ـ ويقال : فشيل ـ الربعي الشيباني الكوفي

من شيعـة أمير المـؤمنين علي بن أبي طـالب عليـه السـلام . وهـو ممن قُـدم بـه مـع حُجر بن عدي عذراء وقتل معه .

حدث أبو المليح الهذلي قال :

بعثني الحكم بن أيوب إلى شُهبـة بنت عمير الشيبـانيّـة أسـألها ، فحـدثتني أن زوجهـا

(١) علق ابن منظور على هـذا الكلام في هـامش الأصـل بقـولـه : « نقلت هـذا التعليـل ومـا علمت مـا أراد بـه الحافظ » . وكتب فوق التعليق اسمه : « محمد » . كا كتب بعده لفظة : « صح » وقـال في اللسـان : ملح : عنب ملاحيّ ـ بالضم وتشديد اللام ـ ضرب من العنب أبيض في حبه طول .

صيفي بن فشيل نُعي لها من قَنْدابيل[1] فتزوجت بعده العباس بن طريف القيسي . ثم إن زوجها الأول قدم ، فأتينا عثمان بن عفان وهو محصور ، فأشرف علينا فقال : أتقاضى بينكم وأنا على هذه الحال ؟! فقلنا : قد رضينا بقولك ، فقضى أن يخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته ، ثم قتل عثمان ، فأتينا علياً فقضى بما قال عثمان . قال : فخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته فاختار الصداق ، فأخذ مني ألفين ومن زوجي ألفين ، وهو صداقه الذي كان جعل للمرأة . قال : وكانت له أم ولد قد تزوجت من بعده ، وولدت لزوجها أولاداً فردّها عليه وولدها .

وعن قيس بن عباد الشيباني

أنه جاء إلى زياد فقال له : إن امرأ منا من بني همام يقال له صيفي بن فشيل من رؤوس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث زياد فأتى به ، فقال : ياعدو الله ، ماتقول في أبي تراب ؟ قال : ماأعرف أبا تراب . قال : ماأعرفَك به ! قال : ماأعرفه . قال : أما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذاك أبو تراب . قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب شرطته : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت لا ؟! قال : وإن كذب الأمير ، أريد أن أكذب . أو أشهد له على باطل كما شهد ؟! قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك [٥٦/ب] علي بالعصا ، فأُتي بها وقال : ماقولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض ، فضربوه حتى لصق بالأرض ثم قال : أقلعوا عنه . إيه ، ماقولك في علي ؟ قال : والله لوشرحتني بالمواسي والمُدى ماقلت في علي إلا ماسمعتَ مني . قال : أتلعنَنَّه أو لأضربَن عنقك ؟ قال : إذن تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله ، وشقيت أنت . قال : ادفعوا في رقبته . ثم قال : أوقِروه حديداً وألقُوه في السجن .

قتل صيفي في سنة إحدى وخمسين مع حجر بن عدي ومحرز بن شهاب ، وقبيصة بن حرملة ، وقيل : في سنة ثلاث وخمسين .

---

(١) هي مدينة بالسند . معجم البلدان .

حرف الضاد المعجمة

٧٨ ـ الضحاك بن أحمد بن الضحاك بن محمد بن عبد الجبار
أبو العشائر المقرئ الخولاني

حدث بدمشق عن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الأزدي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ قال :
« من أفطر يوماً من رمضان من غير علة فعليه صوم شهر » .

٧٩ ـ الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن
ـ ويقال : ابن زمل بن عبد الله ـ ويقال : ابن زمل بن عمرو ـ السكسكي

من أهل بيت لهيا ، من قرى دمشق .

حدث عن أبي أسماء السكسكي عن عمرو بن مرّة الجُهَني قال : قال رسول الله ﷺ :
« من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال الضحاك بن زمل :

إن معاوية قال لزياد : مابلغ من سياستك ياأبا المغيرة ؟ قال : أقمْتُهم بعد جَنَف[1] ، وكففتهم عما لايُعرف بما يعرف ، فأذعن المعاند عن الحقّ رغبة ، وخضع المبتدع رهبة . قال : وبِم صيَّرتهم إلى ذلك ؟ قال : بالمرهَفات القواضب ، أمضيتها بالعزم ، يتبعه الحزم . قال : لكني ضبطت [٥٧/أ] ملكي بالحلم عند انبراء القوي الألدّ مع توددي إلى العامة ، وأداء حقوقهم ، وتعقيب بعوثهم ، فسلمت لي الصدور عفواً ، وانقادت الإحنة طوعاً . فأنا أَسْوَس منك . قال : صدقت .

---

(١) الجنف : الميل والجَوْر . اللسان : جنف .

قال الضحاك بن زمل :

شهدت سليمان بن عبد الملك وهو يعرض الخيل بدابق ، فقام إليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ، إن « أبينا » هلك ، وعمد « أخانا » فأخذ « مالُنا » فقال : لارحم الله أباك ، ولاآجر أخاك ، ولا ردّ عليك مالك . ياغلام ، السوط . قال : فأول سوط ضُرب قال : بِسْم الله . قال : دعوا عدوّ الله ، لوكان تاركاً اللحن في وقت لتركه الآن .

قال الضحاك بن زمل ليزيد بن عبد الملك[1] : [الطويل]

حليمٌ إذا مانالَ عاقبَ مُجملاً ... أشدّ العقابِ أو عفا لم يُثرّب

فعفواً أميرَ المؤمنين وحِسبةً ... فما تحتسِبْ من صالحٍ لكَ يُكتبِ

أساؤوا فإن تعفُ فإنك قادرٌ ... وأفضلُ حلمٍ حسبةً حلمُ مغضَبِ

وقيل : هذه الأبيات لكثيّر عزّة .

قال خليفة العصفري :

لما أدخلوا آل المهلب بن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام كُثَيّر بن أبي جمعة الذي يُقال له كثيّر عزّة ، فقال :

حليم إذا مانال عاقب مجملاً

الأبيات . وأردفها[2] :

نفَتهم قريشٌ عن محلةِ واسطٍ ... وذو يَمنٍ بالمشرفيّ المشطَّب

فقال يزيد : أطّت[3] بك الرحم . ولاسبيل إلى ذلك . من كان له قبل آل المهلب دم فليقم . ودفعهم إليهم حتى قُتل نحو من ثمانين .

---

(١) الأبيات في ديوان كثير ١٤٧/٢

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) من المجاز : أطت بك الرحم . أي : رقت وحنت . أساس البلاغة : أطط .

٨٠ ـ الضحاك بن عبد الله

أبو محمد ـ وقيل : أبو شيبة ـ الهنديّ

مولى أبي منصور المطرّز الهروي . قدم دمشق ، وحدث بها [٥٧/ب] وبصور .

حدث عن علي بن محمد الطرازي بسنده عن حكيم بن حزام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدأ بمن تَعُول .

وفي رواية أخرى ، وزاد :

وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفّ يُعفّه الله ، ومن استغنى أغناه الله .

٨١ ـ الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب

ـ ويقال : ابن حوشب بن أبي حوشب ـ أبو زرعة ـ ويقال : أبو بشر ـ النصري

حدث عن القاسم بن مُخَيمرة قال :

تعلُّم النحو أولُه شُغل وآخره بغي .

وحدث عن بلال بن سعد أنه قال في موعظته :

عبادَ[١] الرحمن ؛ لو سلمتم من الخطايا فلم تعملوا فيا بينكم وبين الله خطيئة ، ولم تتركوا لله طاعةً إلا جهدتم أنفسكم في أدائها إلا حُبّكم الدنيا لوسِعكم ذلك شرّاً إلا أن يتجاوز الله ويعفو .

كان الضحاك ثقة .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، ولذلك أعيدت في الهامش وفوقها كلمة : « بيان » .

٨٢ ـ الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب

ـ ويقال : عَزرم ـ أبو عبد الرحمن الأشعري

من أهل الأردن . استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق . ومات عمر بن عبد العزيز وهو والٍ عليها . وكان من خير الولاة .

حدث عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول ما يَسأل الله عنه العبدَ يوم القيامة من النعيم أن يُقال له : ألم نصحّ جسمك ونَروك من الماء البارد ؟ » .

٨٣ ـ الضحاك بن فيروز الديلمي

حدث عن أبيه قال :

قلت : يارسول الله ، إني أسلمت وعندي أُختان ، فقال له رسول الله ﷺ : طلّق أيّتهما شئت .

٨٤ ـ الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر

ابن [٥٨/أ] وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان

ابن محارب بن فهر بن مالك ، أبو أنيس

ـ ويقال : أبو أمية ـ ويقال : أبو عبد الرحمن

ـ ويقال : أبو سعيد ـ القرشي الفهري

له صحبة ، حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه لاصحبة له . شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى آخر عمره . وشهد صفين مع معاوية . وكان على أهل دمشق ، وهم القلب . وغلب على دمشق ، ودعا إلى بيعة ابن الزبير . ثم دعا إلى نفسه .

حدث معاوية بن أبي سفيان ـ وهو على المنبر ـ قال : حدثني الضحاك بن قيس ـ وهو عدل على نفسه ـ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال والٍ من قريش » .

وفي رواية :

« لا يزال على الناس والٍ من قريش » .

وحدث الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك . فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكي . ياأيها الناس ، أخلصوا أعمالكم لله تعالى . فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له . ولا تقولوا : هذا لله وللرحم .

وفي حديث بمعناه :

فإذا أحدكم أعطى أعطية ، أو عفا عن مظلمة ، أو وصل رحمه فلا يقولَنّ : هذا لله ، بلسانه . ولكن يعلم بقلبه .

وعن الضحاك بن قيس[1] قال :

كانت أم عطية خافضة بالمدينة . فقال لها النبي ﷺ :

« إذا خفضتِ فلا تَنهَكي ، فإنه أحظى للزوج ، وأسرى للوَجْه »[2] .

وعن الحسن

أن الضحاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية :

سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، فتناً كقطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه . يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً . يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل . وإن يزيد بن معاوية قد مات ، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا ، فلا تسبقونا [٥٨/ب] حتى نختال لأنفسنا .

كان الضحاك مع معاوية ، فولاه الكوفة ، وهو الذي صلى على معاوية ، وقام

---

(١) ميّز ابن حجر العسقلاني بين الضحاك بن قيس الفهري ، وبين الضحاك بن قيس راوي هذا الحديث . قال : « فرّق ابن معين بينه وبين الفهري ، وتبعه الخطيب في المتفق والمفترق » . انظر تهذيب التهذيب ٤٤٩/٤

(٢) كذا في الأصل مضبوطاً بالشكل . وفي ابن عساكر (نسخة س) للزوجة . وورد الحديث بغير هذه الرواية في سنن أبي داود ٣٦٨/٤ : « لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل » .

بخلافته حتى قدم يزيد بن معاوية . وكان قد دعا لابن الزبير ، وبايع له . ثم دعا إلى نفسه فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط سنة خمس أو أربع وستين . وكان على شرط معاوية ، وفي بيت أخته فاطمة بنت قيس اجتمع أهل الشورى ، وخطبوا خطبهم المأثورة ، وكانت امرأة نَجوداً . والنَّجود : النبيلة .

وأم الضحاك أميمة بنت ربيع بن حِذْيَم بن عامر بن مَبْذول بن الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة .

ولد الضحاك قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ بست أو نحوها .

وفاطمة بنت قيس أخت الضحاك ، وكانت أكبر منه بعشر سنين .

وعن معمر

أن الضحاك بن قيس أمر غلاماً قبل[1] أن يحتلم فصلى بالناس ، فقيل له : أفعلت ذلك ؟! قال الضحاك : إن معه من القرآن ماليس معي . فإنما قدمت القرآن .

قال معمر :

ويلغني أن غلاماً في عهد النبي ﷺ كان يصلي ولم يحتلم ، وكان أكثرهم قرآناً .

كان الضحاك بن قيس على الكوفة ، فخطب قاعداً ، فقام كعب بن عجرة فقال : لم أر كاليوم قط إمام قومٍ مسلمين يخطب قاعداً !

وعن الضحاك

أنه سجد في ﴿ ص ﴾ في الخطبة ، وعلقمة وأصحاب عبد الله وراءه فلم يَسجُدوا .

وعن الضحاك بن قيس

أنه كان على دمشق ، فجاءه المؤذن فسلم عليه ، وقال له المؤذن : إني لأحبك لله عزّ وجلّ ، فقال له الضحاك : ولكني أبغضك لله . قال : ولم تبغضني أصلحك الله ؟! فقال : لأنك تتزاهى بتأذينك ، وتأخذ أجراً على تعليمك . وكان معلم كتاب .

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان اختلف الناس بالشام . فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير بحمص . دعا إلى ابن الزبير ، ودعا زُفر بن الحارث بقنّسرين لابن الزبير ، ودعا الضحاك بن قيس [٥٩/أ] الفهري بدمشق إلى ابن الزبير سراً لمكان مَن بها من بني أمية وكلب . وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلك وهو بفلسطين . وكان هواه في خالد بن يزيد ، فأمسك ، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يعظّم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم ابن الزبير ، ويذكر خلافه ومفارقته الجماعة ، ويدعو إلى أن يبايع إلى رجل من بني حرب . وبعث بالكتاب إليه مع ناغضة بن كريب الطابخي ، وأعطاه نسخة الكتاب وقال : إن قرأ الضحاك كتابي على الناس ، وإلا فاقرأه أنت ، وكتب إلى بني أمية يعلمهم ماكتب به إلى الضحاك ، وما أمر به ناغضة ، ويأمرهم أن يحضروا ذلك . فلم يقرأ الضحاك كتاب حسان ، فكان في ذلك اختلاف وكلام ، فسكّتهم خالد بن يزيد ، ونزل الضحاك فدخل الدار . فمكثوا أياماً ، ثم خرج الضحاك ذات [يوم][1] فصلى بالناس صلاة الصبح ، ثم ذكر يزيد بن معاوية فشتمه ، فقام إليه رجل من كلب فضربه بعصاً ، واقتتل الناس بالسيوف ، ودخل الضحاك دار الإمارة ، فلم يخرج، وافترق الناس ثلاث فرق : فرقة زبيرية ، وفرقة بَحْدلية ـ هواهم لبني حرب ـ والباقون لا يبالون لمن كان الأمر من بني أمية . وأرادوا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على البيعة له . فأبى ، وهلك تلك الليالي . فأرسل الضحاك بن قيس إلى بني أمية فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن[2] سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاعتذر إليهم ، وذكر حسن بلائهم عنده ، وأنه لم يُرِد شيئاً يكرهونه ، وقال : اكتبوا إلى حسان بن مالك بن بحدل حتى ينزل الجابية ، ثم نسير إليه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان ، فنزل الجابية ، وخرج الضحاك بن قيس وبنو أمية يريدون الجابية. فلما استقلت الرايات موجهة قال معن بن ثور السلمي ومن معه من قيس : دعوتنا إلى بيعة رجل أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً . فلما أجبناك [٥٩/ب] خرجت إلى هذا الأعرابي

---

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : عمرو ، وسعيد . خطأ . وسوف يرد الاسم صحيحاً بعد . وليس عمرو ، وسعيد من أبناء يزيد بن معاوية . وانظر الجمهرة ١١٢ ، وابن عساكر (نسخة س) .

من كلب تبايع لابن أخته ! قال : فتقولون ماذا ؟ قالوا[1] : نصرف الرايات ، وننزل فنَظهر البيعة لابن الزبير ، ففعل . وبايعه الناس . وبلغ ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بعهده على الشام ، وأخرج من كان بمكة من بني أمية . وكتب إلى من بالمدينة بإخراج من بها من بني أمية إلى الشام . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه .

فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبايع له ويأخذ منه أماناً لبني أمية ، وخرج معه عمرو بن سعيد ، فلقيهم عبيد الله بن زياد بأذرَعات مقبلاً من العراق ، فأخبروه بما أرادوا ، فقال لمروان : سبحان الله ، أرضيت لنفسك بهذا ؟ تبايع لأبي خُبيب وأنت سيد قريش ، وشيخ بني عبد مناف ؟! والله لأنت أولى بها منه . فقال له مروان : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن ترجع وتدعو إلى نفسك ، وأنا أكفيك قريشاً ومواليها ، فلا يخالفك منهم أحد . فرجع مروان وعمرو بن سعيد ، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق فنزل بباب الفراديس ، فكان يركب إلى الضحاك كل يوم فيسلم عليه ، ثم يرجع إلى منزله . فعرض له يوماً في مسيره رجل فطعنه بحربة في ظهره وعليه الدرع ، فأثبت الحربة ، فرجع عبيد الله إلى منزله . وأقام ولم يركب إلى الضحاك . فأتاه الضحاك إلى منزله ، فاعتذر إليه . وأتاه بالرجل الذي طعنه فعفا عنه عبيد الله ، وقَبل من الضحاك ، وعاد عبيد الله يركب إلى الضحاك في كل يوم ، فقال له يوماً : ياأبا أنيس ، العجب لك - وأنت شيخ قريش - تدعو لابن الزبير وتدع نفسك ، وأنت أرضى عند الناس منه ، لأنك لم تزل متمسكاً بالطاعة والجماعة ، وابن الزبير مشاقّ ، مفارق ، مخالف . فادع إلى نفسك ، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام . فقالوا له : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم دعوتنا إلى خلعه من غير حدث أحدثه ، والبيعة لك ! وامتنعوا عليه . فلما رأى ذلك الضحاك عاد إلى الدعاء إلى ابن الزبير [٦٠/أ] فأفسده ذلك عند الناس ، وغيّر قلوبهم عليه ، فقال له عبيد الله بن زياد : من أراد ماتريد لم ينزل المدائن والحصون يتبرّز ويجمع إليه الخيل ، فاخرج عن دمشق واضمم إليك الأجناد . وكان ذلك من عبيد الله بن زياد مكيدة له ، فخرج الضحاك فنزل المرج ، وبقي عبيد الله بدمشق ، ومروان وبنو أمية بتدمر ، وخالد

(١) في الأصل : قال . وأثبتنا رواية ابن عساكر (نسخة س) .

وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند حسان بن مالك بن بحدل . فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادعُ الناس إلى بيعتك ، ثم سر إلى الضحاك . فقد أصحر لك . فدعا مروان بني أمية فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي ابنة أبي[1] هاشم بن عتبة بن ربيعة ، واجتمع الناس على بيعة مروان فبايعوه . وخرج عبيد الله حتى نزل المرج ، وكتب إلى مروان ، فأقبل في خمسة آلاف ، وأقبل عبيد الله بن زياد من حُوّارين[2] في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، ويزيد بن أبي النمس بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها . وأمدّ مروان بسلاح ورجال . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي من قنّسرين ، وأمده النعمان بن بشير الأنصاري بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص ، فتوافَوا عند الضحاك بالمرج . فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً ، أكثرهم رجّالة . ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً : أربعون منها لعباد بن زياد ، وأربعون لسائر الناس . فأقاموا بالمرج عشرين يوماً ، يلتقون في كل يوم ، ويقتتلون . فقال عبيد الله بن زياد يوماً لمروان : إنك على حق ، وابن الزبير ومن دعا إليه على باطل ، وهم أكثر منك عدداً وعدة[3] ، ومع الضحاك فرسان قيس ، فأنت لاتنال منهم ماتريد إلا بمكيدة ، فكِدهم ، فقد أحلّ الله ذلك لأهل الحق . [٦٠/ب] والحرب خدعة ، فادعُهم إلى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر . فإذا أمنوا وكفّوا عن القتال فكُرّ عليهم . فأرسل مروان إلى الضحاك يدعوه إلى الموادعة ووضع الحرب حتى ينظر ، فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه . فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة ، فنادى الناس : ياأبا أُنيس ، أعجزاً بعد كيس ، فقال الضحاك : نعم أنا أبو أُنيس ، عجز لعمري بعد كيس ، فاقتتلوا ، ولزم الناس راياتهم ، وصبروا وصبر الضحاك ، فترجّل مروان وقال : قبح الله مَن يُولِّيهم اليوم ظهره ، حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين ، فقتل

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٤٤/٣ : وهي ابنة هاشم بن عتبة . وانظر الطبري ٥٤١/٥ ؛ والجمهرة ٧٧

(٢) قال ياقوت : « بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء ، فمنهم من يكسرها ، ومنهم من يفتحها : حصن من ناحية حمص » .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وابن عساكر وأثبتنا رواية بدران في تهذيبه ١٢/٧

الضحاك بن قيس ـ [1]قتله رجل من كلب ، يقال له زَحمة بن عبيد الله[1] ـ وصبرت قيس عند راياتها ، يقاتلون عندها . فنظر رجل من بني عقيل إلى ماتلقى قيس عند راياتها من القتل فقال : اللهم ، العنها من رايات ، واعترضها بسيفه فجعل يقطّعها ، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها . ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان : لاتتبعوا مولياً . فأمسك عنهم . وقتلت قيس بمرج راهط مَقتلة لم تُقتله في موطن قط . وكانت وقعة مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربع وستين .

ولما بلغ ابن الزبير قتلَ مروان الضحاكَ بمرج راهط قام خطيباً فقال : إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصَّحْصَحة[2] فأخطأت استه الحفرة . والَهْف أمٍ لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة . فيأتي بالضَّرْبة[3] من اللبن فيتبعها بالقبضة من الدقيق ، فيرى ذلك سداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة .

٨٥ ـ الضحاك

ـ ويقال : صخر ـ بن قيس بن معاوية بن حصين
وهو مُقاعس بن عبادة بن النَزّال بن مرة بن عُبَيد بن
[٦١/أ] الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو بحر التميمي

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ودعا له[4] . ولم يره : وشهد صفين مع علي عليه السلام أميراً . وقدم دمشق ، ورأى بها أبا ذر ، رضي الله عنه ، وقدم على معاوية في خلافته أيضاً . وهو المعروف بالأحنف . وكان سيد أهل البصرة .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) الصحصحة : البرية . اللسان : صحح . وهذا مثل للعرب تضربه فين لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها .

(٣) في هامش الأصل قوله : « الضربة : اللبن الحامض » وفوقه : « صح » .

(٤) عبارة « ودعا له » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

حدث الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

ألا هلك المتنطّعون . قالها ثلاث مرات .

وفي رواية :

ألا هلك المتكبرون . قالها ثلاثاً .

قال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود ، فقلت : لاأنتهي حتى أنظر أيدري على شفع ينصرف أو على وتر ؟ فلما انصرف قلت له : أتدري على شفع تنصرف أم على وتر ؟ قال : إن لم أدر فإن الله هو يدري . حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ[1] ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ثم بكى قال : ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها سيئة ، فتقاصرت إلي نفسي فإذا هو أبو ذر .

وقد روي أن ذلك كان في مسجد حمص . وقد روي أن ذلك في مسجد بيت المقدس ، وفيه زيادة : رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة .

وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه بالكوفة ، ومصعب بن الزبير يومئذ والٍ عليها ، فتوفي الأحنف عنده بالكوفة، فرُئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء سنة سبع وستين . [2]وقيل سنة اثنتين وسبعين[2] . وصلى عليه مصعب .

وكانت أم الأحنف امرأة من باهلة يقال لها حَبّة بنت ثعلبة بن قرط بن قِرواش[3] .

وكان الأحنف أحنف الرجلين جميعاً ، ولم يكن له [٦١/ب] إلا بيضة واحدة . وكانت أمه ترقّصه وتقول : [الرجز]

والله لولا حَنَفٌ برجلِهِ وقلّةٌ أخافُها من نسلِهِ
ما كانَ في فتيانكم من مثلهِ

---

(١) عبارة الصلاة على النبي مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل . وفي الإكال ٢/٣٢٠ : « قرداش » .

وقد اختلف في اسمه ، فقيل : الضحاك ، وقيل صخر ، وقيل : الحارث ، وقيل : حصين . ووفد إلى عمر بن الخطاب . وهو الذي افتتح مَرْوُروذ .

حدث الأحنف قال :

بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث ، فأخذ بيدي فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ ساعياً إلى بني سعد ؟ فسألوني عن الإسلام ، فجعلت أخبرهم وأدعوهم إلى الإسلام ، فقلت : إنك تدعو إلى خير ، وما أسمع إلا حسناً ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : اللهم ، اغفر للأحنف . فكان الأحنف يقول : فما شيء أرجى عندي من ذلك . يعني : دعوة النبي ﷺ .

وحدث الأحنف

أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تُسْتَر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الله قد فتح عليك تُستر ، وهي من أرض البصرة . فقال رجل من المهاجرين : ياأمير المؤمنين ، إن هذا - يعني الأحنف بن قيس - الذي كفّ عنا بني مُرّة حين بعثنا رسول الله ﷺ في صدقاتهم ، وقد كانوا همّوا بنا . قال الأحنف : فحبسني عمر عنده بالمدينة سنة ، يأتيني في كل يوم وليلة ، فلا يأتيه عني إلا ما يحبّ . فلما كان رأس السنة دعاني ، فقال : ياأحنف : هل تدري لَمَ حبستك عندي ؟ قلت : لا ياأمير المؤمنين ، فقال : إن رسول الله ﷺ حذّرنا كل منافق ، فخشيت أن تكون منهم . فاحمدِ الله ياأحنف .

وفي حديث مختصر بمعناه :

فقال : ياأحنف ، إني قد بلوتك وخبرتك ، فرأيت علانيتك حسنة ، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك ، وإنا كنا نتحدث ، إنما يُهلك هذه الأمة كل منافق عليم .

[٦٢/أ] قال أحمد بن صالح :

الأحنف بن قيس بصري ، تابعي ، ثقة . وكان سيد قومه. وكان أعور ، أحنف ، دميماً ، قصيراً ، كَوْسجاً[1] ، له بيضة واحدة . قال له عمر : ويحك ياأحنف ، لما رأيتك

---

(١) الكوسج : الذي لا شعر على عارضيه . وقال الأصمعي : هو الناقص الأسنان . معرب . اللسان : كسج .

ازدريتك : فلما نطقت فقلت : لعله منافق ، صَنَع اللسان . فلما اختبرتك حمدتك ، ولذلك حبستك . حبسه سنة يختبره . فقال عمر : هذا والله السيّد .

وقال له عمر : كنت أخشى أن تكون منافقاً عالماً . وأرجو أن تكون مؤمناً . فانحدر إلى مصرك .

قال عبد الله بن عبيد :

ابتاع الأحنف ثوبين بصريّين : ثوباً بستة عشر ، والآخر باثني عشر ، فقطعهما قميصين فجعل يلبس الذي أخذه بستة عشر في الطريق ، حتى إذا قدم المدينة خلعه ولبس الذي أخذه باثني عشر . فدخل على عمر ، فجعل يسائله ، وينظر إلى قميصه ويمسحه ، ويقول : ياأحنف ، بكم أخذت قميصك هذا ؟ قال : أخذته باثني عشر درهماً . قال : ويحك ! ألا كان بستة ، وكان فضله فيما تعلم ؟

قال الأحنف بن قيس :

ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة : كان عمر سألني عن ثوب : بكم أخذته ؟ فأسقطت ثلثي الثمن .

قال الشعبي :

وفد أبو موسى وفداً من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس . فلما قدموا على عمر تكلّم كل رجل منهم في خاصّة نفسه ، وكان الأحنف في آخر القوم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أما بعد . ياأمير المؤمنين ، فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه ، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر ، وإن أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان الخصبة ، وفي مثل عين البعير ، وكالحَوار[1] في السَّلى[2] . تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلُغ ، وإن أهل البصرة نزلوا في

---

(١) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل . وقيل : ساعة تضعه أمّه خاصة . اللسان : حور .

(٢) السّلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . اللسان : سلا .

سَبَخة زَعِقة[1] نشّاشة[2] ، لا يجفّ ثراها ، ولا ينبُت مرعاها ، طرفها في بحر أُجاج ، والطرف الآخر في الفلاة ، لا يأتينا شيء إلا في مثل مريء النعامة ، فارفع خسيستنا[3] ، وأنعِش [٦٢/ب] وكيستنا[4] وزِد في عيالنا عيالاً ، وفي رجالنا رجالاً ، وأصغِر درهمنا وأكثِر قَفيزنا[5] ، ومُر لنا بنهر نستعذب منه الماء . فقال عمر : عجزتم أن تكونوا مثل هذا ؟! هذا والله السيّد . فما زلت أسمعها بعد .

وكان أبو موسى حين قدم على عمر فسأله عما كان رفع إليه من أمره أحب أن يبحث عنه ، فلم يقم أحد يكفيه الكلام ، فقام الأحنف بن قيس وكان من أشبههم فقال : ياأمير المؤمنين ، صاحبك مع رسول الله ﷺ في مواطن الحق ، وعاملك ولم نر منه إلا خيراً ، وإنا أناس بين سبَخَة وبين بحر أجاج ، لا يأتينا طعامنا إلا في مثل حلقوم النعامة . فأعد لنا قفيزنا ودرهمنا ، فأعجب منه ذلك عمر وأعرض عنه لحداثة سنّه ، فقال له : اجلس ياأحنف ، وكان برجله حَنف ، فلذلك سماه الأحنف ، فغلب لقبه على اسمه ، فعرض عمر على الأحنف الجائزة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، والله ماقطعنا الفلوات ، ودأبنا الروحات العشيات للجوائز ! وما حاجتي إلا حاجة من خلّفت ، فزاده ذلك عند عمر خيراً . فرد عمر أبا موسى ومن معه . وحبَس الأحنف عنده سنة ، وجعل عليه عيوناً ، فلم يسمع إلا خيراً ، فدعا به فقال : ياأحنف ، إنك قد أعجبتني ، وإنما حبستك لأعلم علمك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : احذروا المنافق العالم ، وأشفقت عليك منه ، فوجدتك بريئاً مما تخوفت عليك ، فسرّحه ، وأحسن جائزته . ثم قدم على أبي موسى ، فعرف ما كان منه إليه ، فلم يزل للأحنف شرفٌ يعرف حتى خرج من الدنيا .

قال ابن سيرين :

بعث عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس على جيش قِبَل خراسان فبيتهم العدو

---

(١) بئر زعقة : مُرّة . اللسان : زعق .

(٢) سبَخَة نشاشة ونشناشة : تنِزّ بالماء فينش ويعود ملحاً . اللسان : نشش .

(٣) يقال : رفع الله خسيسة فلان إذا رفع حاله بعد انحطاطها . اللسان : خسس .

(٤) الوكس : النقص . اللسان : وكس .

(٥) القفيز : من المكاييل . اللسان : قفز .

وفرقـوا جيـوشهم ، وكان الأحنف معهم ، ففـزع النـاس ، فكان أول من ركب الأحنف ومضى نحو الصوت وهو يقول : [الرجز]

إنّ على كلّ رئيسٍ حقّـــــا   أن يخضِب الصّعـدة[1] أو تنـدقّـا

[٦٣/أ] ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، وانهزم العـدو ، فقتلوهم وغنموا ، وفتحوا مدينة يقال لها : مَرْوَروذ . قالوا : ثم سار الأحنف بن قيس من مرورود إلى بلخ فصالحوه على أربع مئة ألف . ثم أتى خوارزم ولم يُطقها فرجع .

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري :

أما بعد . فائذن للأحنف بن قيس ، وشاوره ، واسمع منه .

قيل للأحنف بن قيس : من أين أُوتيت ماأوتيت من الحلم والوقار ؟ قال : بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب . سمعت عمر يقول : يـاأحنف ، من مَزح استُخف بـه ، ومن ضحك قلّت هيبته ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطـه ، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه .

قال الحسن :

ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف .

ذكر عمرُ بني تميم فـذمهم ، فقـال الأحنف بن قيس : يـاأمير المؤمنين ، ائـذن لي فلأتكلم . قال : تكلم . قال : إنـك ذكرت بني تميم فعممتهم بـالـذم ، وإنمـا هم من النـاس ، فيهم الصالح والطالح ، فقال : صدقت ، وقفّى بقولٍ حسن ، فقـام الحُتـات ـ وكان ينـاوئـه ـ فقال : ياأمير المؤمنين ، ائذن لي فلأتكلم . قال : اجلس ، فقد كفاكم سيدكم الأحنف .

قال سفيان :

ما وُزن عقل الأحنف بعقل أحد إلا وزنه .

قيل للأحنف بن قيس : بأي شيء سوّدك قومك ؟ قال : لو عاب الناس الماء لم أشربه .

---

(١) الصعدة : القناة . والبيت في اللسـان : صعـد . وفي سير أعلام النبلاء ٩٠/٤ بروايـة « القنـاة » بـدلاً من الصعدة .

قال مالك بن مسمع للأحنف بن قيس : يا أبا بحر ، ماأنتفع بالشاهد إذا غبت ، ولا أفتقد غائباً إذا شهدت . فكأن البحتري ألَمّ بهذا المعنى فقال[1] : [الطويل]

رحلتَ فلم نفرح بأوبةِ آيبِ وأبتَ فلم تجزع لغيبةِ غائبِ
قدمتَ فأقدمتَ النهى يَحملُ الرضى إلى كلِّ غضبان على الدهرِ عاتبِ
فعادت بك الأيامُ زُهراً كأنما جلا الدهرُ منها عن خدودِ الكواعبِ

[٦٣/ب] قال خالد بن صفوان :

كان الأحنف بن قيس يفرُّ من الشرف ، والشرف يتبعه .

وعن خالد بن صفوان

أنه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فغشيه الناس ، فكان خالد فيمن أتاه ، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس . قال خالد : فدخلت عليه في يوم خميس فقال لي : يا بن الأهتم ، خبرني عن تسويدكم للأحنف ، وانقيادكم له ، وكنتم حياً لم تملكوا في جاهلية قط . فقلت له : إن شئت أخبرتك عنه بخصلة لها سُوِّد ، وإن شئت بثنتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئت حدثتك عنه بقية عشيتك حتى تنقضي ، ولم تشعر بصومك . قال : هات الأولى ، فإن اكتفينا وإلا سألناك . قال : فقلت : كان أعظمَ من رأينا وسمعنا ـ ثم أدركني ذهني فقلت : غير الخلفاء ـ سلطاناً على نفسه في ماأراد حملها عليه ، وكفّها عنه . قال : لقد ذكرتها تجلاء كافية . فما الثانية ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوئ ولم يرَ ولم يسمع بأحد أبصر بالمحاسن والمساوئ منه ، فلا يَحمل السلطنة إلا على حسن ، ولا يكفها إلا عن قبيح . قال : قد جئت بصلة الأولى لا يصلح إلا بها . فما الثالثة ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيراً بالمحاسن والمساوئ ، ولا يكون حظيظاً ، فلا يفشو له ذلك في الناس ، فلا يُذكر به ، فيكون عند الناس مشهوراً . قال : وأبيك ، لقد جئت بصلة الأوليَين ، فما بقية مايقطع عني العشي ؟ قلت : أيامه السالفة . قال : وما أيامه السالفة ؟ قلت : يوم فتح خراسان : اجتمعت إليه جموع

---

(١) الأبيات في الديوان ٩١/١ باختلاف في الرواية ، وهي من قصيدة يمدح بها محمد بن علي القُمّي .

الأعاجم بمروالرُّوذ فجاء مالاقِبَل له بـه ، وهو في منزل بمضيعـة وقـد بلغ الأمر بـه . فصلى عشاء الآخرة ، ودعا ربه ، وتضرَّع إليـه أن يوفقـه ثم خرج [٦٤/أ] يمشي في العسكر مشي المكروب ، يتسمع مـا يقـول النـاس ، فمرّ بعبـد يعجن وهـو يقـول لصـاحب لـه : أتعجب لأميرنـا ، يقيم بـالمسلمين في منزل مضيعـة ، وقـد جـاءه العـدو من وجـوه . وقـد أطـاقـوا بـالمسلمين من نواحيهم ، ثم اتخـذوهم أغراضـاً ، ولـه متحوَّل ، فجعل الأحنف يقـول : اللهم وفّق ، اللهم سدّد . فقال العبد للعبد : فما الحيلة ؟ قـال : أن يُنـادي السـاعـة بـالرحيل ، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بهـا ، فـإذا امتنع ظهره بهـا بعث بمُجَنبتيه اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيتيه ويلقى عـدوه من جـانب واحـد . فخرّ الأحنف ساجداً ثم نـادى بـالرحيل مكانـه ، فـارتحل المسلمون مكبين على رايتهم ، حتى أتى الغيضة ، فنزل في قَبَلها[1] ، وأصبح فأتاه العدو ، فلم يجدوا إليه سبيلاً إلا من وجه واحـد وضربوا بطبول أربعـة ، فركب الأحنف ، وأخـذ الرايـة ، وحمل بنفسـه على طبـل ففتقـه وقتل صاحبه ، وهو يقول :

إن على كلّ رئيس حقّـــــــا   أن يخضِب الصَّعْـدة أو تنـدقّـا

ففتق الطبول الأربعة ، وقتل حملتها . فلمـا فقـد الأعـاجم أصوات طبولهم انهزموا ، فركب المسلمون أكتافهم ، فقتلوهم قتلاً لم يقتلوا مثله قط . وكان الفتح .

واليوم الثـاني أن علياً لمـا ظهر على أهل البصرة يوم الجمل أتـاه الأشتر وأهل الكوفـة بعدما اطمأن به المنزل ، وأثخن في القتل ، فقالوا : أعطنا ، إن كنا قاتلنـا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا حُوباً كبيراً ، وإن كنا قاتلناهم كفـاراً وظهرنـا عليهم عنوة فقد حلّت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم ، وذلك حكم الله تعالى وحكم نبيّـه في الكفـار إذا ظهر عليهم . فقال علي : إنـه لا حـاجـة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم ، وسـأرسل إلى رجل منهم [٦٤/ب] فأستطلع برأيهم وحجتهم فيما قلتم ، فأرسل إلى الأحنف بن قيس في رهط ، فأخبرهم بما قال أهل الكوفة . فلم ينطق أحد غير الأحنف ، فإنه قـال : يـا أمير المؤمنين ، لماذا أرسلت إلينا ؟! فوالله إن الجواب عنا لعندك ، ولا نتبع الحق إلا بك ، ولا علمنـا العلم

(١) القبل : ماارتفع من جبل أو رمل أو علو من الأرض . اللسـان : قبل .

إلا منك . قال : أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ليكون أثبت للحجة ، وأقطع للتهمة فقل . فقال : إنهم قد أخطؤوا وخالفوا كتاب الله وسنّة نبيهم ﷺ إنما كان السبي والغنيمة على الكفار الذين دارهم دار كفر . والكفر لهم جامع ، ولذراريهم . ولسنا كذلك . وإنما دار إيمان يُنادى فيها بالتوحيد وشهادة الحق وإقام الصلاة . وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة ، أسماء أهل البغي ، والثانية حجتنا أنا لم نستجمع على ذلك البغي ، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك ، وأعظمهم غناء عنك ، طائفة من أهل البصرة ، فأي أولئك يجهل حقه وينسى قرابته ؟ إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قولُ متغلمة أهل الكوفة ، وايم الله ، لئن تعرضوا لها لتكرهُنّ عاقبتها ، ولا تكون الآخرة كالأولى . فقال علي : ماقلت إلا ماتعرف . فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب ؟ قال : نعم ، أَعطياتنا في بيت المال . ولم تك لتصرفها في عدلك عنا . فقد طبنا عنها نفساً في هذا العام ، فاقسمها فيهم . فدعاهم علي ، فأخبرهم بحجج القوم ، وما قالوا ، وبموافقتهم إياه . ثم قسم المال بينهم : خمس مئة لكل رجل . فهذا اليوم الثاني .

وأما اليوم الثالث فإن زياداً أرسل إليه بليلٍ وهو جالس على كرسي في صحن داره ، فقال : يا أبا بحر ، ماأرسلت إليك في أمرٍ تنازعني فيه مخلوجة[1] ، ولكني أرسلت إليك وأنا على صريمة[2] ، فكرهت أن يروعك أمر يحدث [٦٥/أ] ولا تعلمه . قال : فما هو ؟ قال : هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين ، وكثر عددهم ، وخفّت عدوتهم ، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوَّهم ، وقد خلفوهم في نسائهم وحرمهم ، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عَرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ، ويأتيني كل عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمنَ ناحيتهم . قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة ؟ قال : لتقولن . قال : فإن ذلك ليس لك . يمنعك من ذلك خصال ثلاث : أما الأولى فحكم الله عزّ وجلّ في كتابه عن الله ، وما قتل رسول الله ﷺ من الناس مَن قال : لاإله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ، بل حقن دمه . والثانية أنهم غلة الناس ، لم يغز غازٍ فخلف لأهله مايصلحهم إلا من غلاتهم ، وليس لك أن تحرمهم . وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق

---

(١) يقال : وقعوا في مخلوجة من أمرهم أي اختلاط . اللسان : خلج .

(٢) الصريمة : العزيمة على الشيء وقطع الأمر . اللسان : صرم .

المسلمين ، أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصّابين وقصّارين وحجّامين ؟! قال : فوثب عن كرسيه ، ولم يَعلمه أنه قَبِل منه ، وانصرف الأحنف .

قال : فما بتّ بليلةٍ أطول منها ، أتسمّع الأصوات . قال : فلما نادى أول المؤذنين قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر ؟ فرجع فقال : صلى الأمير وانصرف ، ولم يحدث إلا خير .

كان الأحنف استُعمل على خراسان . فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة . قال : فلم يوقظ أحداً من غلمانه ولا جنده ، وانطلق يطلب الماء . قال : فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دماً ، فوجد الثلج . قال : فكسره واغتسل . قال : فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين[1] جديدتين فلبسهما . فلما أصبح أخبر أصحابه . فقالوا : والله ماعلمنا بك .

قال مغيرة :

شكا ابن أخي الأحنف بن قيس وجعاً بضرسه فقال الأحنف : [٦٥/ب] لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة ، فما ذكرتها لأحد .

دخل الأحنف بن قيس على معاوية فقال : أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين ، والمخذّل عن أم المؤمنين ؟! فقال : يا معاوية ، لاتردّ الأمور على أدبارها ، فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا ، والله لاتمدّ إلينا شبراً من غدر إلا مددنا إليك ذراعاً من خَتْر[2] ، ولئن شئت لتستصفيَنّ كدر قلوبنا بصفوٍ من عفوك . قال : فإني أفعل .

قال الأحنف :

مانازعني أحد قط إلا أخذت في أمري بثلاث خلال : إن كان فوقي عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدري عنه ، وإن كان مثلي تفضلت عليه .

---

(١) حذا النعل حذواً وحِذاء : قدّرها وقطعها . اللسان : حذا .

(٢) الختر : قيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان : ختر .

قال الأحنف بن قيس :

من كانت فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافَع : من كان له دِين يحجزه ، وحسَب يصونه ، وعقل يرشده ، وحياء يمنعه .

قال الأحنف لرجل سأله : ماالحلم ؟ فقال :

هو الذلّ تصبر عليه .

قال الأحنف :

ليس فضل الحلم أن تُظلَم فتحلُم حتى إذا قدرت انتقمت ، ولكنه إذا ظُلمت فحلمت ثم قدرت فعفوت .

قال الأحنف بن قيس :

ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من دنيء ، وبَرّ من فاجر ، وحليم من أحمق .

قال الأحنف :

ليس لكذوب مروءة ، ولا لبخيل حياء ، ولا لحاسد راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد ، ولا لملول وفاء .

قال رجل للأحنف بن قيس : ياأبا بحر ، دلّني على أحمدِ أمرٍ عاقبةً ، فقال له : خالقِ الناس بخلق حسن ، وكُفَّ عن القبيح . ثم قال له : ألا أدلك على أدْوَأ الداء ؟ قال : بلى . قال : اكتساب الذم بلامنفعة ، واللسان البذيء ، والخلق الرديء .

قال الأحنف بن قيس :

مَن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

قيل للأحنف : [٦٦/أ] ماالمروءة ؟ قال : ألا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية .

سأل يزيد بن معاوية الأحنف بن قيس عن المروءة فقال الأحنف : التُّقى والاحتمال . ثم أطرق الأحنف ساعة وقال : [مجزوء الكامل]

وإذا جميلُ الوجه لم ... يأتِ الجَميلَ فما جمالُه ؟

مـــــا خيرُ أخـــلاقِ الفَتى إلا تُقـــــاه واحتمالُــــــه

فقال يزيد : أحسنت ياأبا بحر ، وافق البمّ زيراً[1] ، قال الأحنف : ألا قلت : وافق المعنى تفسيراً ؟ .

قال الأحنف بن قيس :

رأس الأدب آلة المنطق ، ولا خير في قول إلا بفعل ، ولا في منظر إلا بمخبر ، ولا في مال إلا بجود ، ولا في صديق إلا بوفاء ، ولا في فقه إلا بورع ، ولا في صدقة إلا بنّية ، ولا في حياة إلا بأمن وصحّة .

تذاكر قوم الصمت والكلام ، فقال قوم : الصمت أفضل ، فقال الأحنف : المنطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، والمنطق الحسن ينتفع به مَن سمعه .

قال الأحنف :

ثلاث خصال تُجتلب بهن المحبة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدة ، والانطواء على المودة .

قال الأحنف بن قيس :

إنّ غاصب الدنيا وظالمها أهلها ، والمدعي ماليس له منها على قلتها ـ وإن كان عالي المكان من سلطانها ـ لأقلّ منها وأذلّ .

كتب الأحنف إلى صديق له :

أما بعد . فإذا قَدِم عليك أخ لك مُوافق فليكن منك بمنزلة السمع والبصر ، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف . ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ[2] ﴾

رأى الأحنف في يد رجل درهماً فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال : لي ، فقال الأحنف : ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر . ثم تمثّل : [الرمل]

---

(١) البمّ : الوتر الغليظ من أوتار المزاهر . والزِّير من الأوتار : الدقيق . اللسان : بمم ، زور .

(٢) سورة هود ٤٦/١١

أنتَ للمـــالِ إذا أمسكتَـــــه   وإذا أنفقتَــه فــالمــالُ لَــكْ

[٦٦/ب] **قال الأحنف بن قيس :**

ماخان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن .

قال الأحنف :

الرفق والأناة محبوبة إلا في ثلاث : تُبادرَ بالعمل الصالح ، وتعجّل إخراج ميتـك ، وتنكح الكفء أيّمك .

قال الأحنف :

لا ينبغي للعـاقـل أن ينزل بلـداً ليس فيـه خمس خصـال : سلطـان قـاهر ، وقـاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم .

قال الأحنف :

مِن السؤدد الصبر على الذل ، وكفى بالحلم ناصراً .

قال الأحنف بن قيس :

جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعـام ، فـإني أبغض الرجل أن يكون وصّـافـاً لفرجـه وبطنه . وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه .

قـال عمر بن الخطـاب للأحنف بن قيس : أي الطعـام أحبّ إليـك ؟ قـال : الزبـد والكمأة ، فقال عمر : ماهما بـأحبِّ الطعـام إليـه . ولكنـه يُحب خصب المسلمين . يعني أن الزبد والكمأة لا تكونان إلا في سنة الخصب .

قال الأحنف بن قيس :

سمعت خطبـة لأبي بكر وعُمر وعثمان وعلي والخلفـاء بعـد ، فـا سمعت الكلام مِن في مخلوقٍ أفخم ولا أحسن من عائشة أم المؤمنين .

قال عتبة بن صعصعة :

رأيت مصعب بن الـزبير في جنـازة الأحنف متقلـداً سيفـاً ، ليس عليــه رداء وهـو يقول : ذهب اليوم الحزم والرأي .

توفي الأحنف سنة سبع وستين ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين .

قال عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط :

حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره . فلما سوّيته رأيته قد فُسح له مدّ بصري ، فأخبرت بذلك أصحابي فلم يرَوا ما رأيت .

٨٦ ـ الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن رافع

ابن رُفيع بن الأسود بن عمرو بن رألان بن هلال بن ثعلبة بن شيبان ، أبو عاصم الشيباني البصري ، المعروف بالنبيل

حدث عن حنظلة بن أبي سفيان عن القاسم عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من جنابة ، فيأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيمن ، ثم يأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيسر .

ولد الضحاك سنة إحدى وعشرين . وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومئة . وقال : ولدت أمي في سنة عشر ومئة ، وولدت سنة اثنتين وعشرين ومئة . ومات سنة اثنتي عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين وأربعة أشهر .

وسئل أبو عاصم : لمَ سُمّيت نبيلاً . قال : لتجمُّل ثيابي . وكان كبير الأنف ، ثم قال : أخبركم عن نفسي بشيء : تزوجت امرأة فلما بنيت بها عمدت لأقبّلها فمنعني أنفي عن القبلة ، فشددتُ أنفي على وجهها فقالت المرأة : نحِّ ركبتك عن وجهي . قال : فقلت : ليس هذا ركبة إنما هو أنف .

قال موسى بن إسماعيل قال : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

ما اغتبت مسلماً منذ علمت أن الله حرّم الغيبة .

وقال عمر بن شبة : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

أقلّ حالات المدلّس عندي أن يدخل في حديث النبي ﷺ : المتشبّعَ بما لم يُعط كلابس ثوبَيْ زور .

قال أبو عاصم :

من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى الأمور ، فيجب أن يكون خير الناس .

قال أبو داود سليمان بن يوسف :

كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي وعليه طيلسان ، فسقط عنه طيلسانه فسوّيته عليه ، فالتفت إلي وقال : كل معروف صدقة . فقلت : من ذكره رحمك الله ؟ فقال : أخبرنا ابن جُريج عن عطاء عن النبي ﷺ قال : كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة .

قال إبراهيم بن يحيى بن سعيد :

رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . ثم قال : كيف حديثي فيكم ؟ قلت : إذا قلنا : أبو عاصم فليس أحد يردّ [٦٧/ب] علينا . قال : فسكت عني ثم أقبل علي فقال : إنما يُعطى الناس على قدر نيّاتهم .

٨٧ ـ الضحاك بن مسافر

مولى سليمان بن عبد الملك

حدث عن أبي حنيفة قال :

صلّيت إلى جنب أبي حنيفة ، فسمعني أتشهد فقال لي : يا شامي ، حدثني سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد :

التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم تدعو بما أحببت .

٨٨ ـ الضحاك بن المنذر بن سَلامة بن ذي فائش

ابن يزيد بن مرّة بن عريب بن مَرْثَد بن يريم الحميري

وفد على معاوية .

ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني المعروف بابن ذي الدمينة في كتاب مفاخر قحطان قال :

ذكروا أن الضحاك بن المنذر الحميري ـ وكان أبوه وجده ملكين ، وكان وسياً جسيماً ـ دخل على معاوية بن أبي سفيان ، فاستشرفه معاوية حين نظر إليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من فرسان الصّياح ، الملاعبين بالرماح ، المبارين للرياح ، وكان معاوية متكئاً ، فاستوى قاعداً ، وعجب من قوله وقال : أنت إذن من قريش البطاح . قال : لست منهم ، ولولا الكتاب المنزّل ، والنبي المرسَل لكنت عنهم راغباً ، ولقديمهم عائباً . قال : فأنت إذن من أهل الشراسة ، ذوي الكرم والرئاسة : كنانة بن خزيمة . قال : لست منهم ، وإني لأطمو عليهم ببحر زاخر ، وملك قاهر ، وعز باهر ، وفرع شامخ ، وأصل باذخ . قال : فأنت إذن من جمرة[1] معدّ ، وركنها الأشدّ [٦٨/أ] أهل الغارات : بني أسد . قال : لست منهم ، لأن أولئك عبيد ، ولم يبق منهم إلا الشريد . قال : فأنت إذن من فرسان العرب المطعمين في الكرب ، أهل القباب الحمر : تميم بن مرّ . قال : لست منهم ، لأن أولئك بدؤوا بالفرار حين أجحرتهم[2] منا الأحجار . قال : فأنت إذن من خيار بني نزار ، وأحماهم للذمار ، وأوفاهم بذمة الجار : بني ضبّة . قال : لست منهم ، لأن أولئك رعاء البقر وأهل البؤس والنكر ، لا يَقْرُون الضيف ، ولا يدفعون الحَيْف . قال : فأنت إذن من أهل الطلب بالأوتار ، واجتماع الدار : ثقيف بن منبّه . قال : كلا . أولئك قصار الحدّود لئام الجدود ، بقية ثمود . قال : فأنت إذن من أهل الشاء والنَّعَم ، والمنعة والكرم : هُذيل بن مُدركة . قال : كلا ، ألهى أولئك جمع الحطب وجزر العَرب ، ولا يحلّون ولا يمرّون ، ولا ينفعون ولا يضرون . قال : فأنت إذن من هوازن ، أهل القسر

---

(١) الجمرة : القبيلة لاتنضم إلى أحد . اللسان : جمر .

(٢) أجحره إلى كذا : ألجأه . اللسان : جحر .

والقهر ، والنعم الدُّثر . قال : كلا ، أولئك أهل الشّرّات[1] ، وعلاج الكَرّات ، شعر الرقاب وغبش الكلاب . قال : فأنت إذن من قاتلي الملوك الجبابر ، وأحلاف السيوف البواتر : من عبس أو مرّة . قال : لست منهم ، لأنا منعناهم هاربين ، وقتلناهم غادرين . قال : فأنت إذن من أهل الراية الحمراء ، والقبة القتراء سُليم بن منصور . قال : كلا . ألهى أولئك أكل الحصى ورضخ[2] النوى . قال : فأنت إذن من أوغاد اليمانين ، الذين لا يعقلون شيئاً . قال : أنا ابن ذي فائش . مهلاً يامعاوية ، فإن أولئك كانوا للعرب قادة ، وللناس سادة ، ملكوا أهل الأرض طوعاً ، وأجبروهم كرهاً ، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها ، وكانوا الأرباب وأنتم الأذناب ، وكانوا الملوك وأنتم السوقة ، حتى دعاهم خير البرية بالفضل والتحية محمد ﷺ ، فعزّروه أيّما تعزير ، وشمّروا حوله أيّما [٦٨/ب] تشمير ، وشهروا دونه السيوف ، وجهزوا الألوف بعد الألوف ، وجادوا له بالأموال والنفوس ، وضربوا معدّاً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً ، وقتلوا قريشاً يوم بدر ، فلم يطلبوهم بثأر ، فأصبحت يامعاوية ، تحمل ذلك علينا حقداً ، وتشتمنا عليه عمداً . وتقذف بنا في لجج البحار ، وتكفّ شرّك عن بني نزار . ونحن منعناك يوم صفين ، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين ، وآثرناك على الإمام التقي الوصي الوفي ، ابن عم النبي ﷺ . فبنا علَوْت المنابر ، ولولا نحن لم تعلُها ، وبنا دانت لك المعاشر ، ولولا نحن لم تَدِن لك ، فأنكرت منا ما عزمت ، وجهلت منا ما علمت . فلولا أنّا كما وصفت ، وأحلامنا كما ذكرت لمنعناك العهد ، ولشددنا لغيرك العقد ، ولقرعت قرعاً تتطأطأ منه وتتقبض .

فغاظ معاوية ما كان من كلامه ، وضاق به ذرعه ، فلم يتمالك أن قال : اضربوا عنقه . فلم يبق في مجلسه يمانٍ إلا قام سالاً سيفه ، ولا مضريّ إلا عاضاً على شفته ، ودنا من معاوية فقام زرعة بن عُفير بن سيف اليزني ـ وقيل : عُفير بن زرعة بن عامر بن سيف ، وهكذا هو ـ فقال : أما والله يامعاوية ، إنا لنراك تكظم الغيظ من غيرنا على القول الفظيع الكثير ، وتستفظع منا اليسير ـ يريد ما يسمع من قريش ـ وذلك والله أنّا لم نطعن عليك في أمرك ، فكأنك بالحرب قد رفعناها إليك ، فستعلم أن رجالنا ضراغم ، وأن

(١) الشَّرّة : مصدر لشَرّ . اللسان : شرر

(٢) رضخ النوى : كسره . اللسان : رضخ .

سيوفنا صوارم ، وأن خيولنا ضوامر ، وأنّ كُماتنا مساعر ، ثم قعد ، وقام حَيْوة بن شريح الكَلاعي فقال : يامعاوية ، أنصفنا من نفسك وآسِ بيننا وبين قومك . وإلا تغلغلت بنا وبهم الصفاح ، أو لننْطَحنَّهم بها أشد النطاح [٦٩/أ] ولنُوردنّهم بها حوض المنيّة المتاح ، فقايضْنا بفعلنا حذو النعل بالنعل ، وإلا والله أقمنا دَرْأَك[1] بعدلنا ، ولقينا صَغوك بعزمنا حتى ندعَك أطوع من الرداء ، وأذل من الحذاء . ثم دنا كريب بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح ـ أو ابن السامي فقال : ياهذا ، أنصفنا من نفسك لنكون وزراً على عدوك ، ونكون لك على الحق أعواناً ، وفي الله إخواناً ، وإلا والله أقمنا مَيْلك ، وردعنا سفَهك ، وخالفنا فيك هواك ، فتُلفى فريداً وحيداً ، ثم تصبح هيناً مذموماً مدحوراً ، مغلوباً مقهوراً . ثم دنا يريم بن حبيب المرادي فقال : يامعاوية ، والله إن سيوفنا لحِداد ، وإن سواعدنا لِشداد ، وإن رجالنا لأنجاد ، وإن خيولنا معدّة ، وإنا لأهل بأس ونجدة ، فاستمِلْ من هوانا من قبل أن نجمع عليك ملأنا ، فندعك نكالاً لمن ولي هذا الأمر من بعدك . ثم دنا ناتل بن قيس بن حيا الجُذامي فقال : يامعاوية ، قد تعرف [فعْل][2] ابن الزبير بك ، وقد خالفك في ابنك يزيد ، ولقيك بالأمرالشديد ، فطلبت منه السلامة ، وأهديت له الكرامة ، وذلك والله أنه أحسن ثورك[3] ، وبلغ منك عَورك ، وقمع بالشغب طورك ، وايم الله ، لنحن أكثر منك نفراً وجمعاً ، فاربَع على ظَلْعك[4] من قبل أن نقرعك حتى يسمع بخوارك من لا ينفعك من أنصارك . ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال : يامعاوية ، اعرف لكهلنا حقّه ، واحتمل من كريمنا قوله ، فإن خطَره فينا عظيم ، وعهده بالملك حديث . فإن أبيت إلا أن تعدو طورك ، وتُجاوز قدرك مشينا إليك بأسيافنا ، وضربناك بأيماننا حتى تُنيب إلى الحق ، وتترك الباطل بكرهك . فراع معاوية ما كان منهم ثم قال : عزمت عليكم لما قعدتم .

---

(١) الدَّرء : النشوز والاعوجاج . اللسان : درأ .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) اللفظة مهملة في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش . وكذلك اللفظة مهملة عند ابن عساكر .

(٤) مثل يضرب في النهي عن التحمل فوق الطاقة . وأصله من ربعتَ الحجر إذا رفعته . أي ارفعه بقدار طاقتك . المستقصى ١٣٨/١ ، واللسان : ظلع .

٨٩ ـ الضحاك المَعافري

[٦٩/ب]

حدث عن سليمان بن موسى عن كريب قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

« ألا هل مشمّر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها . هي ورب الكعبة نور تتلألأ كلها ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرّد ، وثمرة ناضجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وملك كبير ، ومقام في أبد ، في دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ، ونعمة وحَبْرة[1] ، في جنة عالية بهية » . قالوا : نحن المشمّرون لها يا رسول [الله] قال : « فقولوا : إن شاء الله » ، فقال القوم : إن شاء الله .

زاد في حديث آخر بمعناه :

ثم ذكر الجهاد ، وحضّ عليه .

٩٠ ـ ضرار بن الأزور

مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
ابن دودان[2] بن أسد بن خزيمة الأسدي

له صحبة ، وحدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وارتُثّ يومئذ . وشهد فتح دمشق .

حدث ضرار بن الأزور قال :

أهديت لرسول الله ﷺ لقحة ، فأمرني أن أحلبها ، فحلبتها ، فجهدت حلبها فقال : دع داعي اللبن .

وكان ضرار فارساً شاعراً ، وكان شهد اليمامة ، فقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعاً ، فجعل يجثو ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . والحبرة : النعمة . اللسان : حبر . انظر الحديث في سنن ابن ماجه ١٤٤٨/٢ ، وهو بلفظ : « في حبرة ونضرة » .

(٢) في الأصل : « داود » . وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وانظر الجمهرة ١٩٣

وقيل : إنه مكث باليمامة مجروحاً ، فقَبْلَ أن يدخل خالد بيوم مات ضرار . وقيل : إنه استشهد يوم جسر أبي عبيد[1] في خلافة عمر .

أقبل ضرار بن الأزور إلى النبي ﷺ وقد خلّف ألف بعير برُعاتها ، فأخبره بما خلف ويُبْغضه للإسلام . ثم إن الله هداه وحبّب إليه الإسلام ، وقال : يا رسول الله ، إني قد قلت شعراً فاسمعه ، فقال النبي ﷺ : هيه . قال : قلت : [المتقارب]

[٧٠/أ] تركتُ القداحَ وعزفَ القيانِ ... والخمر أشربُها والثمالا

وشدَّ المحبَّر[2] في غمرةٍ ... وكرّي على المسلمين القتالا

وقالت جميلة شتّتنا ... وبددتَ أهلي شتى شِلالا[3]

فيا رب بعني بِه جنّةً ... فقد بعتُ أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله ﷺ : « وجب البيع » . مرتين أو ثلاثاً . فقتل يوم مسيلمة .

وزاد في رواية أخرى :

فيارب لا أُغبَنَنْ صفقتي ... فقد بِعتُ أهلي ومالي ابتدالا

فقال النبي ﷺ : « ما غُبنت صفقتك يا ضرار » .

وفي رواية :

« ربح البيع ، ربح البيع ، ربح البيع » .

بعث عمر بن الخطاب خالد بن الوليد في جيش . فبعث خالد ضرار بن الأزور في سرية في خيل ، فأغاروا على حي من بني أسد . فأصابوا امرأة عروساً جميلة ، فأعجبت ضراراً ، فسألها أصحابه ، فأعطوه إياها ، فوقع عليها . فلما قفل ندم ، وسُقط في يده . فلما رفع إلى خالد أخبره بالذي فعل ، قال خالد : فإني قد أجزتها لك وطيبتها . قال :

---

(١) نسبة إلى أبي عبيد بن مسعود الثقفي الذي انتدب في عهد عمر بن الخطاب لقتال الفرس سنة ١٣ هـ . يقال إنه بنى الجسر على الفرات ، ويقال إنه كان قديماً فأصلحه . معجم البلدان .

(٢) المحبَّر : فرس ضرار . اللسان : حبر .

(٣) الشلال : القوم المتفرقون . اللسان : شلل .

لا ، حتى تكتب بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن ارضخه بالحجارة . فجاء كتاب عمر بن الخطاب وقد توفي ، فقال : ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور .

كتب أبو عبيدة إلى عمر أن نفراً من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل ، فسألناهم فتأوّلوا وقالوا : خُيّرنا فاخترنا . قال : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾[1] ولم يعزم . فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم : ﴿ فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُوْنَ ﴾ يعني : فانتهوا . وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ، ويضمنوا النفس . ومن تأوّل عليها بمثل هذا ، فإن أبى قتل ، وقالوا : من تأول على ما[2] فسر رسول الله ﷺ [٧٠/ب] منه بالفعل والقتل . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعُهم ، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين . فبعث إليهم ، فسألهم على رؤوس الأشهاد ، فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحدَّ القوم ، وندموا على لجاجتهم ، وقال : ليحدُثَنَّ فيكم يا أهل الشام حادث ، فحدثت الرمادة .

قال الحكم بن عتيبة :

لمّا كتب أبو عبيدة في أبي جندل وضرار بن الأزور جمع عمر الناس فاستشارهم في ذلك الحدث ، فأجمعوا أن يحدّوا في شرب الخمر ـ والسكر من الأشربة ـ حدّ القاذف ، وإن مات في حدٍّ من هذا الحدّ فعلى بيت المال ديته ، لأنه شيء رأوه هم . قال عطاء : وقالوا ـ وجاشت الروم ـ دعونا نغزُهم ، فإن قضى الله تعالى لنا بالشهادة فذاك ، وإلا عمدت للذي تريد ، فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم ، وبقي الآخرون فحُدّوا .

قالوا : وقيل : قُتل ضرار بن الأزور يوم أجنادَيْن سنة ثلاث عشرة .

---

(١) سورة المائدة ٩٢/٥

(٢) استدركت لفظة « ما » في هامش الأصل .

٩١ ـ ضرار بن الخطاب

ابن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان
ابن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، القهري

له صحبة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام . وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر ، وكان أبوه خطاب بن مرداس يأخذ المرباع . وهو الذي غزا بني سليم ، وهو رئيس بني فهر . وجده عمرو بن حبيب هو آكل السَّقْب[1] . وذلك أنه أغار على بني بكر ، ولهم سَقْب يعبدونه ، فأخذ السَّقْب فأكله . وكان عمه حفص بن مرداس شريفاً . وكان ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم ، وحضر معهم المشاهد كلها ، فكان يقاتل أشد القتال ، ويحرض المشركين بشعره . وهو قتل عمرو بن معاذ أخا سعد بن معاذ يوم أحد . وقال حين قتله : لا تعدمَنّ رجلاً زوّجك من الحور العين . وكان يقول : زوجت [٧١/أ] عشرة من أصحاب محمد ﷺ . وأدرك عمر بن الخطاب فضربه بالقناة ثم رفعها عنه وقال : يا بن الخطاب ، إنها نعمة مشكورة . والله ما كنت لأقتلك . وهو الذي نظر يوم أحد إلى خَلاء الجبل من الرماة فأعلم خالد بن الوليد ، فكرّا جميعاً بمن معهما ، حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجُبَيل ، ثم دخلوا عسكر المسلمين من ورائهم . وكان له ذكر بالخندق . ثم إن الله منّ عليهم بالإسلام . وأسلم يوم فتح مكة ، فحسن إسلامه . وكان يذكر ما كان فيه من مشاهدته القتال ومباشرته ذلك ، ويترحم على الأنصار ، ويذكر بلاءهم ومواطنهم وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة . وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنّ علينا بمحمد ﷺ .

قال الزبير بن بكار :

لما بلغ دَوساً قتل هشام بن الوليد بن المغيرة أبا أزيهر وثبوا على من كان فيهم من قريش فقتلوه ، وقتل بجير بن العوام . وكان الذي قتل بجير بن العوام صبيحَ بن سعد بن هانئ الدوسي جدّ أبي هريرة أبو أمه . وكان ضرار بن الخطاب المحاربي فيهم ، فأجارته أم غيلان وابنها عوف ، وهم موالي دوس . وكانت أم غيلان تمشط النساء . قال ضرار بن

---

(١) السقب في اللغة : ولد الناقة . اللسان : سقب .

الخطاب : أدخلتني في درعها حتى وجدت تسبيد[1] ركنها ـ يعني الشعر ـ فبذلك سميت أم غيلان إحدى الموفيات .

وذكر البلاذري

أنه لما وثبت دوس على ضرار بن الخطاب بن مرداس ليقتلوه بأبي أزيهر سعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها : أم جميل ، وأتبعه رجل منهم ليضربه ، فوقع ذباب السيف على الباب ، وقامت في وجوههم فذبّتهم ، ونادت قومها فمنعوه لها . فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه ، فأتت المدينة ، فلما كلمته عرف القصة ، فقال : لست بأخيه [٧١/ب] إلا في الإسلام . وهو غاز بالشام . وقد عرفنا منّتكِ عليه ، فأعطاها على أنها بنت سبيل . وقيل : كان اسمها أم غيلان . وقال ضرار بن الخطاب من أبيات : [الطويل] :

جزى اللهُ عنا أمّ غيلانَ صالحاً ... ونسوتَها إذ هُنّ شعثٌ عواطلُ
فهنّ دفعْنَ الموتَ بعدَ اقترابِه ... وقد برزت للثائرين المقاتلُ

قال الضحاك بن عثمان :

امترى مجلس من الأوس والخزرج أيّهم كان أحسن بلاءً يوم أحد ، فمرّ بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا ضرار قد قاتلنا يومئذ ، وهو عالم بما اختلفنا فيه ، فأرسلوا إليه فتى منهم ، فسأله : من كان أشجعَ يومَ أحدٍ : الأوس أم الخزرج ؟ قال : لا ، ما أدري ما أوسُكم من خزرجكم . ولكني زوجت يومئذ أحد عشر منكم من الحور العين .

ولما التقى عبد الله بن جحش يوم أحد هو وضرار بن الخطاب ، فلما عرفه ضرار قال : إليك يا بن جحش ـ وكان ضرار قد آلى ألا يقتل مضرياً ـ فقال له عبد الله بن جحش : ما كان دمك ـ يا عدو الله ـ أعجب إلي منه الآن حين جمعت كفراً وعصبية ، فنادى ضرار : يا معشر قريش ، اكفوني ابن جحش ، فانتظموه برماحهم ، وقال ضرار بن الخطاب لأبي بكر الصديق : نحن كنا خيراً لقريش منكم ، نحن أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتموهم النار .

---

(١) التسبيد : أن ينبت الشعر بعد أيام . اللسان : سبد .

قال السائب بن يزيد :

بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ، ونحن نؤمّ مكة اعتزل عبد الرحمن بن عوف الطريق ، ثم قال لرباح بن المغترف : غنّنا يا أبا حسان ـ وكان يحسن النصب ـ فبينا رباح يغنيهم أدركهم عمر بن الخطاب في خلافته فقال : ما هذا ؟! فقال عبد الرحمن : ما بأس بهذا ، نلهو ونقصّر عنا سفرنا ، فقال عمر : فإن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب .

٩٢ ـ ضرار بن ضَمْرة الكناني

[٧٢/أ] وفد على معاوية .

قال أبو صالح :

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له : صف لي علياً ، فقال : أو أعفيتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك ، فقال له : إذ لابدّ فإنه كان ـ والله ـ بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته . كان ـ والله ـ غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشَب[1] . كان ـ والله ـ كأحدنا ، يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له . فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم . يعظّم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيفُ من عدله . فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يتمثل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا ، يا ربنا ، يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا : إليّ تعرضت أم لي تشوّفت ؟ هيهات هيهات ، غُرّي غيري ، قد بَتّتُّكِ[2] ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة

---

(١) جشب الطعام : طحنه طحناً سيئاً . وطعام جَشِب قيل : هو الذي لا أُدم له . اللسان : جشب .

(٢) بتّ فلان طلاق امرأته وأبتّه : أي طلقها طلاقاً باتاً . اللسان : بتت .

الطريق . فوكفت دموع معاوية على لحيته ، ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : هكذا كان أبو الحسن رحمه الله ، فكيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وجدُ من ذُبح أوحدُها في حجرها ، لا ترقأ دمعتها ، ولا تسكن حسرتها . ثم قام فخرج .

زاد في حديث آخر بمعناه قال :

فقال معاوية : لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثل هذا .

٩٣ - ضمرة بن ربيعة

أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق . نزل الرملة . وهو مولى علي بن أبي حَمَلة ، وهو مولى [٧٢/ب] آل عتبة بن ربيعة . وقيل مولى غيره .

حدث عن ميسرة بن معبد عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :

« ما اجتمع ثلاثة في حضر أو بدو لاتقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان » .

وحدث عن الأوزاعي بسنده عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي ﷺ قال :

« كُلْ ماردَّت عليك قوسك » .

وحدث ضمرة عن سفيان بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« من ملك ذا رحم فهو حرّ » .

وأنكر أحمد هذا الحديث . وكان ضمرة من الثقات المأمونين . رجل صالح ، مليح الحديث . لم يكن بالشام رجل يشبهه .

توفي ضمرة بن ربيعة بالرملة سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة اثنتين ومئتين .

٩٤ ـ ضمرة بن يحيى الصوفي

من دمشق .

قال ضمرة بن يحيى الدمشقي : سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول :

كتب الفضل بن سهل إلى بعضهم : أحتج عليك بغالب القضاء ، وأعتذر إليك بصدق النية .

قال ضمرة بن يحيى : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لمروان بن أبي حفصة : [الكامل]

عنــد الملــوكِ منــافــعٌ ومضرَّةٌ　　　وأرى البرامـــك لا تضرّ وتنفــعُ
إن كان شراً كان غيرهُمُ لـــــهُ　　　والخير منســوبٌ إليهم أجمـــعُ
وإذا جهلتَ من امرئ أعراقَـــه　　　وأمــورَه فــانظُر إلى مــا يصنــعُ

٩٥ ـ ضمضم بن زرعة
قيل إنه ابن ثوب

فإن كان أبوه زرعة بن ثوب فهو دمشقي مَقرائي .

قال الحافظ :

وعندي أن ضمضماً حضرمي ، من أهل حمص .

حدث عن شريح بن عبيد عن أبي أمامة الباهلي وغيره من الصحابة عن رسول الله ﷺ قال :

إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم .

وحدث عن شريح بن عبيد عن كثير بن مُرّة عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ [٧٣/أ] **قال :**

الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة ، والجهاد والهجرة في المسلمين والمهاجرين بَعد .

حرف الطاء المهملة

٩٦ ـ طارق بن شهاب

ابن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جُشَم بن نقر
ابن عمرو بن لؤي بن رُهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس
أبو عبد الله الأحمسي البجلي الكوفي

رأى النبي ﷺ . وغزا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

حدث طارق بن شهاب

أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حقّ عند سلطان جائر » .

وعن طارق عن شهاب قال : قال النبي ﷺ :

« عليكم بألبان الإبل والبقر ، فإنها تَرُمّ[1] من الشجر كله . وهو دواء من كل داء » .

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله قال : قال النبي ﷺ :

« ما أنزل الله عزّ وجلّ داء إلا وله دواء . فعليكم بألبان البقر ، فإنها تَرُمّ من كل الشجر » .

قال طارق بن شهاب :

قدم وفد بجيلة على النبي ﷺ فقال : « ابدؤوا بالأحمسين » . ودعا لنا .

قال طارق بن شهاب :

أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أنه قد عرضت لي

(١) أي تأكل . اللسان : رمم .

إليك حاجة لاغنى لي عنها ، فقال أبو عبيدة : يرحم الله أمير المؤمنين ، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي . فلما قرأ الكتاب استرجع ، فقال الناس : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن .

وكتب إليه بالعزيمة : فاظهر من أرض الأردن ، فإنها عمْقة وَبِئَة إلى أرض [٧٣/ب] الجابية ، فإنها نزهة ، ندية . فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه : أذّن في الناس بالرحيل . فلما قُدّم إليه ليركب وضع رجله في الغرز ثم ثنى رجله ، فقال : ماأرى داءكم إلا قد أصابني . قال : ومات أبو عبيدة ، ورُفع الوباء عن الناس .

توفي طارق سنة اثنتين وثمانين ، وقيل ثلاث وثمانين . وقيل : أربع وثمانين . وقيل : توفي زمن الحجاج أيام الجماجم . وقيل : توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة .

٩٧ ـ طارق بن عمرو

مولى عثمان بن عفان

وجّهه عبد الملك بن مروان من الشام ، فغلب له على المدينة سنة ثلاث وسبعين .

حدث سليمان بن يسار

أن طارقاً قضى بالعُمْرى[١] للوارث عن قول جابر بن عبد الله[٢] عن رسول الله ﷺ .

٩٨ ـ طالوت

ملك بني إسرائيل

واسمه بالسريانية شاول بن قيس ين أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وقيل : اسمه شارك . وإنما سمي طالوت

(١) العُمْرى : أن يدفع الرجل إلى أخيه داراً فيقول : هذه لك عُمُرك أو عُمُري ، أيُّنا مات دفعت الدار إلى أهله . اللسان : عمر .

(٢) قوله : « ابن عبد الله » مستدرك في هامش الأصل .

لطوله . وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن العزيز ، ومحاربته لجالوت . وكان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام زوجَ ابنته .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ اللهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَم يَطْعَمْهُ فَإنَّهُ مِنِّي[1] ﴾ قال : هو نهر بين الأردن وفلسطين ﴿ إلا مَنْ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ[1] ﴾ قال : كان الكفار يشربون فلا يروون . وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم ذلك .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى ٱلْمَلأَ مِنْ بَنِيْ إسْرَائِيْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسَى إذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ[2] ﴾ يعني : ألم تخبر يا محمد عن الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم : أشمويل ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً [٧٤/أ] نُقَاتِلْ في سَبِيْلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ ألا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالَنا ألا نُقَاتِلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنا[2] ﴾ يعني أخرجتنا العمالقة . وكان رأس العمالقة يومئذ جالوت . فلما كتب الله عزّ وجلّ عليهم القتال تولّوا إلا قليلاً منهم . فسأل نبيُّهم اللهَ عزّ وجلّ أن يبعث لهم ملكاً .

قال كعب :

بعث الله لهم طالوت ، ملكاً ، راعي حمير . وكان فقيراً ليس له مال . وخرج من قريته يطلب حمارين له أضلها . فلما أدركه الليل ، ولم يجدهما ، وتمادى به الطلب ، فدخل مدينة بني إسرائيل ، واضطره الجوع ، فأوى إلى اشمويل ، وكان مأوى المساكين ، فأوحى الله تعالى إلى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشُد الحمار ملكاً على بني إسرائيل ، فإذا أصبحت فقس طوله بقصبة ، ثم ادفعها إلى بني إسرائيل فقل لهم : إن الله قد بعث لكم ملكاً طوله هذه القصبة ، فاطلبوه حيثما كان من أسباط بني إسرائيل ، فهو

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٦/٢

عليكم . وكان طول القصبة ثماني أذرع . فلما دفعها إليهم ، فلم يُعَذِّروا[1] في الطلب ، ولم يبالغوا ، وقالوا لنبيهم : لم نجد هذا ، فقال لهم نبيهم : هو طالوت صاحب الحمار ، فقالوا : أين هو ؟ قال : عهدي به البارحة . فلما وجدوه قاسوه بالقصبة ، فكان قدرها ، فقالوا له : من أي سبط أنت ؟ قال : من سبط يامين ، فنفروا من ذلك وكرهوه .

وقيل : إنما سألوا ذلك أنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون إلى غيره . قال : كان أحدهم يجمع التراب على صخرة ثم ينبذ فيه الحب ، فيُخرج الله عزّ وجلّ منه ما يأكل سَنَتَه هو وعياله ، ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة . فلما عظمت أحداثهم ، وانتهكوا محارم الله عزّ وجلّ ، وجاروا في الحكم نزل بهم عدوهم فخرجوا إليهم ، [٧٤/ب] وأخرجوا التابوت ، وكان يكون التابوت أمامهم في القتال ، فقدموا التابوت ، فسُبي التابوت ، وكان عليه ملك يقال له إيلاف ، فأخبر الملك أن التابوت قد سبي واستلب ، فمالت عنقه فمات كمداً عليه ، فمَرَجَت أمورهم ، وظهر عدوهم ، وأصيب من أبنائهم ونسائهم فعند ذلك قالوا : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيْلِ اللهِ ﴾ فسأل اللهَ لهم نبيُّهم أن يبعث لهم ملكاً ، فأوحى الله إليه أن انظر الفرن الذي في بيتك ، فيه الدهن ؛ فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذي في الفرن ، فإنه ملك بني إسرائيل ، فادهن رأسه منه ، وملّكه عليهم ، فجعل ينظر مَن ذلك الرجل الداخل عليه ؟ وكان طالوت رجلاً دباغاً من سبط ابن يامين ، وكان سبط ابن يامين لم يكن فيه نبوّة ، ولا ملك ، فخرج طالوت يطلب حماراً مع غلام له ، فمرّ ببيت اشمويل النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم . فدخل عليه مع غلامه ، فذكر له أمر حماره إذ نشّ الدهن في الفرن ، فقام إليه النبي ﷺ فأخذه ، ثم قال لطالوت : قرِّب رأسك فقرّبه ، فدهنه ، فقال : يا منشد الحمار ، هذا خير لك مما تطلب ، أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني [ربي][2] أن أملكه عليهم . وكان اسم طالوت بالسريانية شارك ، وخرج من عنده ، فقال الناس : ملَك طالوت . فأتى عظماءُ بني إسرائيل النبيَّ ﷺ فقالوا له : ما شأن طالوت يملك علينا ، وليس من بيت النبوّة ولا المملكة ، وقد عرفت أن الملك

---

(١) عذّر في الأمر : قصّر . اللسان : عذر .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٦/٧

والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا ؟! قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾[1] للذي سبق لـه أنـه يملككم ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[1] فيـه تقـديم ، يعني : في الجسم والعلم . كان أطولهم بسطة رجل ـ وقال الحسن : لم يكن بأعلمهم ، ولكن كان أعلمهم بـالحرب ، فـذلـك قوله : في العلم ، إنه كان مجرباً : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[1] يعني الملـك بيـد الله عزّ وجلّ يضعه [٧٥/أ] الله حيث يشاء . ليس لكم أن تخيّروا .

وكان طالوت رجلاً فقيراً مغموراً فيهم بالدّين ، فمن ذلـك قـالوا : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾[1] وكيف يكون له الملك علينا وهو مغمور بالدين ؟! قـالوا : مـا آيـة ذلـك تُعرّفه أنه ملك ؟ قال : آيته أن يأتيكم التابوت . فقالوا : إن ردّ علينا التابوت فقد رضينـا وسلمنا . وكان الذين أصابوا التـابوت أسفل من جبل إيليـاء ، فيما بينهم وبين مصر ، وكانوا أصحـاب أوثـان ، وكان فيهم جـالوت . وكان لـه جسم وخَلق وقوة في البطش ، وشـدة في الحرب . فلما وقع التابُوت في أيديهم جعلوا التـابوت في قريـة من قرى فلسطين ، فوضعوه في بيت أصنـامهم ، فـأصبحت أصنـامهم منكـوسـة . وكان لهم صنم ، كبير أصنــامهم ، من ذهب ، وله حدقتان من ياقوتتين حمراوين ، فخرّ ذلك الصنم ساجداً للتـابوت ، وانحـدرت حدقتاه على وجنتيه يسيل منها الماء . فلما دخلت سـدنـة بيت أصنـامهم ورأوا ذلـك نتفوا شعورهم ، ومزقوا جيوبهم ، وأخبروا ملكهم . وسلـط الله عـزّ وجـلّ الفـأر على أهـل تلـك القرية ، فتجيء الفأرة إلى الرجل وهو نائم فتـأكل جوفـه ، وتخرج من دبره ، حتى طـافت عليهم فماتوا ، فقالوا : ما أصابنا هذا إلا في سبب هذا التابوت ، فأرادوا حرقـه ، فلم تحرقـه النار ، وأرادوا كسره ، فلم يحكّ فيه الحديد ، فقالوا : أخرجوه عنكم ، فوضعُوه على ثورين على عجلة فسيّبوه فساقته الملائكة إليهم .

وقال قتادة

في قوله : ﴿ وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾[2] إن نبيهم الذي كان بعـد موسى صلى الله على نبينـا وعليه وسلم : يوشع بن نون ، وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما . قال : وأحسبه هو فتى موسى .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٧/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٨/٢

وقيل : كان طالوت سقاء ، يبيع الماء . رواه عمران عن عكرمة ، ولم يُدر مَن عمران هذا الراوي .

قال ابن عباس :

وضعوه على عجل حولي [٧٥/ب] ثم سيَّبوه فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل فذلك قوله : ﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾[١] إلى قوله : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[١] فكان في التابوت ﴿ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ﴾[١] قال : أما البقية فرُضاض[٢] الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هارون ، وقَباء[٣] هارون الذي كان فيه علامات الأسباط في الغلول . وكان فيه طست من ذهب ، فيه صاع من مَنّ الجنة ، وكان يفطر عليه يعقوب . وأما السكينة فكان مثل رأس هرة من زبرجدة خضراء .

وقيل : إن الألواح التي كتب الله لموسى فيها التوراة ، ثم أعطاه إياها ، كانت الألواح من زبرجد . فلما ألقى موسى الألواح ، وأخذ برأس أخيه كان موسى حزناً ألا يلقى الألواح التي أعطاه الله بيده ، فنسخ الألواح من جبل الطور ، البقية التي قال الله : كسر من الألواح من جبل الطور .

وقيل : السكينة : ريح هفافة ، لها وجه كوجه الإنسان . وقيل : السكينة : لها وجه كوجه الهرة ، ولها جناحان . وقيل : لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرّة .

وقيل : كانت هرة ، رأسها من زمردة ، وظهرها من درّ ، وبطنها من ياقوت وذنبها وقوائمها من لؤلؤ .

فإذا أرادوا القتال قدّموا التابوت ، ثم تكون أعلامهم وراياتهم خلف التابوت . وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت ، فتصيح الهرة فيسمعون صراخاً كصراخ الهرة ، فتخرج من التابوت ريح هفافة ، فترفع التابوت بين السماء والأرض ، ويخرج منها لسانان : ظلمة ونور ، فتضيء على المسلمين وتظلم على الكفار ، فيُقاتل القوم وينصرون .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٨/٢

(٢) رُضاض الشيء : فُتاته . اللسان : رضض .

(٣) القباء من الثياب : الذي يلبس . اللسان : قبا .

فلما رأوا التابوت قد ردّ عليهم أقرّوا لطالوت بالملك ، واستوسقوا لـه على التـابوت ، فخرج بهم طالوت وجدّوا في حرب عدوهم ، ولم يتخلف عنـه إلا كبير وضرير ومعـذور [٧٦/ أ] ورجل في ضيعة لابد له من التخلف ، فقالوا لنبيهم : إن الجباب والآبار لا تحملنا ، فـادع الله لنـا أن يُجري لنـا نهراً ، فـدعـا ربـه ، فـأجرى لهم نهراً من الأردن ، فقـال لهم نبيهم أشمـويـل : اعلمـوا أن الله ﴿ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْـهُ ﴾[1] فـاقتحم فيـه ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾[1] . وقال لطالوت : ليس ممن يقاتل معك ، فرُدّهم عنك ؛ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾[1] يُقـاتل معـك . فـامض بهم . فـذلـك قولـه عزّ وجلّ : ﴿ إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَـةً بِيَدِهِ ﴾[1] وكانت الغرفة للرجل ودوابّه وعياله تملأ قربته . قـال : ﴿ فَشَرِبُوْا مِنْـهُ إلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ ﴾[1] .

قال ابن عباس :

كانوا مئـة ألف وثلاثـة آلاف وثلاث مئـة وثلاثـة عشر رجلاً . فشربـوا منـه كلهم إلا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عـدة أصحـاب النبي ﷺ يوم بـدر . قـال : فردهم طـالوت ، ومضى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً . فلمـا جـاوز النهر ـ يعني طـالوت ـ والـذين لبثوا معه . قالوا : ﴿ لاَطَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ ٱلـذيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهم مُلاَقُوْ اللهِ[2] ﴾ يعني يؤمنون ويوقنون بالبعث ﴿ كَمْ مِنْ فِئَـةٍ قَلِيْلَـةٍ غَلَبَتْ فِئَـةً كَثِيْرَةً بِـإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ[2] ﴾ وكان أشمويل النبي ﷺ دفع إلى طالوت درعاً ، فقال له : من استوى هـذا الدرعُ عليه فـإنـه يقتل جـالوت بـإذن الله عزّ وجلّ ، ونـادى منـادي طـالوت : مَن قتل جالوت زوّجته ابنتي ، وله نصف ملكي ومالي . وكان إخوة داود معـه ، وهم أربعـة إخوة ، وكان إيشا أبو داود حبس داود عنده ، وسرح ثلاثـة إخوةِ داودَ مع طـالوت . وكان الله عزّ وجـلّ سبب هـذا الأمر على يـدي داود ابن إيشـا . وهـو من ولـد حصرون بن قـانص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .

قال أبو أيوب الأنصاري : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة :

هـل لكم أن نخرج فنلقى هـذه العير ، لعـل الله يغنمنـا ؟ قلنـا : نعم ، فخرجنـا .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

[٧٦/ب] فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعادّ ، فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي ﷺ بعدتنا ، فسُرّ بذلك ، وحمد الله ، وقال : عدة أصحاب طالوت .

وعن عبد الله بن عمرو

أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر بثلاث مئة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم حين خرج : اللهم ، إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم ، إنهم عراة فاكسُهم ، اللهم ، إنهم جياع فأطعمهم . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما منهم رجل إلا بجمل أو جملين ، واكتسَوا وشبعوا .

قال وهب بن منبه :

لما تقدم داود أدخل يده في مخلاته ، فإذا تلك الحجارة الثلاثة صارت حجراً واحداً . قال : فأخرجه ، فوضعه في مقلاعه ، وأوحى الله إلى الملائكة أن أعينوا عبدي داود ، وانصروه . قال : فتقدم داود وكبّر . قال : فأجابه الخلق غير الثقلين : الملائكةُ وحمَلَةُ العرش فمن دونهم ، فسمع جالوت وجنده شيئاً ظنوا أن الله قد حشر عليهم أهلَ الدنيا ، وهبت ريح ، وأظلمت عليهم ، وألقت بيضة جالوت ، وقذف داود الحجر في مقلاعه ، ثم أرسله ، فصار الحجر ثلاثة ، فأصاب أحدها جبهة جالوت ، فنفذها منه فألقاه قتيلاً ، وذهب الحجر ، فأصاب ميمنة جند جالوت ، فهزمهم ، والثالث أصاب الميسرة ، فهزمهم . وظنوا أن الجبال قد خرّت عليهم ، فولّوا مدبرين ، وقتل بعضهم بعضاً . ومنح الله بني إسرائيل أكتافهم حتى أبادوهم ، وانصرف طالوت ببني إسرائيل مظفراً ، قد نصرهم الله على عدوهم ، فزوج ابنته من داود ، وقاسمه نصف ماله . وكان لا يرى رأيه ، فاجتمعت بنو إسرائيل فقالوا : نخلع طالوت ، ونجعل علينا داود ، فإنه من [٧٧/أ] آل يهوذا ، وهو أحقّ بالملك من هذا . فلما أحسّ طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله ، فأشار عليه بعض وزرائه أنك لا تقدر على قتله إلا أن تساعدك ابنتك ، فدخل طالوت على ابنته فقال لها : يابُنَيَّة ، إني أريد أمراً أحب أن تساعديني عليه . قالت : وماذاك ياأبه ؟ قال : إني أريد أن أقتل داود ، فإنه قد فرّق عليّ الناس ، واختلفوا ، فقالت : ياأبه ، زعمت أنك تريد أن تقتل داود لما قد أفسد عليك ، واعلم أن داود رجل له

صولة ، شديد الغضب . فلستُ آمن عليك إن لم تستطع قتله إن ظفر بك قتلك ، فإذا أنت قد لقيت الله تعالى قاتلاً لنفسك ، مستحلاً لدم داود ، وعجباً منك ومما أعرف من حلمك وسداد رأيك ، كيف أسلماك إلى هذا الرأي القصير ، وهذه الحيلة الضعيفة بالتقدم على داود ، وأنت تعلم أنه أشد أهل الأرض نفساً ، وأبسله عند الموت ، فقال طالوت : إني لأسمع قول امرأة مفتونة بزوج قد منعتها الفتنة وحبّها إياه أن تقبل عن أبيها وتناصحه ، واعلمي أني لم أدعُكِ إلى مادعوتك إليه من أمر داود إلا وقد عرفت أني لم أنظر فيه نظر مثلي ، وقد وطنت نفسي على قطع صهره ، إما أن أقتلك وإما أن تقتليه . قالت : فأمهلني حتى إذا وجدت فرصة أعلمتك .

وعن ابن عباس

أنها انطلقت فاتخذت زقاً على صورة داود ثم ملأته خمراً ، ثم طيبته بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ، ثم أضجعت الزق على سرير داود ولَحَفَته بلحاف داود ، وأفشت إلى داود ذلك ، وأدخلت داود المخدع ، وعلمت أن أباها سيندم على قتله إن قتله . قال : فأعلمت طالوت ، فقالت : هلم إلى داود فاقتله . قال : فجاء طالوت [٧٧/ب] حتى دخل البيت ، ومعه السيف ، فقالت : هو ذاك ، فشأنك وشأنه . قال : فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه ، فانتضح الخمر ، ونفح منه ريح المسك والطيب . قال : ياداود ماأطيبك ميتاً ، وكنت أطيب وأنت حيّ ، وكنت طاهراً نقياً ، وندم فبكى ، فأخذ السيف ، فأهوى به إلى نفسه ليقتلها ، فاحتضنته ابنته ، فقالت له : ياأبه ، مالك ! قد ظفرت بعدوك وقتلته ، وأراحك الله عزّ وجلّ ، وصفا لك الملك . قال : يابنيّة ، قد علمت أن الحسد والبغي حملاني على قتله ، فصرت من أهل النار ، وإن بني إسرائيل لا يرضون بذلك ، فأنا قاتل نفسي . قالت : ياأبه ، أفكان يسرّك أنك لم تكن قتلته ؟ قال : نعم ، فأخرجت داود من البيت ، فقالت : ياأبه ، إنك لم تقتله ، وهذا داود ، وقال داود : قد علمت أن الشيطان قد زيّن لك هذا ، وندم طالوت .

قال مكحول :

زعم أهل الكتاب الأُول أن طالوت طلب التوبة إلى الله ، وجعل يلتمس التنصل من ذلك الذنب إلى الله عزّ وجلّ ، وأنه أتى عجوزاً من عجائز بني إسرائيل كانت تحسن الاسم الذي يُدعى الله عزّ وجلّ به فيُجيب ، فقال لها : إني قد أخطأت خطيئة لا يُخبرني عن

كفارتها إلا اليسع ، فهل أنت منطلقة إلى قبره ، فتدعين الله عزّ وجلّ فيبعثه حتى أسأله عن خطيئتي ماكفارتها ؟ قالت : نعم . فانطلق بها إلى قبره ، فقال لها : هذا قبره ، فقالت له : انظر ، إياك أن تخطئه ، ماكانت علامته حين دفن ؟ قال : دُفن وفي يده سواران من ذهب . قال : فصلت ركعتين ثم دعت الله ، فخرج إليه اليسع ، فقال : ياطالوت ، مابلغت خطيئتك أن أخرجتني من مضجعي الذي أنا فيه ؟! قال : يانبي الله ، ضاق علي أمري فلم يكن لي بدّ من مسألتك عنه . قال : كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك ، وأهل بيتك حتى [٧٨/أ] لا يبقى منكم أحد . ثم رجع اليسع إلى مضجعه ، وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته ، فاجتمعت بنو إسرائيل إلى داود ، وآتاه الله الزبور ، وعلمه صنعة الدروع ، وأمر له الجبال والطير يسبّحن معه إذا سبّح .

قال الطبري :

زعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة .

٩٩ ـ طاهر بن أحمد بن علي بن محمود

أبو الحسين المحمودي القايني[١] الفقيه الشافعي

سكن دمشق .

حدث عن أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت بن بجير الكاغدي السمرقندي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نفسي بيده ، لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

توفي طاهر بن أحمد وهو راجع من الحجاز في سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

---

(١) في متن الأصل : « القاني » وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وهي نسبة إلى قاين : بلد قريب من طَبَس بين نيسابور وأصبهان . معجم البلدان .

١٠٠ ـ طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد
أبو محمد بن أبي الفرج الأسفراييني الصائغ

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بسنده عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إن شرّ الناس ذوالوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة . وكان مولده سنة خمسين وأربع مئة .

١٠١ ـ طاهر بن عبد السلام الدرجي

حدث عن أبيه عن أشياخه

أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدوا حجراً في جيرون مكتوباً عليه باليونانية . قال : فبعثوا إلى النصارى فلم يقرؤوه ، وإلى اليهود فلم يقرؤوه ، فجاؤوا برجل يوناني يقرؤه [٧٨/ب] فإذا فيه مكتوب : دمشق جبارة ، لا يهمّ بها جبار إلا قصمه الله . الجبابرة تبني ، والقرود تخرب . الآخِر شرّ ، الآخر شرّ إلى يوم القيامة .

١٠٢ ـ طاهر بن علي بن عبدوس
أبو الطيب ، مولى بني هاشم الطبراني القطان القاضي

حدث عن عصام بن روّاد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من هذه الأربع : من عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » .

كذا قال ، وسقط منه واحد . وجاء من طريق غير هذه بزيادة : عذاب جهنم .

وحدث طاهر بن علي بالطبرية عن نوح بن حبيب قال :

سمعت الشافعي يقول كلاماً ، ماسمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال إبراهيم خليل الله صلوات الله على نبينا وعليه لولده في وقتِ ماقصّ عليه مارأى : ﴿ مَاذَا

تَرَى ﴾[1] أي ماذا تُشير به ؟ ليَستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض والصبر ، والتسليم والانقياد لأمر الله عزّ وجلّ لالمؤامرته له مع أمر الله ـ فقال : ﴿ يـاأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتـؤمَرُ سَتَجِدُنِيْ إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ ﴾[1] قال الشافعي : والتفويض هو الصبر ، والتسليم هو الصبر ، والانقياد هو ملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ماابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة .

توفي طاهر بن علي سنة سبع عشرة وثلاث مئة .

١٠٣ ـ طاهر بن محمد بن الحكم

أبو العباس التميمي البزار المعلم

إمام مسجد سوق الأحد .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لاينجّي أحداً عمله . قالوا : ولاأنت يارسول الله ؟ قال : ولاأنا إلا أن يتغمدني الله برحمة ، فسدّدوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيئاً من القصد تبلغوا » .

[٧٩/أ] **وحدث عنه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لكاتبه :**

« إذا كتبت فضع قلمك على أذنك ، فإنه أذكر لك » .

توفي طاهر في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

١٠٤ ـ طاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر

أبو الفضل بن القاضي أبي عبد الله القضاعي المصري

قدم دمشق رسولاً إلى القسطنطينية .

---

(١) سورة الصافات ١٠٢/٣٧

حدث عن القاضي أبي مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الاسكندراني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كثر ضحكه استخف بحقه ، ومن كثرت دعابته ذهبت جلالته ، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كان النار أولى به » .

قال الحافظ :

غريب الإسناد والمتن .

١٠٥ ـ طاهر بن محمد بن أبي القاسم بن كاكويه

أبو القاسم المروروذي الفقيه الواعظ ، والد أبي محمد بن زينة

قدم الشام .

وحدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا » .

توفي طاهر سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

١٠٦ ـ طاهر بن محمد البكري الضرير

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال :

كنت عند [٧٩/ب] الشافعي فأتته رقعة من الصعيد فيها مسألة : ما يقول الشيخ في قول الله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[1] ؟ قال الشافعي : إذا حجب الكفار بالسخط دليل أن المؤمن غير محجوب في الرضا .

---

(١) سورة المطففين ١٥/٨٣

١٠٧ ـ طراد بن الحسين بن حمدان
أبو فراس الأمير

حدث عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل بسنده عن أبي هريرة قال :

بَصَرَ عينيّ هاتين وسَمْعُ أذنيّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيد الحسن أو الحسين وهو يقول : ترَقّ ، عين بقة . قال : فوضع الغلام قدميه على قدم رسول الله ﷺ فيرفعه إلى صدره . قال : ويقول له : افتح . قال : فيرفع فاه فيقبّله النبي ﷺ ثم قال : اللهم ، إني أحبّه فأحبّه .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن علي عليه السلام

أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مغتماً ، فقال : يا محمد ، ماهذا الغمّ الذي أراه في وجهك ؟! قال : الحسن والحسين أصابتها عين . قال : صدّق العين ، فإن العين حقّ ، أفلا عوّذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال : وما هنّ يا جبريل ؟ قال : قل : اللهم ، ذا السلطان العظيم ، ذا المنّ القديم ، ذا الوجه الكريم ، وليّ الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عافِ الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه . فقال النبي ﷺ : عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يتعوّذ المتعوذون بمثله .

١٠٨ ـ طرفة بن أحمد بن محمد بن طرفة بن الكميت
أبو صالح الحرستاني الماسح

حدث عن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن محمود بن الربيع قال :

عقلتُ مجّة مجّها رسول الله ﷺ في وجهي من دلو معلّقة في دارنا .

قال محمد : فحدثني عِتبان بن مالك [٨٠/أ] قال :

قلت : يا رسول الله ، إن بصري قد ساء[1] وإن الأمطار إذا اشتدت ، وسال الوادي

(١) ليست عبارة « قد ساء » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي . فلو صليتَ في منزلي مكاناً أتخذه مصلّى ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : نعم . فغدا علي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ، فاستأذنا فأذنت لهما ، فما جلس حتى قال : أين تحب أن تصلي من منزلك ؟ فأشرت له إلى ناحية ، فتقدم رسول الله ﷺ فصففنا خلفه فصلى ، وحبَسْنا رسول الله ﷺ على خزيرة[1] صنعناها له .

توفي طرفة بن أحمد سنة خمس وأربعين وأربع مئة .

١٠٩ ـ طُرَيح بن إسماعيل بن سعيد بن عبيد بن أَسِيد

ابن عمرو بن عِلاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غِيَرَة بن عوف بن قسيّ
ـ وهو ثقيف ـ بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو الصلت
ـ ويقال : أبو إسماعيل ـ الثقفي الطائفي

شاعر ، حسن الشعر ، بديع النظم ، من شعراء بني أمية . وفد على الوليد بن يزيد ، إذ كان ولي عهد في حياة هشام لأجل خؤولته ، فإن أم الوليد ثقفية . وأقام عنده إلى أن صار الأمر إليه ، واستفرغ شعره في مديحه ، وبقي إلى أول الدولة العباسية ، ومدح السفاح والمنصور .

قال طريح :

خصصت بالوليد حتى صرت أخلو معه . فقلت له ذات يوم ونحن في مَشْرقة[2] : يا أمير المؤمنين ، خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه . قال : وما هو ؟ قلت : لم أشرب شراباً ممزوجاً قط إلا من لبن أو عسل . قال : قد عرفت ذلك ، ولم يباعدك من قلبي .

قال : ودخلت يوماً إليه وعنده الأمويون فقال : إليّ يا خال ، فأقعدني إلى جنبه ، ثم أتى

---

(١) الخزيرة والخزير : اللحم الغابّ يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق فعُصد به ، ثم أُدم بأي أدام شيء . اللسان : خزر .

(٢) المشرقة : بضم الراء وفتحها : موضع القعود للشمس . اللسان : شرق .

بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت : يا أميرَ المؤمنينَ ، قد أعلمتك رأيي في الشراب . قال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام ، وغضب ، فرفع القوم أيديهم ، كأن صاعقة وقعت على الخِوان ، فذهبت أقوم [٨٠/ب] فقال : اقعد . فلما خلا البيت افترى عليّ ثم قال : يا عاضّ كذا وكذا ، أردت أن تفضحني ؟! لولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخالي ، وقطع عني أرزاقي ، فمكثت ما شاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً ، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول من أبيات[1] : [البسيط]

يا بن الخلائفِ ما لي بعدَ تقربةٍ ... إليك أُقصى وفي حالَيْك لي عجبُ
كأنني لم يكن بيني وبينكمُ ... إلٌّ ولا خُلّة تُرعى ولا نسبُ
قد كان بالودّ قِدْماً منك أزلفني ... بقربك الودّ والإشفاق والحَدَبُ
وكنتُ دونَ رجالٍ قد جعلتَهم ... دوني إذا ما رأَوني مقبلاً قَطَبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شراً أذاعوا وإن لم يسمَعوا كذبوا

قال : فتبسم ، وأمرني بالجلوس ، ورجع لي ، وقال : إياك أن تعاود . منها :

أين الذمامةُ والحقُّ الذي نزلَت ... بحفظِه وبتعظيم له الكتبُ ؟
وحَوْكي الشعرَ أُصفيه وأنظِمه ... نظمَ القلائدِ فيها الدُرّ والذهبُ
وإنّ سُخطَك شيء لم أناجِ به ... نفساً ولم يكُ مما كنتُ أحتسبُ
لكن أتاك بقولٍ آثمٍ كذبٍ ... قومٌ بغَوني فنالوا فيّ ما طلبوا

وهي طويلة . وقيل في سبب غضبته على طريح غير هذا .

ومن شعره في الوليد[2] : [المنسرح]

أنت آبنَ مُسْلَنطحِ البطاحِ ولم ... تُطرقْ عليكَ الحُنيُّ والوُلُجُ[3]

---

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٢٠٩/٤ ـ ٢١١

(٢) الأبيات مع شرحها في الأغاني ٣١٦/٤ ، ونورد هنا مختصراً للشرح : تطرق : تطبق . الحني : ما انخفض من الأرض . الولج : كل متسع في الوادي ، المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى سطحه منها .

(٣) البيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، قسم الزيادات ١٧٩ ، ونسب في اللسان : « سلطح » إليه ، ولكنه نسب في : « صلطح » إلى طريح . قال بعد ذكر البيت : « يمدحه بأنه من صميم قريش . وهم أهل البطحاء » . واصلنطحت البطحاء : اتسعت . والأبيات الثلاثة الأولى في اللسان : ولج .

لـو قلتَ للسيـلِ دَعْ طريقـك والـ ـمـوجُ عليـــــه كالهَضْبِ يعتلـجُ
لارتـــدّ أوســـاخَ أو لكانَ لــــهُ في ســـائرِ الأرضِ عنــكَ مُنعرَجُ
طــوبى لفرعَيْـك من هنـا وهنــا طــوبى لأعراقِــك التي تشـجُ

أراد فرعه من قبل أبيه ، وهم بنو أمية ، وفرعه من قبل أمه ، وهم ثقيف .

دخل طُريح على المهدي ، فانتسب له ، وسأله أن يسمع ، فقال : ألست الـذي يقول للوليد بن يزيد :

[٨١/أ] أنت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليــك الحني والـولـج

والله لاتقول فيّ مثل هذا ، ولا أسمع منك شعراً ، وإن شئت وصلتُك .

ومن شعر طُريح : [الكامل]

والمـالُ جُنّـةُ ذي المعايب إن يُصِب يُحمَـدْ وإن يـدع الطريقـة يُعـذرِ
والمرءُ يُحمـدُ إن يصـادف حظّـه قـدرٌ ويعـذلُ في الـذي لم يقـدرِ
والنـاسُ أعـــداءٌ لكلّ مُــدفَّــع صفر اليـــدين وإخـوة للمكثرِ
وإذا امرؤ في النـاس لم يـك عـارفاً بـالعُرف لم يـك منكراً للمنكرِ

ومن شعره : [الطويل]

سعيتُ ابتغـاءَ الشكرِ فيا صنعت بي فقصّرت مغلـوبـاً وإني لشـاكر
لأنـكَ تعطيني الجـزيـلَ بـداهـةً وأنت لمـا استكثرتَ من ذاك حـاقرُ

١١٠ ـ الطفيل بن عمرو بن حَمَمَة

ـ وقيل : الطفيل بن عمرو بن طريف ـ بن العاص بن ثعلبة بن سُليم
ابن فهم بن غنم بن دوس ، وقيل طفيل بن الحارث
وقيل : طفيل بن ذي النور الدوسي

لـه صحبـة ، وكان سيـداً في قومـه . قتل بـأجنـادين ، وقيل : بـاليرموك ، وقيل : باليمامة .

قال الطفيل بن عمرو :

أقرأني أُبَيّ بن كعب القرآن ، فأهديت لـه قوساً ، فغدا إلى النبي ﷺ متقلدها ، فقال له النبي ﷺ : من سلّحك هذه القوس ياأُبَيّ ؟ قال : الطفيل بن عمرو الدوسي . أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ : تقلدها شلوة من جهنم . فقال : يارسول الله ، إنا نأكل من طعامهم . فقال : أما طعامٌ صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله ، وأمّا ماصُنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك .

أسلم الطفيل بن عمرو بمكة ، وكان يسمى ذا القطنتين . قيل : كان يجعل في أذنيه قطنتين لئلا يسمع كلام النبي ﷺ [٨١/ب] ورجع إلى بلاد قومه ، ووافى النبي ﷺ في عمرة القضية وفي الفتح . وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . فخرج إلى اليمامة فقتل بها سنة ثنتي عشرة . وقيل : إنه قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر مع أبي هريرة .

وكان حممة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب وكانت له جُمّة يقال لها : الرطبة ، كان يغسلها بالماء ثم يعقِصها وقد احتقن فيها الماء . فإذا مضى لها يوم رجَّلها ثم يعصرها فتملأ جلساءه ، فحج على فرس له فنظرت إليه الحمامة الكنانية وهي خناس ، وكانت عند رجل من بني كنانة يقال له : ابن الحمارس ، فوقع بقلبها ، فقالت له : من أنت ؟ فوالله ماأدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك ، ماأنت بالنجدي الثِّلِب ، ولا التهامي الترِب[1] ، فاصدقني . قال : أنا امرؤ من الأزد من دَوس ، منزلي بِثَروق[2] . قالت : فأنت قد وقعت بقلبي ، فاحملني معك ، فأردفها خلفه ، ومضى إلى بلده . فلما أوردها أرضه قال : قد علمت هربك معي كيف كان ، والله لاتهربين بعدي إلى رجل أبداً ، فقطع عرقوبيها ، فولدت له عمرو بن حممة . وكان سيداً . وولد عمرو بن حَممة الطفيلَ بن عَمرو ، ذا النور . وفد على رسول الله ﷺ ، وخرج زوجها ابن الحمارس في طلبها ، فلم يقدر عليها ، فرجع وهو يقول : [الوافر]

---

(١) في هامش الأصل قوله : « الثلب والترب من التراب جميعاً . وقولهم : بفيك الإثلِب أي التراب » وبعده كلمة « صح » . وانظر اللسان : ثلب .

(٢) اسم قرية عظيمة لبني دوس . معجم البلدان .

ألا حيِّ الخنـــاسَ على قِـلاهـــا وإن شحطت وإن بعـدت نـواهـا
تبـــدلت الطبيـخ وأرض دوس بهجمـــة فـــارس حمرٍ ذراهـــا
وقـــد خُبّرتهـــا جـــاعت وذلّت وإن الحرّ من طـــود ســـواهـــا
وقـــد خُبّرتهـــا نجلت زكيـــاً وأنـــواراً معرفـــة ســـواهـــا
وقـــد أُنبئتُهـــا ولـــدت غـلامـــاً فـلا شبّ الغـلام ولا هنـــاهـــا

[٨٢/أ] كان الطفيل بن عمرو رجلاً شريفاً ، شاعراً ، كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا : ياطفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرّق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته . إنا نخشى عليك وعلى قومك مثلما دخل علينا منه فلا تكلمه ، ولا تسمع منه .

قال الطفيل : فوالله مازالوا بي حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئاً ، ولا أكلمه ـ وفي رواية ـ[1] حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً[2] ، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، فقمت قريباً منه ، وأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً . فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ، مايخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل مايقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه ، فقلت : يامحمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا لي ـ فوالله ماتركوني ، يخوفونني أمرك ، حتى سددت أذنيّ بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعنيه ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : لاوالله ماسمعت قولاً قط أحسن من هذا ، ولا أمراً أعدل منه فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، فقلت : يانبيّ الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا

---

(١) قوله : « وفي رواية » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الكرسف : القطن . اللسان : كرسف .

راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم ، اجعل له آية . قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيَّة تُطلعني على [٨٢/ب] الحاضر[١] وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم ، في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مَثُلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، فتحول النور ، فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءَون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ـ [٢]وفي رواية : فكان يضيء في الليلة المظلمة له ، فسُمي ذا النور ـ قال[٢] : فدخل بيته . قال : فأتى أبي ، فقلت له : إليك عني ياأبتاه ، فلست مني ولستُ منك . قال : ولم يابني ؟! قال : إني أسلمت ، واتبعت دين محمد ﷺ . قال : يابني ، ديني دينُك . قال : فاذهب فاغتسل ، وطهِّر ثيابك ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها : إليكِ عني ، لستُ منكِ ، ولستِ مني . قالت : ولم بأبي أنت ؟! قلت : فرق بيني وبينك الإسلام ، إني أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . قالت : ديني دينك . قلت : فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه . وكان ذو الشرى صنم دوس . والحمى حمى له يحمونه ، وله وَشَل[٣] وماء يهبط من الجبل . فقالت : بأبي أنت ، أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟! قلت : لا ، أنا ضامن لما أصابك . قال : فذهبت ، فاغتسلت ، ثم جاءت ، فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت ، ودعوت دَوْساً فأبطؤوا عليّ ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يارسول الله ، قد غلبتني دوس ، فادع الله عليهم ـ وفي رواية : قد غلبني على دوس الزنا ، فادع الله عليهم ـ فقال : اللهم ، اهدِ دَوساً ـ وفي رواية : فقلت : يارسول الله ، إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله ، قال : فرفع يديه ، فقلت : هلكت دوس ، فقال : اللهم ، اهدِ دوساً ، وائت بهم ـ قال : فقال لي رسول الله ﷺ : اخرج إلى قومك ، فادعهم ، وارفق بهم ، فخرجت إليهم . فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فأسهم لنا مع [٨٢/أ] المسلمين ، وقلنا :

---

(١) الحاضر : القوم النزول إلى الماء . اللسان : حضر .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٣) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً . اللسان : وشل .

يا رسول الله ، اجعلنا ميمنتك ، واجعل شعارنا : مبرور ، ففعل . فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور .

قال الطفيل :

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة ، فقلت : يا رسول الله ، ابعثني إلى ذي الكفّين ـ صنم عمرو بن حَمَمَة ـ حتى أحرقه ، فبعثه إليه ، فأحرقه . وجعل الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه ، وكان من خشب : [الرجز]

يا ذا الكَفَيْن[1] لستُ مِن عُبّادكا ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا
إنا حششنا[2] النار في فؤادكا

قال : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسّك به أنه ليس على شيء ، فأسلموا جميعاً . ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض .

فلما ارتدّت العرب خرج مع المسلمين ، فجاهد حتى فرغوا من طُليحة وأهل نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيداً ، وجُرح ابنه عمرو بن الطفيل ، وقطعت يده ، ثم استبلّ[3] منها ، وصحت يده . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحى عنه ، فقال عمر : مالك ! لعلك تنحّيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لاأذوقه حتى تسوطه[4] بيدك ، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضُه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقتل شهيداً ، رحمه الله .

وفي رواية حديث آخر بمعناه :

أنه لما سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا ، فاعبُروها لي : رأيت أن رأسي قد حلق ، وأنه قد خرج من فمي طائر ،

---

(١) أراد الكفّين ، بالتشديد . وخفف للضرورة .

(٢) حشّ النار : أوقدها . اللسان : حشش .

(٣) بلّ واستبلّ وأبلّ : برأ وصحّ . اللسان : بلل .

(٤) ساط الشيء سوطاً وسوّطه : خاضه وخلطه وأكثر ذلك . اللسان : سوط .

وأن امرأتي[1] لقيتني فأدخلتني في فرجها ، ورأيت أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً ، ثم رأيته حُبس عني . قالوا : خيراً رأيت . قال : أما والله إني قد أوّلتها . قالوا : وما ذاك ؟ قال : أما حلق رأسي فوَضْعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تُحفر لي فأُغَيَّب فيها [٨٣/ب] ، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد لأن يصيبه من الشهادة ما أصابني . فقتل الطفيل شهيداً باليمامة ، وجُرح ابنه عمرو جراحاً شديدة ، ثم قتل عام اليرموك شهيداً في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

وفي حديث آخر :

لما افتتح رسول الله ﷺ حنيناً وأراد المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين ـ صنم عمرو بن حممة ـ يهدمه ، وأمره أن يستمدّ قومه ويوافيه بالطائف . فقال الطفيل : يا رسول الله ، أوصني . قال : « أفش السلام ، وابذل الطعام ، واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله ، إذا أسأت فأحسن ، فـ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[2] » . فخرج مسرعاً إلى قومه ، فهدم ذا الكفين ، وأسرع معه قومه ، انحدر معه أربع مئة من قومه ، فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، بدبابة ومنجنيق وقال : يا معشر الأزد ، من يحمل رايتكم ؟ قال الطفيل : من كان يحملها في الجاهلية . قال : أصبتم ، وهو النعمان بن الزارفة اللّهبي[3] . وممن استشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة الطفيل بن عمرو الدوسي . وقيل : هذا وهم ، وإن طفيل استشهد بأجنادين .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي السيرة ٢٥/٢ : « امرأة » وهي أفضل .

(٢) سورة هود ١١٤/١١

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وقد اختلفت المصادر في اسم أبيه ، ولهذا أشير بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي طبقات ابن سعد ١٥٨/٢ : « ابن بارية » ، وفي المغازي ٩٢٣/٣ : « ابن الزرافة » ، وفي الاستيعاب ١٥٠٠/٤ : « ابن الزارع » .

١١١ ـ طلحة بن أحمد بن الحسن

ويقال : ابن الحسين ، أبو القاسم

ويقال : أبو محمد البغدادي الخزاز الصوفي

حدث عن محمد بن أحمد بن فضالة السوسي بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« المرأة كالضِلَع فَدارِهَا تعش بها فدارها تعش بها » .

وحدث عن محمد بن صفوة المصيصي بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال[(١)] :

« رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون » .

توفي طلحة ببغداد سنة ثمانين وثلاث مئة .

[٨٤/أ]

١١٢ ـ طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار

أبو محمد الرقي

سكن دمشق .

حدث عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري بسنده عن تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ـ ثلاثاً ـ لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي الدرداء قال :

لا إسلام إلا بطاعة ، ولا خير إلا في الجماعة ، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمؤمنين عامة .

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

توفي طلحة بن أسد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وثلاث مئة . وكان ثقة مؤمناً ، يذكر عنه من السخاء والكرم شيء عظيم .

١١٣ ـ طلحة بن زيد

أبو مسكين ويقال : أبو محمد القرشي الرقي

قيل : إنه دمشقي ، وسكن الرقة .

حدث عن عُبيدة[١] بن حسان بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في بيت أبي حشفة[٢] في نفر من المهاجرين ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ :

« لينهض كل رجل منكم إلى كُفئِه » ، قال : ونهض النبي ﷺ إلى عثمان بن عفان فاعتنقه وقال : « أنت وليي في الدنيا ، وأنت وليي في الآخرة » .

وحدث عن موسى بن عبيدة بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليقف بين يدي الله ، فيطوّل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد . فيقول : يا ربّ ، ارحمني اليوم . فيقول : وهل رحمتَ شيئاً من خلقي من أجلي فأرحمك ، هات ولو عصفوراً[٣] » . قال : فكان أصحاب النبي ﷺ ومن مضى من سلف هذه الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها .

---

(١) كذا ضبطت العين في الأصل بالضم ، وهو في الإكال ٥٠/٦ ، والتبصير ٩١٧/٣ نصاً « بفتح العين وكسر الباء » ، وضبطت في ميزان الاعتدال ٣٣٨/٢ : بالفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » ، وانظر تاريخ مدينة دمشق ترجمة عثمان بن عفان : ٩٤

(٣) في الأصل : ولو عصفور خطأ .

١١٤ ـ طلحة بن أبي السن[١] الصَّيداوي

حدث السكن بن محمد بن أحمد بن جُمَيع الصيداوي عن طلحة بن أبي السن خادم جده أبي بكر[١] [٨٤/ب] أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني ـ وكان زوج ابنة أخيه ـ قال :

كان الشيخ أبو بكر يقوم الليل كله فإذا صلى الفجر نام إلى الضحى ، فإذا صلى الظهر يصلي إلى العصر ، فإذا صلى العصر نام إلى قبل صلاة المغرب ، فإذا صلى ـ يعني العشاء ـ قام إلى الفجر ، وكانت هذه عادته ، فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فقعد يتحدث معه فترك عادة النوم . فلما انصرف سألته عنه فقال : هذا عريف الأبدال يزورني في السنة مرة ، فلم أزل أرصد إلى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ، ثم سأله الشيخ : إلى أين تريد ؟ فقال : أزور أبا محمد الضرير في مغار عند محد العين[٢] . قال طلحة : فسألته أن يأخذني معه . قال : بسم الله ، فمضيت معه ، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذن المؤذن عشاء المغرب قال : ثم أخذ بيدي وقال : قل : بسم الله ، قال : فمشينا دون العشر خُطاً فإذا نحن عند المغار مسيرة إلى بعد الظهر ، قال : فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدث معه . فلما ذهب نحو ثلث الليل قال لي : أتحب أن تجلس ههنا أو ترجع إلى بيتك ؟ قلت : أرجع ، فأخذ بيدي وسمّى بسم الله فمشينا نحو العشر خُطاً فإذا نحن على باب صيدا ، فتكلم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

١١٥ ـ طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد

ابن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح

ابن عمرو بن عامر بن يحيي بن قمعة بن إلياس بن مضر

أبو المطرف ، وقيل : أبو محمد الخزاعي

ويقال : إن أبا المطرف هو أبوه عبد الله بن خلف

المعروف بطلحة الطلحات

أحد الأجواد المفضلين ، والأسخياء المشهورين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه .

قدم دمشق وافداً على يزيد بن معاوية ، شافعاً في يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وأم طلحة الطلحات صفية بنت الحارث ، وكان عبد الله بن خلف أبوه كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٨٥/أ] بالمدينة .

قال الأصمعي :

الطلحات المعروفون بالكرم : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، وهو الفياض ، وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو طلحة الجود ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وهو طلحة الندى ، وطلحة بن الحسن بن علي وهو طلحة الخير ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم ، وقيل : سمي بذلك لأن أمه ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، ولذلك سمي طلحة الطلحات .

قالت امرأة طلحة الطلحات له :

ما رأيت ألأم من قومك . قال : وكيف ؟ قالت : يأتونك إذا أيسرت ، ويقطعونك إذا أملقت . قال : فهؤلاء أكرم قوم حين يأتوننا حيث بنا قوة على برّهم والقيام بحقوقهم ، وينقطعون عنا حين نضعف عن ذلك .

قال عوانة بن الحكم :

دخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائداً ، فقعد عند رأسه ، فلم يكلمه لشدة مابه ، فأطرق ملياً ثم التفت إلى جلسائه فقال : لقد كان بحراً زاخراً ، وغيماً ماطراً ، ولقد كان هطل السحاب ، حلو الخطاب ، قريب الميعاد ، صعب القياد ، إن سئل جاد ، وإن جاد عاد ، وإن حبا غمر ، وإن ابتلي صبر ، وإن فوخر فخر ، وإن صارع بدر ، وإن جُني عليه غفر ، سليط البيان ، جريء الجنان في الشرف القديم والفرع الكريم والحسب الصميم ، يبذل عطاءه ، ويرفد جلساءه ، ويرهب أعداءه . ففتح طلحة عينيه فقال : ويحك يا كثير ماتقول ؟ فقال : [الكامل]

يا بن الذّوائبِ مِنْ خُزاعة والذي لَبِسَ المكارمَ وارتدى بنجادِ
حلّت بساحتِك الوفودُ من الورى فكأنّما كانوا على ميعادِ
لنعُود سيّدَنا وسيّد غيرِنا ليتَ التشكي كانَ بالعُوّادِ

فاستوى جالساً وأمر له بعطية سنية وقال : هي لك إن عشت في كل سنة .

[٨٥/ب] خرج وفد من أهل المدينة إلى خراسان إلى طلحة الطلحات . فلما صاروا إلى بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية ، وقد جنَّهم الليل ، وإذا هم بعجوز ليس عندها من يحل بها ولا يرحل عنها وإلى جنب خيمتها عُنيزة ، فقالوا لها : هل من منزل فننزل ؟ فقالت : إي ها الله ، على الرحب والسعة والماء السائغ . فنزلوا فإذا ليس بقربها ولد ولا أخ ولا بعل ، فقالت : ليقُم أحدكم إلى هذه العُنيزة فليذبحها ، فقالوا : إذاً تهلكي والله ، أيتها العجوز ، إنّ عندنا من الطعام لبلاغاً ، ولا حاجة بنا إلى عنيزتك ، فقالت : أنتم أضياف وأنا المتزولة بها ، ولولا أني امرأة لذبحتها ، فقام أحدهم متعجباً منها ، فذبح العنز ، واتّخذت لهم طعاماً وقربته إليهم ، فلما أصبحوا غدَّتهم ببقيتها ، ثم قالت : أين تريدون ؟ قالوا : طلحة الطلحات بخراسان ، فقالت : إذن تأتون سيداً ماجداً صميماً ، غير وحش ولا كَدوم[1] ، هل أنتم تبلغوه كتاباً إن دفعته إليكم ؟ فضحكوا وقالوا : نفعل وكرامة ، فدفعتْ إليهم كتاباً على قطعة جراب عندها . فلما قدموا على طلحة جعل يسألهم عما

(١) الكدوم : العضوض . اللسان : كدم .

خلفوا وما رأوا في طريقهم ، فذكروا العجوز وقالوا : نخبر الأمير عن عجب رأيناه ، وأخبروه بقصة العجوز وصنيعها وقولها فيه ، ثم قالوا : ولها عندنا كتاب إليك ودفعوه إليه ، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال : لحاها الله من عجوز ماأحمقها ! تكتب إليَّ من أقصى الحجاز تسألني جُبْن خراسان فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها ، فلما أرادوا الخروج قال : هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت ؟ قالوا : نعم ، وقد كان أمر بجبنتين عظيمتين فأمر بنقبهما وملأهما دنانير وسوّى عليهما ثم قال : بلغوها الجبنتين ، فلما قدموا عليها نزلوا ، قالوا لها : ويحك كتبت إلى مثل طلحة الطلحات تستطعمينه جبن خراسان ! قالت : أو قد بعث إلي بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأخرجوا الجبنتين فكسرتها فتناثرت الدنانير ثم قالت : أمثلي تسأل طلحة جبناً ؟! ثم قالت : أقرأ عليكم كتابي إليه ؟ قالوا : نعم . فإذا في كتابها : [الرجز]

[٨٦/أ] يا أيُّها المائح دَلوي دونَكا إني رأيتُ النّاس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجّدونكا

ثم قالتْ : أفقرأ عليكم جوابَه ؟ قالوا : نعم ، فإذا جوابه : [الرجز]

إنّا ملأناها تفيض فيضا فلن تخافي ماحَييت غَيضا
خذي لك الجبن وعودي أيضاً

قال الخليل بن أحمد :

قال طلحة الطلحات : مابات لرجل علي موعد منذ عقلت إلا القليل ، وذلك أنه يتململ على فراشه ليغدو فيظفر بحاجته ، فلأنا أشد تململاً بالخروج إليه من عدتي تخوفاً لعارض خلف ، إن الخلف ليس من أخلاق الكرام .

١١٦ ـ طلحة بن عبد الله بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الزهري
ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه

وفد على معاوية ، [1]أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة بن عُبَيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب[1] .

حدث عن سعيد بن زيد ـ يعني ابن عمرو بن نفيل ـ قال :

من ظلم شيئاً من الأرض طوّقه من سبع أرضين ـ وفي رواية : شبراً ـ ومن قتل دون ماله فهو شهيد .

زاد في حديث آخر :

ومَنْ قُتل دونَ أهلِه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد .

وفد جماعة من قريش على معاوية بن أبي سفيان فأجازهم وفضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه على ذلك ، فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم ، قدمتموه للصلاة في طريقكم وهي أفضل عمل المرء .

كان طلحة بن عبد الله من سَرَوات قريش ، وكان يُقال له : طلحة الندى ، وكان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يُستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويَقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس بغير جُعْلٍ .

وكان طلحة سخياً جواداً [٨٦/ب] قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كم أعطاه طلحة ؟ فقيل : ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصّروا عن ذلك فيتعرضون للسان الفرزدق ،

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » والخبر في طبقات خليفة بن خياط ٦٠٧/٢

فجعلوا يتكلفون ماأعطاه طلحة ، فكان يقال : أتعب طلحة الناس . وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس ، فأطعم وأجاز وحمّل ، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابيه فلم يأته أحد ، فقال له بعض أهله : مافي الدنيا شرّ من أصحابك ، يأتونك إذا كان عندك شيء ، وإذا لم يكن لم يأتوك . فقال : مافي الدنيا خير من هؤلاء ، لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم ، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان .

وكان طلحة بن عبد الله قصيراً لطيفاً أعمش ، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق ، فقال للفرزدق : اختر عشراً من هذه الإبل ، ففعل ، فقال : ضم إليها مثلها ، فلم يزل كذلك حتى بلغت المئة ثم قال : هي لك ، فسأل الفرزدق[1] عنه فقيل له : هذا طلحة بن عبد الله بن عوف ، فقال يمدحه : [الكامل]

يا طلحُ أنتَ أخو النّدى وعقيدُه إنَّ النَّدى إنْ ماتَ طلحةُ ماتا

وقال فيه الأشجعي : [الرجز]

طَلحةُ يختارُ «نَعَمْ» على «لا» ثَمَّتَ لا يلقى به مطالا

إنّ له في غير «لا» مقالا

قال ابن سلام :

مرّ طلحة بن عبد الله بدار ابن أذينة الشاعر وهو ينادي عليها فقال : إن داراً قعدنا فيها وتحدثنا في ظلها لحقوقة أن تمنع من البيع ، فبعث إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها .

قدم الفرزدق المدينة زائراً لطلحة ، وقد توفي طلحة وهو لا يشعر ، فوجد رجلاً خارجاً من المدينة فسأله عن أخبار الناس فقال له : توفي طلحة بن عبد الله ، فقال له : بفيك التراب والحجر ، ودخل من رأس الثنية يولول ويقول : يا أهل المدينة ، كيف تركتم طلحة يموت .

---

(١) ليس البيت في ديوانه .

[٨٧/أ] أعطى السلطان طلحة بن عبد الله سبعة آلاف درهم فخرج بها معه غلام، فلقيه أعرابي حديث عهد بعلة، فقال له: أعني على الدهر، فقال: يا غلام انثر ما معك في كساء الأعرابي، فذهب يقلها، فعجز عنها فقعد يبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا والله ما بكيت استقلالاً لها، ولكني نظرت في يسير ما سألتك من جزيل ما أعطيتني، وتفكرت في ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني ذلك.

توفي طلحة بن عبد الله سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقيل: سنة تسع وسبعين. وكان بارعاً أريحياً.

١١٧ ـ طلحة بن عبيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة، أبو محمد التيمي

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي توفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

حدث طلحة بن عبيد الله قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته، ولا يُفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل عليّ غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وقال رسول الله ﷺ: وصيام شهر رمضان، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع. وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة[1]، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال:

---

(١) في متن الأصل: «الصدقة» وهي رواية أخرى لابن عساكر، وفوقها ضبة، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش، وفوقها «صح».

لا ، إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل [٨٧/ب] ذاهباً وهو يقول : والله لاأزيد على هذا ولا أنقص منه . فقال رسول الله ﷺ : أفلح إن صدق .

وعن طلحة قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فرمى بها إليَّ وقال : دونكها يا أبا محمد فإنها تجمّ الفؤاد .

وأم طلحة بن عبيد الله هي الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عباد[1] بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عُوَيف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصَّدِف من[2] حضرموت من كندة .

وقتل طلحة[3] يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان من المهاجرين الأول ، كان بالشام في تجارة حيث كانت وقعة بدر ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه . فلما قدم قال : يارسول الله ، وأجري ؟ قال : وأجرك .

وكان له مع رسول الله ﷺ بلاء حسن يوم أحد ، وقاه بنفسه ، واتقى عنه النبل بيده حتى شلّت أصبعه وضرب الضربة المصلبة في رأسه ، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى استقل على الصخرة[4] ، وكان قد بدّن وظاهر[5] بين درعين ، فلما ذهب لينهض فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها[4] . وقال رسول الله ﷺ ذلك اليوم حين انكشف المشركون لأبي بكر الصديق : يا أبا بكر أوجب طلحة .

---

(١) كذا في الأصل وطبقات خليفة ١٨ ، وإحدى روايات ابن عساكر ، وفوقها في الأصل ضبة ، لعلها إشارة إلى الرواية الثانية « عماد » كما في ابن عساكر ، وطبقات ابن سعد ٢١٤/٣ ، والاستيعاب ٧٦٤/٢ ، وانظر حاشية (٥٦) في طبقات خليفة ١٨ .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي طبقات خليفة : « بن » ، وفي الاستيعاب ٧٦٤/٢ : « بن حضرموت بن كندة » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٤٦١ ، ٤٧٩

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٥) بدّن الرجل : أسنّ وضعف . وظاهر بين درعين أي جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . اللسان : بدن ، ظهر .

قال طلحة بن عبيد الله :

حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : نعم ، أنا ، فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ ، فإياك أن تُسبق إليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ماقال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر وقلت : أتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل [٨٨/أ] به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة وأخبر رسولَ الله ﷺ بما قال الراهب ، فسّر رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش . فلذلك سمي أبو بكر وطلحة : القرينين .

قال مسعود بن حراش :

بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة فإذا أناس كثير يتبعون أناساً ، قال : فنظرت فإذا فتى شاب موثق يداه إلى عنقه ، فقلت : ماشأن هؤلاء ؟ فقالوا : هذا طلحة بن عبيد الله قد صبأ ، وإذا وراءه امرأة تذمره وتسبه ، قلت : من هذه المرأة ؟ قالوا : هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي ، قالوا : وإن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه ، وخرز يده ويد أبي بكر في قِدّ ، فلم يرعهم إلا وهو يصلي مع أبي بكر .

وعن ابن عباس قال :

أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر .

ولما ارتحل سيدنا رسول الله ﷺ من الخرّار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في عير ، فكسا رسول الله ﷺ وأبا بكر من ثياب

الشام ، وخبّر رسول الله ﷺ أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوا رسول الله ﷺ فعجل رسول الله ﷺ السير ، ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته ، ثم خرج بعد ذلك بآل أبي بكر ، فهو الذي قدم بهم المدينة .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة بمكة قبل الهجرة آخى بين طلحة والزبير .

وقيل : إن رسول الله ﷺ كان مقدمه المدينة مهاجراً قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون دون ذوي الأرحام [٨٨/ب] حتى نزلت آية الفرائض ﴿ وَأُولُوْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾[1] ، فآخى بين طلحة بن عبيد الله وبين أبي أيوب خالد بن زيد .

حدث طلحة بن عبيد الله قال :

لما كان يوم أُحد ، وحملت النبي ﷺ حتى صيرته على الصخرة فاستتر بها من المشركين ، فقال لي : هكذا ـ وأومأ بيده إليَّ وراء ظهره ـ هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك في هول يوم القيامة إلا أنقذك منه .

وعن طلحة قال :

لما وقى رسول الله ﷺ بيده يوم أُحد فقطعت فقال : حسّ[2] . فقال له : لو قلت : بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك .

وفي رواية :

حملتك الملائكة .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله ، أو ذكرت الله لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون حتى تلج بك في جو السماء .

---

(١) سورة الأنفال ٧٥/٨

(٢) حسّ : كلمة تقولها العرب عند لذعة النار أو الوجع الحاد . اللسان : حسس .

قال جابر :

لما كان يوم أُحد وولى الناس كان رسول الله في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركه المشركون ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : كما أنت ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، فقال : أنت ، فقاتل حتى قتل ، ثم التفت فإذا بالمشركين فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله[1] ، فقال : كما أنت . فقال رجل من الأنصار : أنا ، فقال : أنت ، فقاتل قتال صاحبه حتى قتل ، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من الأنصار ويقاتل قتال من قبله حتى يقتل حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله ﷺ : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حس ، فقال رسول الله ﷺ : لو قلت : بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، ثم ردّ الله المشركين .

[٨٩/أ] وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى ثم[2] قال : ذاك كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه ـ وأراه قال : يحميه ـ قال : فقلت : كن طلحة حيث فاتني مافاتني ، فقلت : يكون رجل من قومي أحبّ إليّ ، وبيني وبين المشركين[3] رجل لاأعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه وهو يخطف المشي خطفاً لاأخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه ، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر فقال رسول الله ﷺ : عليكما صاحبكما ـ يريد طلحة ـ وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال : فذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته ، فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي ﷺ فأَزَمَ[4] عليها بفيه

(١) استدركت عبارة : « أنا يارسول الله » في هامش الأصل .

(٢) قوله : « بكى ثم » مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٣) في الأصل : « المشرق » وفوقها ضبة . وما أثبتنا مما ورد في هذا الجزء ، ترجمة أبي عبيدة بن الجراح ص ٢٦٦ ، وهي الرواية الموافقة لابن عساكر ج/عا : ٢٦٧ ، وفي المغازي ٢٤٦/١ : « وإنسان قد أقبل من قِبَل المشرق » .

(٤) أزم عليها أي عضّها وأمسكها بين ثنيّتيه . اللسان : أزم .

فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ماصنع فقال : أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال : ففعل مثلما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة . فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً فأصلحنا من شأن النبي ﷺ . ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة فإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه .

وفي حديث آخر معناه :

من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، طلحة ممن قضى نحبه .

وقال طلحة :

لما جال المسلمون تلك الجولة ، ثم تراجعوا أقبل رجل من بني عامر يجر رمحاً له على فرس كميت أغر مدججاً في الحديد يصيح : أنا ابن ذات الودع ، دلوني على محمد ، فأضرب عرقوب فرسه ، فاكتسعت[1] ثم أتناول رمحه فوالله ماأخطأت به عن حدقته [٨٩/ب] فخار كما يخور الثور ، فما برحت به واضعاً رجلي على خده حتى أزرته شَعُوب[2] .

قالوا :

ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من المسلمين ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد وعظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله ﷺ فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجل من القوم : وما كان غناؤه وبلاؤه يوم[3] أحد يرحمه الله ؟ فقال عليّ : نعم ، فيرحمه الله ، فلقد رأيته وإنه لَيتَرّس[4] بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن السيوف لتغشاه والنبل من كل

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « انكعت » ولا معنى لها ، وفي اللسان : كسع . « وفي حديث طلحة يوم أحد : فضربت عرقوب فرسه فاكتسعت به أي سقطت من ناحية مؤخرها ورمت به » .

(٢) شعوب : المنية . اللسان : شعب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) يترس : يتوقى بالترس . يريد : يجعل نفسه كالترس يحمي به رسول الله . اللسان : ترس .

ناحية ، وإنْ هو إلا جُنة بنفسه لرسول الله ﷺ فقال قائل : إن كان يوماً قد قتل فيه أصحاب رسول الله ﷺ وأصاب رسول الله ﷺ فيه الجراحة ، فقال علي : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ليت أني غودرت مع أصحاب نُحْص[1] الجبل ، ثم قال : لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية ، وإن أبا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم ، وإن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيتني وانفردَت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا عليَّ حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، ولكن الأجل استأخر ، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً .

وعن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا :

جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه - يعني عرق النسا - وشلت أصبعه وسائر الجراح في سائر جسده ، وقد غلبه الغشي ، ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيتاه ، مشجوج في وجهه قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقرى ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب .

وعن طلحة قال :

[٩٠/أ] لقد جرحتُ مع رسول الله ﷺ في جسدي كله ، حتى لقد جرحتُ في ذكري .

وعن طلحة قال :

لما رجع النبي ﷺ من أُحُد صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾[2] الآية كلها ، فقام إليه رجل ، فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلتُ وعليّ ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل ، هذا منهم .

وعن علي قال :

قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾[2] طلحة ممن قضى نحبه ، لا حساب عليه فيما يستقبل .

---

(١) النحص : بالضم ، أصل الجبل وسفحه ، تمنى أن يكون استشهد معهم يوم أحد . اللسان : نحص .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٣٣

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على ظهر الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ : « اهدَ ، فما عليك إلا نبي ، أو صِدّيق ، أو شهيد » .

وفي حديث آخر زيادة :

وسعد ، وعبد الرحمن ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

كنت عند المغيرة بن شعبة في المسجد ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فجلس مع المغيرة ، فدخل رجل من النَّخَع ، فنال من علي بن أبي طالب ، فغضب سعيد بن زيد ، وقال : ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يُسَبُّون عندك ، هو يشهد - يعني نفسه - أنه كان مع رسول الله ﷺ عاشر عشرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » . قال : يصيب الناس ، يسألونه : مَن التاسع ؟ فقال : أنا ، ثم بكى .

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :

« اللهم ، إنك باركت لأمتي في صحابتي ، فلا تسلبهم البركة ، وباركت لأصحابي في [٩٠/ب] أبي بكر ، فلا تسلبهم البركة ، واجمعْهُم عليه ، ولا تعسر أمره ، فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره ، اللهم ، وأعزّ عمر بن الخطاب ، وصبّر عثمان بن عفان ، ووفق علي بن أبي طالب ، وثبت الزبير ، واغفر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووفق[1] عبد الرحمن بن عوف ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان » .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة لعلها إشارة إلى رواية ثانية وردت عند ابن عساكر هي : « ووقه » .

وعن علي قال :

سمعت أذنــاي مِن في رسـول الله ﷺ وهـو يقـول : « طلحــة والـزبير جــاراي في الجنة » .

وعن طلحة قال :

كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مـال ، فقـاسمتـه إيـاه ، وأراد شرباً في أرضي ، فمنعته ، فـأتى النبي ﷺ ، فشكاني إليـه ، فقـال النبي ﷺ : امسكـوا رجـلاً قـد أوجب ، فأتاني فبشرني ، فقلت : يا أخي ، بلغ من هذا المال ماتشكوني فيه إلى رسول الله ﷺ ؟! قال : قد كان ذاك ، قال : فإني أشهد الله ، وأشهد رسول الله ﷺ أنه لك .

وعن طلحة قال :

لما كان يوم أحد سماه النبي ﷺ طلحة الخير ، وفي غزوة العشيرة[1] طلحة الفيـاض ، ويوم حنين طلحة الجود .

وعن سلمة بن كهيل قال :

ابتاع طلحة بئراً بناحية الجبل ، ونحر جزوراً فأطعم النـاس ، فقـال رسول الله ﷺ إنه طلحة الفياض .

قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

مرّ رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال لـه بَيْسـان ، فسـأل عنـه ، فقيل اسمـه يـارسول الله بيسـان وهو مـالح ، فقـال رسول الله ﷺ : لا ، بل ، هو نَعْمان ، وهو طيب ، فغيّر رسـول الله ﷺ الاسم ، وغيّر الله المـاء ، فـاشتراه طلحـة بن عبيـد الله ، ثم تصدق به ، وجاء النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : ماأنت ياطلحة إلا فيـاض ، فلذلك سُمّي طلحة الفياض .

قال طلحة بن عبيد الله :

إن رسول الله ﷺ كان إذا قعـد سـأل عني ، وقـال : مـا لي لاأرى الصبيح ، المليح ، الفصيح .

---

(١) كذا في الأصل : وهي غزوة ذي العشيرة ، من ناحية ينبع ، بين مكة والمدينة . معجم البلدان .

[٩١/أ] **وعن طلحة قال :**

كانت رحلة[1] رسول الله ﷺ وطيبه إليّ ، فأتاه رجل يسأله أحدهما . قال : فقال : ذاك إلى طلحة بن عبيد الله ، فأتاني ، فأعلمني ، فأبيت عليه ، فرجع إلى النبي ﷺ فأعلمه ، فقال له مثل ذلك ، ورجع إلي ، فقلت في نفسي ، فما بعثه إلا وهو يحب أن يقضي حاجته ، وكان رسول الله ﷺ لا يكاد يُسأل شيئاً إلا فعله ، فقلت : لأن آتي مسرة رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ من أن أليَ رحلته ، فدفعتها إليه ، وأراد النبي ﷺ سفراً ، فأمر أن يرحل له ، فأتاني فقال : أي الرحلتين كانت أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : الطائفية ، فرحلها له ، ثم قربها إليه . فلما ثارت به انكبت به ، فقال : من رحل هذه ؟ قالوا : فلان ، قال : رُدّوها إلى طلحة ، فردت إلي ، فقال طلحة : والله ماغششت أحداً في الإسلام غيره لكي ترجع رحلة رسول الله ﷺ إلي .

وعن عمر أنه قال :

ماأحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، ثم سمّى عثمان ، وعلياً ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص .

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال :

دخلت مع أبي بعض المجالس ، فأوسعوا من كل ناحية ، فجلس في أدناها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من التواضع لله عزّ وجلّ الرضى بالدون من شرف المجالس .

سمع علي بن أبي طالب رجلاً ينشد [الطويل]

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ماهو استغنى ويُبعده الفقرُ

قال : ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله يرحمه الله .

قال : وكان طلحة حسن الوجه ، جواداً .

قال قبيصة بن جابر :

صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه .

---

(١) رحل البعير رِحلة : شدّ عليه أداته . اللسان : رحل .

وعن سعدى بنت عوف المُرّيّة [٩١/ب] قالت :

دخل علي طلحة بن عبيد الله يوماً خاثراً[1] ، فقلت له : مالي أراك خاثراً ؟ أرابك منا ريب فنُعتبك ؟ فقال : مارابني منك ريب ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، إلا أنه اجتمع في بيت المال مال كثير قد غمني ، قالت : فقلت له : وما يمنعك منه ، أرسل إلى قومك فاقسِمه بينهم ، قالت : فأرسل إلى قومه ، فقسمه بينهم . قالت سعدى : فسألت الخازن : كم كان ؟ قال : أربع مئة ألف .

وعن الحسن

أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بن عفان بسبع مئة ألف ، قال : ثم حملها . فلما جاء بها الرسول قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لايدري مايطرقه من الله لعزيز بالله ، قال : فجعل رسوله يختلف في سِكك المدينة يقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم .

وعن طلحة بن عبيد الله

أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف . قال : فبات ليلته يتململ ، فقالت له زوجته : ياأبا محمد ، مالي أراك منذ الليلة تململُ ، أرابك منا أمر فنُعتبك ؟ قال : لا ، لعمري ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم قال : فقال لها : يرحمك الله ، إنك ـ ماعلمت ـ موفقة بنت موفّق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي ، قال : فكانت صرة نحو من ألف درهم .

كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق مابين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف ،

---

(١) الخاثر : ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط . اللسان : خثر .

ويغل بالسَّراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته [٩٢/أ] ومؤنة عياله ، وزوج أيامام ، وأخدم عائلهم ، وقضى دين غارمهم ، ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ، ولقد قضى عن صُبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم .

اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي ، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم فأمر بهما عمر أن يلزمانها ، فمرّ بهما طلحة وهو يريد الصلاة في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ فقال : ما لابن معمر يلازم ؟ فأخبره خبره ، فأمر بالأربعين ألف التي عليه تقضى عنه ، فقال عبيد الله بن معمر لعبد الله بن عامر : إنها إن قضيت عني بقيت ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني ، فدفع إليه الأربعين ألف درهم فقضاها عبد الله بن عامر عن نفسه وخلي سبيله ، فمرّ طلحة منصرفاً من الصلاة ، فوجد عبيد الله بن معمر يلازم ، فقال : ما لابن معمر ألم آمر بالقضاء عنه ؟ فأخبر بما صنع ، فقال : أما ابن معمر فقد علم أن له ابن عم لا يسلمه ، احملوا أربعين ألف درهم ، واقضوها عنه ، ففعلوا ، فخلي سبيل عبيد[1] الله بن معمر .

وكانت غلة طلحة كل يوم ألف وافٍ[2] .

سأل معاوية موسى بن طلحة : كم ترك أبو محمد يرحمه الله من العين ؟ قال : ترك ألفي درهم ومئتي ألف درهم ومئتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل[3] . كان يُغل كل سنة من العراق مئة ألف سوى غلاته من السَّراة وغيرها ، ولقد كان يُدخل قوت أهله بالمدينة سنتهم من مزرعته بقناة[4] كان يزرع على عشرين ناضحاً ، وأول من زرع القمح بقناة هو ، فقال معاوية : عاش حميداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً ، رحمه الله .

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت :

لقد تصدق طلحة يوماً بمئة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

---

(١) في الأصل : عبد الله . تحريف . انظر بداية الخبر ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١

(٢) الوافي : درهم وأربعة دوانيق . اللسان : وفى .

(٣) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٤) قناة : واد بالمدينة . معجم البلدان .

كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً [٩٢/ب] إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه ، قال : هو لك ياأبا محمد معونة لك على مروءتك .

وكان طلحة بن عبيد الله من حلماء قريش وقال : إن أقل[1] عيب الرجل جلوسه في بيته .

وكان طلحة لا يشاور بخيلاً في صلة ، ولا جباناً في حرب ، ولا شاباً في جارية .

وقال طلحة :

الكسوة تظهر النعمة والدهن يذهب البؤس ، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء .

قال طلحة :

لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر .

نحنُ حماة غالبٍ ومالكِ
نذبُّ عن رسولنا المباركِ
نصرفُ عنه القوم في المعاركِ
صرف صفاح الكوم في الْمَباركِ

وما انصرف النبي ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال : [الطويل]

وطلحة يوم الشِّعبِ آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقّت[2]
يقيه بكفّيه الرماحَ وأسلمت ... أشاجعه[3] تحت السيوف فشلَّتِ
وكان إمام الناس إلا محمداً ... أقام رحا الإسلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق : [البسيط]

حمى نبيَّ الهدى والخيلُ تتبعُهُ ... حتى إذا مالقوا حامى عن الدينِ

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد صححت في الهامش وفوقها « صح » .

(٢) ليست الأبيات في الديوان .

(٣) الأشاجع ؛ ج أشجع وهي رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . اللسان : شجع .

صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم   والنـاس من بين مهـديّ ومفتـونِ
ياطلحة بن عبيد الله قـد وجبَت   لـك الجنـانُ وزوّجت المها العينِ

وقال عمر بن الخطاب : [البسيط]

حمى نبيَّ الهـدى بـالسيف منصلتـاً   لمـا تـولّى جميـعُ النـاسِ وانكشفـوا

قال : فقال النبي ﷺ : صدقت ياعمر .

قال علقمة بن وقّاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرجوا من منصرفهما بذات عرق ، فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن فردوهما ، قال : ورأيت [٩٣/أ] طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضارب بلحيته على زَوره . قال : فقلت : ياأبا محمد ، إني أراك وأحبُّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زَورك ، إن كنت تكره هذا الأمر فدعه ، فليس يكرهك عليه أحد ، فقال : ياعلقمة بن وقاص لاتلمني ، كنا أمس يداً واحدة على من سوانا ، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد ، يزحف أحدنا إلى صاحبه ، ولكنه كان مني في أمر عثمان مالاأرى كفارته إلا بسفك دمي ، وطلب دمه . قال : فقلت : محمد بن طلحة لِمَ تخرجه معك ، ولك ولد صغار ؟! دعه ، فإن كان أمر خلفك في تزهد ، قال : هو أعلم ، أكره أن أرى أحداً له في هذا الأمر نية ، فأردّه ، قال : فكلمت محمد بن طلحة في التخلف ، فقال : أكره أن أسأل الرجال عن أبي .

حدث رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال :

كنت مع علي في الجمل ، فبعث إلى طلحة أن القني ، فلقيه ، فقال : أنشدك الله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ، والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ؟ قال : نعم ، وذكره . قال : فلِمَ تقاتلني ؟!.

وعن حكيم بن جابر الأحمسي قال :

قال طلحة بن عبيد الله يوم الجمل : إنا داهنّا في أمر عثمان ، فلا نجد اليوم شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه . اللهم ، خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى .

ولما التقى القوم يوم الجمل قام كعب بن سور الأزدي ، ومعه المصحف ، فنشره بين

الفريقين ، ونشدهم الله والإسلام في دمائهم ، فما زال بذلك المنزل حتى قتل . فكان طلحة من أول قتيل ، وذهب الزبير يريد أن يلحق ببنيه فقتل .

قالوا : وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة ، فقال : أدركي ، فقد أبى القوم إلا القتال ، لعل الله تعالى يصلح بك ، فركبت ، وألبسوا هودجها الأدراع ، ثم بعثوا جملها ، وكان جملها يدعى عسكراً ، حملها عليه يعلى بن أمية ، اشتراه بمئتي دينار . فلما برزت من البيوت ـ وكانت بحيث تسمع الغوغاء ـ وقفت ، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة ، فقالت : ماهذا ؟ [٩٣/ب] فقالوا : ضجة العسكر ، قالت : بخير أم بشرّ ؟ قالوا : بشرّ . قالت : فأي الفريقين كانت منهم هذه الضجة . فهم المهزومون ، وهي واقفة ، فما فجئنا إلا الهزيمة ، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع ، وجاء طلحةَ سهم غَرب[1] فخلى ركبته بصفحة الفرس . فلما امتلأ مَوْزَجه[2] دماً وثقل قال لغلامه : أردفني ، وأمسكني ، وابغني مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير : [الوافر]

فإن تكنِ الحوادثُ أقصدتني	وأخطاهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعتُ سهماً	سفاهاً ماسفهت وضلّ حلمي
ندمتُ ندامة الكسعيِّ لما	شريتُ رضى بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقةِ آل لأي	فألقَوا للسباع دمي ولحمي

فلما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير : أنا الزبير ، هلموا إلي أيها الناس ، ومعه مولى له ينادي : عن حواريّ رسول الله ﷺ تنهزمون ؟ وانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسانَ تتبعه عطف عليهم ، ففرق بينهم ، فكروا عليه . فلما عرفوه قالوا : الزبير ، دعوه ، فإذا نفر منهم علباء بن الهيثم ، ومرّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول : إلي عباد الله ، الصبر ، الصبر ، فقال له : ياأبا محمد ، إنك لجريح ، وإنك عما تريد لعليل ، فادخل الأبيات ، فقال : ياغلام ، أدخلني ، وابغني مكاناً ، فدخل البصرة ، ومعه غلام ورجلان ، واقتتل الناس

---

(١) سهم غرب : أي لايُعرَف راميه . يقال : سهمٌ غرْب ، وسهمٌ غرَب . اللسان : غرب .

(٢) الموزج : الخف . فارسي معرب . اللسان : مزج .

بعده ، وأقبل الناس في هزيمتهم تلك ، وهم يريدون البصرة . فلما رأوا الجمل أطافت به مضر ، فعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا في أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة ميمنة ، وتميمهم ميسرة ، وقالت عائشة : خلِّ ياكعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم ، وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم [٩٤/أ] كعب بالمصحف ، وعلي من خلفهم يوزِّعهم ، ويأبَون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ثم راموا أم المؤمنين في هودجها ، فجعلت تنادي ، يابني ، البقية ، البقية - ويعلو صوتها كثرة - الله ، الله ، اذكروا الله والحساب ، ويأبون إلا إقداماً ، فكان أول شيء أحدثته حين أبَوا أن قالت : أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم ، وأقبلت تدعو .

وضج أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي الدعاء فقال : ماهذه الضجة ؟ قالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعها ، فأقبل يدعو وهو يقول : اللهم ، العن قتلة عثمان وأشياعهم . فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما ، وذمّرت[1] الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ، ولا يكفون عن الناس ، فازدلفت مضر [البصرة][2] ، فقصفت[3] مضر الكوفة حين زوحم علي ، فنخس علي قفا محمد ، فقال : احمل ، فنكل ، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه ، فحمل ، فترك الراية في يده ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا ، والمجنِّبات[4] على حالها لاتصنع شيئاً ، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟! ألست تعلم أن مضر بحيالك ؟ وأن الجمل بين يديك ؟ وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة . الموت ماأريد ، فأصيب هو وأخوه سيحان ، وارتُثّ صعصعة ، واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة : أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله ، قالوا : كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله ، ومن قد قتل داعي

---

(١) ذمّر : حضّ وشجع . اللسان : ذمر .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة . وفي الهامش حرف ط وفوقه : كذا .

(٤) المجنِّبتان من الجيش : الميمنة والميسرة . اللسان : جنب .

الله كعب بن سور ، فرمته ربيعة ، رشقاً واحداً فقتلوه وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه ، فرشقوه رشقاً واحداً ، فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم .

ولما رأى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله في الخيل قال : من ذا ؟ [٩٤/ب] قالوا : طلحة ، فقال : هذا أعان على عثمان ، لاأطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته . قال : فما زال الدم حتى مات .

وقيل : إن طلحة قال لمولى له : ابغني مكاناً ، قال : لاأقدر عليه ، قال : هذا والله سهم أرسله الله ، اللهم ، خذ لعثمان حتى ترضى ، ثم وسّد حجراً فمات .

وقيل : إن طلحة قال عند الموت : [الطويل]

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ماأقربَ اليومَ من غدِ[1]

ولما خرج طلحة حملوه ، فقالوا : أين نذهب بك ؟ فقال : إن شئتم فشرّقوا ، وإن شئتم فغرّبوا ، مارأيت كاليوم قط مصرع شيخ .

رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية فنزل ، فمسح التراب عن وجهه ، ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدّلاً في الأودية ، وتحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري .

قال الأصمعي : معناه : سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي .

وقيل : إن علياً[2] انتهى إلى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته ، وهو يترحم عليه ، ويقول : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

ولما قتل طلحة والزبير جعل علي وأصحابه يبكون .

---

(١) في الأصل : « غدا » خطأ ، والبيت من معلقة طرفة . انظر ديوانه ٢٦

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

حدث محمد بن عبيد الأنصاري عن أبيه قال :

شهدت علياً مراراً يقول : اللهم ، إني أبرأ إليك من قتلة عثمان . قال : وجاء رجل يوم الجمل ، فقال : ائذنوا لقاتل طلحة ، قال : سمعت علياً يقول : بشّره بالنار .

قال أبو حَبيبة مولى طلحة :

دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل ، قال : فرحب به ، وأدناه ، وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ ﴾[1] فقال : يابن أخ ، كيف فلانة ، كيف فلانة ؟ قال : وسأله عن أمهات أولاد أبيه ، قال : ثم قال : لم نقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يافلان ، انطلق معه إلى ابن قَرظة ، مُره فليعطه غلته هذه السنين ، ويدفع إليه [٩٥/أ] أرضه . قال : فقال رجلان جالسان ناحية ، أحدُهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك : أن تقتلهم ويكونوا إخواناً في الجنة . قال : قوما أبعَدَ أرض[2] الله ، وأسحقها ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؟ يابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا .

وعن رِبعي بن خِراش قال :

إني لعند علي جالس إذ جاء ابن طلحة يسلم على علي ، فرحب به علي ، فقال : ترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قتلت والدي ، وأخذت مالي ؟! قال : أما مالك فهو معزول في بَيت المال ، فاغدُ إلى مالك فخذه ، وأما قولك : قتلت أبي ، فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ ﴾ فقال رجل من همدان أعور : الله أعدل من ذلك ، فصاح علي صيحة تداعى لها القصر ، قال : فمن ذاك إذا لم نكن أولئك ؟

وفي رواية

أن الذي قال ذلك ابن الكوا . فقام إليه بدِرّته فضربه ، وقال : أنت ـ لاأم لك ـ وأصحابك تنكرون هذا ؟

---

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال :

كان قدر ماترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال ، وما ترك من الناض[1] ثلاثين ألف ألف درهم ، ترك من العين إلى ألف ومئتي ألف درهم ، ومئتي ألف دينار ، والباقي عُروض .

وعن النعمان بن بشير ، وكان ممن يسمر مع علي

أن علياً خرج فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴾[2] قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فما زال يتلو حتى دخل في الصلاة .

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة .

وقيل : هو ابن اثنتين وستين سنة .

وقيل : ابن ثلاث وستين ، وقيل : ابن ستين سنة .

وعن عائشة بنة طلحة

أنها رأت أباها طلحة في المنام فقال لها : يابنية ، حوليني من هذا المكان ، فقد أضرّ بي الندى ، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها ، فحولته من ذلك النزّ وهو طري [٩٥/ب] لم يتغير منه شيء ، فدفن في الهجرتين بالبصرة ، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبتيه ، فجعل الدم يغذو يسيل ، فإذا أمسكوه استمسك ، فإذا تركوه سال . قال : والله ، مابلغت إلينا سهامهم بعد ، ثم قال : دعوه ، فإنما هو سهم أرسله الله ، فمات ، فدفنوه على شط الكلاّء[3] ، فرأى بعض أهله أنه قال : ألا تريحوني من هذا الماء ؟ فإني قد غرقت ، ثلاث مرات يقولها ، فنبشوه من قبره

---

(١) الناض : ماظهر وحصل من مال الرجل . اللسان : نضض .

(٢) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٣) الكلاء : بالفتح ثم التشديد : اسم محلة بالبصرة . معجم البلدان .

أخضر كأنه السلق ، فنزفوا عنه الماء ، ثم استخرجوه ، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض ، فاشتروا داراً من دور آل أبي بكرة فدفنوه فيها .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال :

كنت جالساً إلى سعيد بن المسيب فقال : ياأبا الحسن ، مر قائدك يذهب بك ، فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده ، فانطلق ، قال : فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض ، فقال : إني أبيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعلياً ، فنهيته فأبى ، فقلت : إن كنت كاذباً فسوّد الله وجهك . فخرجت في وجهه قرحة فاسودّ وجهه .

١١٨ ـ طلحة بن عبَيد الله بن كَريز بن جابر
ابن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر
ابن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب ، أبو المطرف الخزاعي الكوفي

كان شاعراً فاضلاً .

روى طلحة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك بمثل ، ولك بمثل » .

وحدث عنها أيضاً قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه يستجابَ للمرء بظهر الغيب لأخيه ، فما دعا لأخيه بدعوة إلا قال الملك : ولك بمثل » .

وفي رواية

قالت الملائكة : آمينَ ، ولك بمثل .

وحدث عن عائشة

أن [٩٦/أ] رسول الله ﷺ كان إذا توضأ خلّل لحيته .

١١٩ ـ طلحة بن أبي قنّان

أبو قنّان العبدري ، مولاهم

حدث ابن أبي قنان

أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يبول فوافى عراراً من الأرض أخذ عوداً فنكت حتى يُثير الغبار ثم يبول .

١٢٠ ـ طلحة بن يحيى بن طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو

ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني

نزيل الكوفة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت :

دخل النبي ﷺ عليّ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا : لا ، قال : فإني إذاً صائم . ثم جاء يوماً آخر فقلنا : يا رسول الله ، أُهدي لنا حَيْس ، فخبأنا لك منه ، قال : أدنيه ، فقد أصبحت صائماً ، فأكل .

وحدّث بعض بني طلحة بن عبيد الله قال :

كنت [عند][1] عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فقال له عمر : حدثنا بأحاديث أبيك عن رسول الله ﷺ قال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن أمتي أمة مرحومة ، جعل عذابها بأيديها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة أُتي بأهل الأديان ، فأُعطي كل رجل رجلاً ، فقيل له : هذا فداؤك من النار » ؛ فدعا عمر بن عبد العزيز بقرطاس ودواة ، فكتب هذا ، فكان فيما كتب : الرجل الذي لم يُسمّ هو طلحة بن يحيى .

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ، نسخة (س) .

وعن طلحة بن يحيى قال :

كنت جالساً عند عمر فجاءه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبقاك الله ، ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : أما ذاك فقد فرغ منه ، ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار .

وكان طلحة بن يحيى سنّه وسنّ عمر بن عبد العزيز [٩٦/ب] واحد . ولد أيام قتل الحسين بن علي بن أبي طالب أيام يزيد بن معاوية .

وتوفي طلحة بن يحيى سنة ثمان وأربعين ومئة .

١٢١ ـ طليب بن عُمير بن وهب بن عبد بن قصي

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أبو عدي القرشي

أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ . من المهاجرين الأولين . شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، واستشهد يوم اليرموك ، ويقال : يوم أجنادين ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، وآخى رسول الله ﷺ بين طليب بن عُمير والمنذر بن عمرو الساعدي . وشتم عوف[1] بن صَبِيرة السهمي رسول الله ﷺ فأخذ له طليب بن عمير لحى جمل فضربه به حتى سقط مزملاً بدمه ، فقيل لأمه : ألا ترين ما صنع ابنك ؟! فقالت : [الرجز]

إنّ طُلَيباً نصرَ ابنَ خالِهْ
آساهُ في ذي دَمِّهِ ومالِهْ

قال محمد بن إبراهيم التيمي :

أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ، ثم خرج ، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله ، فقالت أمه : إن أحقّ من وازرت وعضدت ابن خالك ، والله ، لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه . فقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفي جمهرة أنساب العرب ١٦٤ من بني سهم : « أبو عوف بن صَبِيرة » بالصاد المهملة . وفي الاشتقاق ١٢١ : « أبو عوف بن ضَبِيرة » بالضاد المعجمة . وهو في الإصابة ٢٣٣/٢ : « عوف بن صبرة » .

يا أمّه ، فما يمنعك أن تُسلمي وتتبعيه ، فقد أسلم أخوك حمزة ؟ فقالت : أنظر ماتصنع أخواتي ثم أكون إحداهن . قال : فقلت : إني أسألك بالله إلا أتيته ، فسلمت عليه ، وصدقته ، وشهدت أن لاإله إلا الله . قالت : فإني أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت بعدُ تعضدُ النبي ﷺ بلسانها ، وتحضّ ابنها على نصرته ، والقيام بأمره .

وقيل : إن أبا جهل عرض ومعه عدّة من كفار قريش للنبي ﷺ ، فآذوه ، فعمد طليب بن عمير [٩٧/أ] إلى أبي جهل ، فضربه ضربة شجّه ، فأخذوه ، فأوثقوه ، فقام دونه أبو لهب حتى خلاّه . فقيل لأروى : ألا ترين ابنك طليباً قد صيّر نفسه غرضاً دون محمد ؟ فقالت : خير أيامه يوم يذبّ عن ابن خاله ، وقد جاء بالحق من عند الله ، فقالوا : ولقد اتبعتِ محمداً ؟ فقالت : نعم ، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره ، فأقبل حتى دخل عليها ، فقال : عجباً لك ولاتّباعك محمداً ، وتركك دين عبد المطلب ، فقالت : قد كان ذلك ، فقم دون ابن أخيك ، واعضُده ، وامنعه ، فإن يظهر أمره ، فأنت بالخيار ، أن تدخل معه ، أو تكون على دينك ، وإن يُصَب كنت قد أعذرت في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ جاء بدين محدث . قال : ثم انصرف أبو لهب .

وقيل : إن أروى قالت يومئذ :

إن طُليباً نصرَ ابنَ خالِهْ

البيتين .

قتل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيداً ، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة . وليس له عقب . وقيل : قتل يوم اليرموك .

١٢٢ ـ طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة
ابن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس بن طَريف بن عمرو
ابن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان
ابن أسد بن خزيمة الأسدي[1] الفقعسي

كان ممن شهد مع الأحزاب الخندق ، ثم قدم على سيدنا رسول الله ﷺ سنة تسع ، فأسلم ، ثم ارتد ، وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق بأرض نجد ، وكانت له مع المسلمين وقائع ، ثم خذله الله ، فهرب حتى لحق بأعمال دمشق ، ونزل على آل جفنة ، ثم أسلم ، وقدم مكة معتمراً ، أو حاجاً ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد اليرموك ، وشهد بعض حروب الفرس . وكان طليحة يُعَدّ بألف فارس ، لشدته وشجاعته وبصره بالحرب .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

قدم عشرة نفر من بني أسد وافدين على سيدنا رسول الله ﷺ [٩٧/ب] سنة تسع ، وفيهم طليحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه ، فأسلموا[2] ، وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن الله وحده لاشريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ، ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وراءنا سلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاتَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3] .

قالوا : فلما ارتدت العرب ارتد طليحة وأخوه سلمة فيمن ارتد من أهل الضاحية ، وادعى طليحة النبوة ، فلقيهم خالد بن الوليد ببُزاخَة[4] ، فأوقع بهم ، وهرب طليحة حتى قدم الشام ، فأقام عند آل جفنة الغسانيين حتى توفي أبو بكر . ثم خرج محرماً بالحج ، فقدم مكة . فلما رآه عمر قال : يا طليحة ، لاأحبك بعد قتل الرجلين الصالحين

---

(١) في الأصل : « الأسد » سقطت الياء سهواً . انظر ابن عساكر نسخة (س) .

(٢) في الأصل : « فسلموا » واخترنا رواية ابن عساكر نسخة (س) .

(٣) سورة الحجرات ١٧/٤٩

(٤) بزاخة : ماء لطيء ، وقيل : لبني أسد بأرض نجد ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين طليحة وخالد بن الوليد أيام أبي بكر الصديق . معجم البلدان .

عكاشة بن مِحْصَن ، وثابت بن أقرم ، وكانا طليعتين لخالد بن الوليد فلقيهما طليحة وسلمة ابنا[1] خويلد ، فقتلاهما ، فقال طليحة : يا أمير المؤمنين ، رجلان[2] أكرمهما الله بيدي ، ولم يُهني بأيديهما ، وما كل البيوت بنيت على الحب ، ولكن صفحة جميلة ، فإن الناس يتصافحون على الشنآن . وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً ، ولم يُغمَص عليه في إسلامه . وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وكتب عمر أن شاوروا طليحة في حربكم ولا تُولُّوه شيئاً .

وكان طليحة يقول في بعض ما يقول لمّا ادعى النبوة : يأتيني ذو النون الذي لا يكذب ، ولا يخون ، ولا يكون كما يكون . فلما بلغ رسول الله ﷺ قال : لقد ذكر ملكاً عظيم الشأن .

وخرج طليحة في عهد النبي ﷺ فنزل بسَميراء[3] ، ودعا الناس إلى أمره ، وأرسل إلى النبي ﷺ يوادعه ، فأرسل النبي ﷺ ضرار بن الأزور ، فقدم على سنان بن أبي سنان وعلى قضاعي ، ثم أتى بني ورقاء - من بني الصيداء وفيهم بيت الصيداء وغيرها - بكتاب النبي ﷺ وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل [٩٨/أ] أمره ، وعسكر المسلمون بوارِدات[4] ، واجتمعوا إلى سنان وقضاعي وضرار وعوف ، وعسكر الكافرون بسَميراء ، واجتمعوا إلى طليحة ، واجتمع ملأ عوف وسنان وقضاعي على أن دسُّوا لطليحة مخنف بن السليل الهالكي وكان بهمة ، وكان قد أسلم فحسن إسلامه ، وكان بقية بني الهالك ، وكانوا قيوناً ، ولهم يقول الشاعر : [الوافر]

جنوحُ الهالكي على يديْه ... مُكباً يجتلي ثقبَ النِّصالِ

وكان مخنف إذا هاجت حرب سار في القبائل يسنّ السيوف . وقالوا : لا تستنكر[5] على حالها وشأنك طليحة ، ففعل . فلما وقع إليهم أرسل إليه فأعطاه سيفه ، فشحذه له ، ثم قام به إليه ، ورجال من قومه . فنام عليه ، فطبق به هامته ، فما خصه ، وخرّ طليحة مغشياً عليه ،

(١) لفظتا « وسلمة ابنا » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدهما « صح » .

(٢) في الأصل : « رجلين » وفي الطبري ٢٦١/٣ : « ما تهمّ من رجلين .. » . وقد اخترنا رواية ابن عساكر .

(٣) سميراء ، بالمد : منزل بطريق مكة . معجم البلدان .

(٤) واردات : موضع عن يسار طريق مكة ، وأنت قاصدها . معجم البلدان .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » . وعند ابن عساكر : « لا يستكن » .

وأخذوه فقتلوه . فلما أفاق طليحة قال : هذا عمل ضرار وعوف ، فأما سنان وقضاعي فإنها تابعان لهما في هذا ، وشاعت تلك الضربة في أسد وغطفان ، وقالوا : لا يحيكُ[١] في طليحة ، ونما الخبر إلى المدينة ، ومدت غطفان وأسد إليه أعناقهم ، وصار فتنة لهم .

وفي حديث آخر :

وما زال المسلمون في نماء ، وما زال المشركون في نقصان حتى همَّ ضرار بالسَّير إلى طليحة ، ولم يبق [أحد][٢] إلا أخذه سَلَماً[٣] إلى أن ضرب ضربة بالجُراز[٤] ، فنبا عنه ، فشاعت في الناس ، وأتى المسلمين ـ وهم على ذلك ـ موت سيدنا رسول الله ﷺ ، وقال أناس لتلك الضربة : إن السلاح لا يَحيكُ في طليحة . فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان ، وارفض الناس إلى طليحة ، واستطار أمره .

عن الشعبي قال :

لما ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوامّ أو خواصّ ، فارتدت أسد ، واجتمعوا على طليحة واجتمعت عليه طيء ، إلا ما كان من عدي بن حاتم ، فإنه تعلق بالصدقات ، فأمسكها ، وجعل [٩٨/ب] يكلم الغوث ، وكان فيهم مطاعاً ، فيتلطف لهم ، ويترفق بهم ، وكانوا قد استحلَوْا أمر طليحة وأعجبهم ، وقام عيينة في غطفان ، فلم يزل بهم ، حتى أجمعوا عليه . ثم أرسلوا وفوداً ، وأرسل غيرهم ممن حول المدينة وفوداً ، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس ، فإنه لم يُنزلهم ولم يطلب فيهم[٥] ، فعرضوا أن يقيموا الصلاة ، وأن يُعْفَوا من الزكاة ، فخرج عمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وأمثالهم يطلبون أبا بكر ، فلم يجدوه في منزله ، فسألوا عنه ، فقيل : هو في الأنصار ، فأتوه ، فوجدوه فأخبروه الخبر ، فقال لهم : أترَوْن ذلك ؟ فقالوا جميعاً : نعم ، حتى يسكن الناس ، ويرجع الجنود ، فلعمري لو قد رجعت الجنود لَسمحوا

---

(١) يقال : ضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك إذا لم يعمل فيه . أساس البلاغة : حيك .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، ولا عند ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في هامش الأصل ، واستدركناها من الطبري ٢٥٧/٣

(٣) السلم : الصلح . اللسان : سلم .

(٤) الجُراز من السيوف : الماضي النافذ . اللسان » جزر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في هامش الأصل .

بها ، فقال : وهل أنا إلا رجل من المسلمين ؟ اذهبوا بنا إليهم . فلما دخل المسجد نادى للصلاة جامعة . فلما تتامّوا إليه قام فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّ الله عزّ وجلّ توكل بهذا الأمر ، فهو ناصرٌ مَن لزمه ، وخاذلٌ مَن تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة ، ويأبَون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عِقالاً مما أعطوه لرسول الله ﷺ من فرائضهم ماقبلته منهم .

وفي حديث آخر :

لو منعوني عِقالاً لجاهدتهم عليه .

قال : وكانت عُقَل[1] الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة . قال : ألا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود ، أجد بعد يومه وليلته بالمدينة فتأبثوا[2] يتخطون رقاب الناس حتى مابقي منهم في المسجد أحد ، ثم دعا نفراً فأمرهم بأمره ، فأمر علياً بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر ، وأمر عبد الله بن مسعود يعسّس ماوراء ذلك بالليل [٩٩/أ] والارتباء[3] نهاراً ، وجدّ في أمره ، وقام على رَجْل .

قالوا : فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم ، فأخبروا عشائرهم بقلة[4] أهل المدينة ، وأطمعوهم فيها ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه[5] ـ بعدما أخرج الوفد ـ على أنقاب المدينة علياً[6] ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الله بن مسعود ، وأخذ[7] أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال لهم : إن الأرض كافرة[8] ، وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وإنكم

(١) العقل ج عِقال : وهو حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به . اللسان : عقل .

(٢) كذا في الأصل ، ولا معنى لها ، وهي مضطربة الرسم في ابن عساكر ، ولعلها : فتأشبوا أي اختلطوا . اللسان : أشب .

(٣) ارتبأ القوم : رقبَهم . اللسان : ربأ .

(٤) في الأصل : « بقلة من أهل » . واخترنا رواية ابن عساكر . والبداية والنهاية ٣١٢/٦

(٥) عبارة « رضي الله عنه » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر والطبري ٢٤٥/٣ : « نفراً : علياً » .

(٧) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وما أثبتنا من ابن عساكر .

(٨) كافرة أي مظلمة . اللسان : كفر .

لاتدرون أليلاً تؤتَون أو نهاراً ، وأدناهم منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ، ونوادعهم ، وقد أبينا عليهم ، ونبذنا إليهم ، فاستعدوا وأعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل . وخلفوا نصفهم بذي حساً[1] ليكونوا ردءاً لهم ، فوافق الغوار الأنقاب وعليها المقاتلة ، ودونهم أقوام يدرجون . فنهنهوهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر رضي الله عنه بالخبر ، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ، ففعلوا ، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفشّ[2] العدو ، واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حُساً ، فخرج عليهم الرِّدء بأنحاء[3] قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها[4] في وجوه الإبل بأرجلهم[5] ، فتدهدى كل نحي في طِوَلِه ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ، ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء ، ففاجت[6] بهم ما يملكونها ، حتى دخلت بهم المدينة ، ولم يصرع مسلم ، ولم يُصَب ، فظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم اغتاراً في الذين أخبروهم[7] ، وبات أبو بكر ليلته يتهيأ ، فعبأ الناس ، ثم خرج على تعبئته ، من أعجاز ليلته ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف [٩٩/ب] واقتتلوا أعجاز ليلتهم . فما ذرّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح ، فوضع بها النعمان بن مقرّن في عدد ، ورجع إلى المدينة فذلّ بها المشركون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة ، وفعل من وراءهم فعلهم ، وعزّ المسلمون بوقعة أبي بكر رضي الله عنه ، وحلف أبو بكر ليقتلَنّ في المشركين كل قتلة . وليقتلن كل قبيلة قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون ثباتاً على دينهم في كل قبيلة ، وازداد المشركون انفشاشاً عن أمرهم في كل قبيلة .

---

(١) ذو حُساً : بالضم والقصر : واد بأرض الشُّرَبة من ديار عبس وغطفان . معجم البلدان .

(٢) انفشّ الرجل عن الأمر أي فتر وكسل . اللسان : فشش .

(٣) الأنحاء ج نحي ، بكسر النون وبفتحها . ونحى ، بفتح النون : الزق . اللسان : نحا .

(٤) دهدهتُ الحجارة ودهديتُها : إذا دحرجتها . اللسان : دهده .

(٥) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر : « ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل » .

(٦) فاجت الناقة برجليها : نفحت بها من خلفها . اللسان : فيج .

(٧) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

وطرقت المدينة صدقات نفر : صفوان والزبرقان وعدي[1] بن حاتم : صفوان ثم الزبرقان ثم عدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة . وقدم أسامة ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده : أريحوا وارعَوا ظهركم . ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة ، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ، فقال له المسلمون : ننشدك الله ياخليفة رسول الله أن تعرض نفسك ، فإنك إن تُصب لم يكن للناس نِظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمّرت آخر ، فقال : والله لاأفعله ولأواسينكم بنفسي ، فخرج في تعبئته إلى ذي حُساً وذي القصة ، وكانت الوقعة .

قال الزهري :

لما استخلف أبو بكر وارتدّ من ارتدّ من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر رضي الله عنه غازياً حتى إذا بلغ نَقْعاً[2] من نحو البقيع خاف على المدينة ، فرجع وأمّر خالد بن الوليد سيف الله ، وأمره أن يسير في ضاحية مضر ، فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ، ثم يسير إلى اليمامة ، فيقاتل مسيلمة الكذاب ، فسار خالد بن الوليد فقاتل [١٠٠/أ] طليحة الكذاب الأسدي ، فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة . فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال : ويلكم ! مايهزمكم ؟! قال رجل منهم : أنا أحدثك : مايهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحة شديد البأس في القتال . فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن ، وابن أقرم . فلما غلب الحق طليحة ، ترجل ثم أسلم ، وأهلّ بعمرة ، فركب يسير في الناس آمناً حتى مرّ بأبي بكر بالمدينة ، ثم نفذ إلى مكة ، فقضى عمرته .

استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب .

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « وعدي بن صفوان ثم الزبرقان ثم عدي بن صفوان » وهو خطأ . وما أثبتنا من البداية والنهاية ٣١٤/٦

(٢) النقع : الماء المجتمع . اللسان : نقع .

١٢٣ ـ طهمان بن عمرو

أحد شعراء العرب . وفد على عبد الملك بن مروان ، وكان لصاً ، فأمر بقطعه فقال : [الطويل]

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بحقويك من غارٍ عليها يشينها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال : هذا حدّ من حدود الله ، ولا بدّ من إقامته ، اقطع ، فقامت امرأة عجوز كبيرة ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، ولدي وكادّي وكاسبي ، فقال : بئس الولد ولدك ، وبئس الكادُّ كادُّكِ ، وبئس الكاسب كاسبك . هذا حدّ من حدود الله ، لابدّ من إقامته . قالت : يا أمير المؤمنين ، اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ، فعفا عنه ، وأمر بتخليته .

وقيل : إن نجدة الحروري أخذ طهمان ، وكان لصاً ، فقطعه . فلما استقام الأمر لعبد الملك أتاه طهمان فأنشده الأبيات وتمتها ، فجعل له عبد الملك أيمان مئة من بني حنيفة . فمات قبل أن يصل إليها .

حرف الظاء المعجمة

١٢٤ ـ ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر
ابن حَلْبس[1] بن نُفاثة بن عدي بن الدئل
ويقال : عثان بن عمرو ـ ويقال : عمرو بن سفيان ـ
ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدّيلي البصري

قدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضاء البصرة .

قال أبو الأسود الدّيلي :

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازة ، فأثنَوا على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بأخرى فأُثني على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : قلت : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ :

« أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . قال : قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قلنا : واثنان[2] ؟ ثم لم أسأله عن الواحد » .

وعن ابن داب قال :

قدم أبو الأسود الدّيلي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد استقامت له البلاد ، فأدنى معاوية مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وإنباه الرواة ١٣/١ : « حَلْبس » . قال القفطي : « وقيل حِلْس » وهو موافق لما في الأغاني ٣٠١/١٢ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، وانظر حاشيتها (٥) .

(٢) كذا في الأصل ، سقط الجواب . وقد أشير إلى هذا في الهامش بحرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ٢٢/١ ، ٣٠ ، وتتمته : « قال : واثنان » .

عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن ، فأذن له . فقال له معاوية : ياأبا عبد الله ، ماأعجلك قبل وقت الإذن ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أتيتك لأمر قد أوجعني ، وأرقني ، وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك ياعمرو ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إن أبا الأسود رجل مفوّه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعليّ ، والبّغض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يُثري[1] في ذلك حتى تؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهِّبه وترغِّبه ، وتسبُره وتخبُره [١٠١/أ] ولك من مسألته على إحدى خِبرتين : إما أن يبدي لك صفحته ، فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك ، فيقول ماليس من ورائه ، فيُحتمل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله ، فقال معاوية : أم والله لقلما تركتُ رأيي لرأي امرئ قط إلا كنت فيه[2] وبين أن أرى ماأكره ، ولكن إن أرسلت إليه فسألته ، فخرج من مساءلتي بأمر لاأجد عليه مقدماً ، ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يُريد ، وإن الرأي فيه أن تقبل منه ماأبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره ، وندع ماوراء ذلك يذهب جانباً . قال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين . وقد عرفت رأيي ، ولست أرى لك خلافي ، وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ولا تفترش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً . فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : ياأبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو ، وتشاجرنا في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين ، قال : سل ياأمير المؤمنين عما بدا لك ، قال : ياأبا الأسود ، أيّهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أشدهم كان حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه ؛ فنظر معاوية إلى عمرو ، وحرّك رأسه ، ثم تمادى في مسألته ، فقال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربه ، وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب ، وأفصلهم للخطاب ، قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان

---

(١) يثري : أي يكثر . قالوا : لايُثرينا العدو أي لا يكثر قوله فينا . اللسان : ثرا .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وابن عساكر . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل ، وهي في تهذيب بدران ١٠٨/٧ على النحو التالي : « لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ماأكره وبين وبين ولكن .. » .

أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاء ، وأحسنهم غَناء ، وأصبرهم على اللقاء ، قال : فأيّهم كان أوثق عنده ؟ قال : مَنْ أوصى إليه فيما بعده ، قال : فأيّهم كان للنبي ﷺ صدّيقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً [١٠١/ب] فأقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟! فقال أبو الأسود : ياأمير المؤمنين ، إني قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ قال : نعم ، فقل مابدا لك ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، إني لاأحسن أن أقول الشعر ، فالعَن عمراً ، بكل بيت لعنة . أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ، أو مدركاً رباحاً ؟ إن امرأ لم يعرف إلا بسهم أُجيل عليه فجال لَحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجَنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير وَلوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغى ، وإن قامت الكرام أقعى ، مبصبص[1] بذَنَبه لعظيم ذَنبه ، غير ناظر في أبهة الكرام ، ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال عمرو : ياأخا بني الدئل ، والله لأنت الذليل القَليل ، ولولا ماتمتّ به من نسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الجُدَيّة[2] ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ، والله لقد أُعطيت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالاً . وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين ، قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشد عداوة له[3] منك الساعة ، وإنك لَتُوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعَنّ عنه لسانك ، ولَتُخرجَنّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السّخْبَر . قال : فتكلم معاوية فقال : ياأبا الأسود ، أغرقت في النزع ، ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو[4] : لم يغرق كما أغرقت ، ولم يبلغ مابلغت [١٠٢/أ] غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء ، والبادئ أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره ، وقوما غيرَ

---

(١) يقال : بصبص عندي بذنبه إذا تملّق ، وهو من المجاز . وأصله : بصبص الكلب بذنبه إذا حركه ، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف . الأساس واللسان : بصص .

(٢) الجُدَيّة : تصغير الجِداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . اللسان : جدا .

(٣) في الأصل : « لك » وآثرنا رواية ابن عساكر

(٤) في الأصل وابن عساكر : « وقال عمرو » وأثبتنا رواية تهذيب بدران ١٠٦/٧

مطرودَين ، فقام عمرو وهو يقول : [الطويل]

لَعمري لقـــد أعيـــا القرونَ التي مضت تحـــــوّلُ غشٌّ في الفـــــؤادِ كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول : [الطويل]

ألا إن عمراً رامَ ليثَ خفيـــــــةٍ وكيفَ ينـــالُ الـــذئبُ ليثَ عرينِ ؟

فانصرفـا إلى منـازلهما ، وذاع حـديثهما في البـلاد ، فبينـا أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له : كليب بن مالك ، شديد البغض لعلي وأصحابه ، شـديـد الحب لمعاوية وأصحابه ، فقال له : يـا أبـا الأسود ، أنت المنـازل عمراً أمس بين يـدي أمير المؤمنين ؟ أم والله لو شهدتك لأعْرَقتُ جبينـك ، فقـال أبو الأسود : من أنت يـا بن أخي الذي بلغ بك خطرك كل هذا ؟ وممن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاعة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلباً من كلب ، ألا أرى للكلب شيئاً ؛ إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخسأ[1] ، فاخسأ ثم اخسأ كلباً ، فانصرف وخلاه . فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك . ثم إنهما اجتمعا بعـد ذلـك عنـده ، فقـال معاوية للكلبي : يا أخا كلب ، ما كان أغنـاك عن منـازعـة أبي الأسود ، فقـال الكلبي : ولم لاأنـازعـه ؟ والله لأنـا أكثر نفيراً ، وأعزّ عشيراً ، وأطلـق لسـانـاً ، وإن شـاء لأُنـافِرَنّـه بين يديك ، فقال معـاويـة : والله يـا أخـا كلب ، مـا صـدقت في واحـدة من الثلاث ، فقـال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس ـ يعني : يزيـد بن معـاويـة ـ فـإنكم أخوالـه ، لقطعت عني لسانك ، فقال يزيد : يـا أبـا الأسود ، قل ، فـأعمـامي أحب إلي من أخوالي ، فقـال أبو الأسود : سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرني ، بِحِمْيَر أو معَدّ ؟

قال أبو حمزة الثمالي :

لما بويع معـاويـة وفـد عليـه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الـدّيلي في أهل البصرة ، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه : أنت القاتل أمير المؤمنين ، يريد عثمان ، والخـاذل أم المؤمنين ، ومقاتلهـا بصفين ؟ فقـال لـه الأحنف : يـا أمير المؤمنين ، لاتَردّدِ الأمور على

(١) خسأت الكلب أي زجرته فقلت له : اخسأ . اللسان : خسأ .

أدبارها ، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا ، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا ، فلا تمدّ لنا شبراً من الغدر إلا مددنا لك باعاً من الختر ، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصفي كدر قلوبنا بفضل حلمك . قال : إني فاعل إن شاء الله . ثم أقبل على أبي الأسود الدّيلي فقال له : أنت القائل لعلي : ابعثني حكماً ، فوالله ما أنت هناك ، إنك لَفَهيهُ[1] المحاورة ، عيّ بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت جامعاً أصحاب محمد فأقول لهم : أبَدرِيّ ، أُحُديّ ، شجَريّ ، عَقَبِيّ أحبّ إليكم أم رجل من الطلقاء ؟ فقال معاوية : ماله ! قاتله الله ، والله لقد خلعني خلع الوصيف[2] .

وقيل : إن أبا الأسود قال لمعاوية : لو كنتُ بمكان أبي موسى ماصنعتُ ماصنع . قال : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأناشدهم الله ، المهاجرون أحقّ بالخلافة أو الطلقاء ؟ فقال معاوية : أقسمت عليك لاتذكرَنّ هذا الحديث ماعشت .

وكان أبو الأسود شاعراً متشيعاً . وكان ثقة في حديثه . وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدّيلي ، فأقرّه علي بن أبي طالب .

وهو أول من تكلم في النحو ، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد .

والدُّئِلي : بضم الدال وكسر الياء . وقيل : الدُّؤَلي : مضمومة الدال مفتوحة الواو ، من الدُّئِل [١٠٣/أ] بضم الدال وكسر الياء . والدُّئِل : الدابة ـ [٣]قيل : دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس[٣] ـ ويقال لرهط أبي الأسود : الدُّؤلي ، وامتنعوا أن يقولوا : أبو الأسود الدّيلي ، لئلا يوالوا بين الكسرات ، فقالوا : الدؤلي كما قالوا في النِّمِر : النَّمَري .

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى مارسمه من النحو ، فقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب ، فكان لايخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى

---

(١) في الأصل : « فهه » . وفي الهامش حرف « ط » وفي اللسان (فهه) : رجل فهّ وفهيه : عيي .

(٢) الوصيف : العبد . اللسان : وصف .

(٣ـ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وانظر اللسان (دأل) .

أحد ، حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوله ﴾[1] ، فقال : ماظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما رسمه الأمير ، فليبغني كاتباً لقِناً يفعل ماأقول ، فأُتي بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأُتي بآخر - قال أبو العباس : أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت فمي فانقُط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غُنَّة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبي الأسود .

وقيل : إن رجلاً جاء إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنوناً ؟! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم ، وكان أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم .

وقيل : إن سعداً مرّ بأبي الأسود - وكان رجلاً فارسياً - وهو يقود فرسه ، فقال : مالك ياسعد لاتركب ؟! فقال : إن فرسي ضالع[2] ، فضحك به بعض من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، فصاروا لنا إخوة ، فلوعلمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول [١٠٣/ب] لم يزد عليه .

وكان أبو الأسود من أفصح الناس . قال أبو الأسود : إني لأجد للّحن غمزاً كغمز اللحم .

ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : ياأبه ، ماأحسنُ السماء ، فقال : نجومُها ، قالت : إني لم أُرد أيّ شيء أحسن منها ، إنما تعجبت من حسنها . قال : إذاً فقولي : ماأحسنَ السماءَ !

---

(١) سورة التوبة ٣/٩ ، ويعني : بكسر اللام كا ضبطت في الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى أن الصواب : « ظالع » . وظلع الرجل والدابة في مشيه عرج . اللسان : ظلع .

وقيل : إن ابنته قالت له : ياأبه ، ماأشدُّ الحرِّ ـ في يوم شديد الحرّ ـ فقال لها : إذا كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرّ شديد ، قال : فقولي : ماأشدَّ الحرَّ .

والصقعاء : الشمس . فحينئذٍ وضع كتاباً .

وقيل : إن أعرابياً قدم في زمن عمر ، فقال : مَن يقرئني مماأنزل الله على محمد ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾ بالجر ، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالَةُ فدعاه ، فقال : ياأعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولاعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرئني هذا سورة « براءة » فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾[1] فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر : ليس هكذا ياأعرابي ، قال : فكيف هي ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلاّ عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

قال العتبي :

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله تضيع ؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : ياأبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم [١٠٤/أ] ويُعرِبُون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ماسأل ، فوجه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ، ففعل ذلك . فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه[1] ﴾ فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم

(١) يعني : بكسر اللام .

رجع من فوره إلى زياد ، فقال : ياهذا ، قد أجبتك إلى ماسألتك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم [يزل][1] يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها ، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع « المختصر » المنسوب إليه بعد ذلك .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

أول مَن أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبلها ، ووضع قياسها أبو الأسود . وكان رجلَ أهلِ البصرة . وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . السليقية من الكلام ماكان الغالب عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيح اللفظ ، منسوب إلى السليقة ، وهي الطبيعة ، ومعناه : ماسمح به الطبع ، وسهُل على اللسان من غير أن يتعمد لإعرابه . يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه . لم يقرأ على القراء ، أو لم يأخذه عن تعليم . قال الشافعي رحمه الله : كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصره في ذلك . والسليقية تذم مرة وتمدح أخرى : إذا ذُمّت فلعدم الإعراب ، وإذا مُدِحت فللدراية [١٠٤/ب] والفصاحة . قال الشاعر : [الطويل]

ولستُ بنحويٍّ يَلوكُ لسانَهُ ولكن سليقيٌّ أقولُ فأعربُ

وعن أبي الأسود قال :

إعادة الحديث أشدّ من نقل الصخر من الجبل .

قال الأصمعي :

كان أبو الأسود يكثر الركوب ، فقيل له : ياأبا الأسود : لوقعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال أبو الأسود : صدقت . ولكن الركوب أتفرج فيه ، وأستمع من الخبر مالاأسمعه في منزلي ، وأستنشق الريح ، فترجع إليَّ نفسي ، وألاقي الإخوان ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

ولوجلست في منزلي اغتمّ بي أهلي ، واستأنس بي الصبي ، واجترأت عليّ الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني .

باع أبو الأسود داراً له ، فقيل له : بعت دارك ! قال : لا ، ولكني بعت جيراني .

قال أبو الأسود لبنيه :·

أحسنت إليكم كباراً وصغاراً ، وقبل أن تكونوا . قالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً ، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ؟ قال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه .

قال رجل لأبي الأسود :

أنت والله ظريفُ لفظٍ ، ظريفُ علمٍ ، وعاء حِلم ، غير أنك بخيل ، فقال : وماخير ظرفٍ لا يُمسك مافيه ؟

كان أبو الأسود الدُّئلي ينزل في بني قُشَير ، وكانوا عثمانية ، وكان أبو الأسود علوي الرأي ، فكان بنو قُشَير يسيئون جواره ، ويؤذونه ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ، ولكن الله رجمك ، قال : كذبتم ، لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني ، ولو رجمني الله لما أخطأني . ثم انتقل عنهم إلى هذيل ، وقال فيهم : [الكامل]

شتموا علياً ثم لم أزجرْهُمُ ... عنهُ وقلتُ مقالةَ المتردِّدِ
اللهُ يعلمُ أنّ حبّي صادقٌ ... لِبني النبيّ وللإمامِ المهتدي

[١٠٥/أ] وقال في بني قشير من أبيات : [الوافر]

يقولُ الأرذلون بنو قُشَيرٍ ... طوالَ الدّهر لا تنسى علياً !
أُحِبُّ محمداً حُبّاً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيّا
بنو عمّ النبيّ وأقربوه ... أحبّ الناسِ كلّهمُ إليّا
فإن يكُ حبُّهم رُشداً أُنلْهُ ... وليسَ بضائري إن كان غيّا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد : إن عرفت أبا الأسود ، وإلاّ فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه قد شكّ في دينه ، فإذا قال : بماذا ؟ فأخبره بقوله :

فإن يكُ حبُّهم رشداً أنلْهُ

البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الأسود : فأقرئه السلام ، وأخبره بأني إنما قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ ﴾[1] . أفتراه شكّ في دينه ؟

رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدّيلي جبّة رثّة كان يكثر لبسها ، فقال : ياأبا الأسود : أما تملّ هذه الجبّة ؟ فقال : ربّ مملول لايستطاع فراقه . قال : فبعث إليه بمئة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الطويل]

كساني وَلم أستكسِه فحمدتُه ... أخٌ لك يعطيكَ الجزيلَ وناصِرُ
وإنّ أحقّ الناسِ إن كنتَ شاكراً ... بشكركَ مَن أعطاكَ والعِرضُ وافرُ

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد ـ وقد أسنّ ـ فقال له ـ يهزأ به ـ : ياأبا الأسود ، إنك لجميل ، فلوتعلقت تميمة ، فقال أبو الأسود : [البسيط]

أفنى الشبابَ الذي أفنيتُ جِدّتَه ... كرُّ الجديدَيْنِ من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا ليَ في طولِ اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لذعةَ الحدَقِ

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة ، فوعده وعداً فأبطأ [١٠٥/ب] عليه ، فقال له أبو الأسود : [الرمل]

لا يكن برقُكَ برقاً خُلَّباً ... إن خيرَ البرقِ ماالغيثُ معَهْ
لاتهنّي بعدَ إذ أكرمتني ... فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ

أطلع أبو الأسود مولى له على سرّ له ، فبثّه ، فقال أبو الأسود : [الطويل]

أمنتُ على السرّ امرأ غيرَ حازمٍ ... ولكنه في النصح غيرُ مُريبِ
فذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياءَ نارٌ أُوقدَتْ بثَقوبِ[2]
وماكل ذي نصحٍ بمؤتيك نصحَهُ ... ولاكلُّ مَن ناصحتَه بلَبيبِ
ولكن إذا مااستجمعا عندَ واحدٍ ... فحقٌّ له من طاعةٍ بنصيبِ

---

(١) سورة سبأ ٢٤/٣٤

(٢) الثَّقوب : ماالشتعلت به النار من دقاق العيدان . اللسان : ثقب .

وقال أبو الأسود : [المتقارب]

إذا أنت لم تعفُ عن صـــــاحبٍ أســـــاء وعـــــاقبتَــــه إن عثَرْ
بقيتَ بــلاصــاحبٍ فــاحتِــلْ وكن ذا قَبــولٍ إذا مــااعتــــذرْ

وقال أبو الأسود : [الكامل]

وإذا طلبت إلى كريمٍ حــاجــةً فلقــــاؤه يكفيــــك والتسليمُ
وإذا تكــون إلى لئيمٍ حــاجـــةً فــألــحَّ في رفــقٍ وأنت مُـــديمُ
والـزم قبــالــة بــابــه وفِنــائِــهِ كأشـــدِّ مــــالـزمَ الغريمَ غريمُ
حتى يريحَـــكَ ثم تهجرَ بــابَـــه دهراً وعرضُـــكَ إن فعلت سليمُ

مـات أبو الأسود في طـاعـون الجـارف سنـة تسـع وستين ، وهـو ابن خمس وثمـانين . وقيل : إنه مـات قبل الطـاعون . وهو الأشبـه[1] ، لأنـه لم يـسمع لـه في فتنـة مصعب وأمر المختار خبر .

١٢٥ ـ ظبيان بن خلف بن نجيم
ـ ويقال : نجم[2] ـ بن عبد الوهاب
أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم

من أهل الإقليم[3] [١٠٦/أ] سكن دمشق .

حدث عن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يقول : أنا مع عبدي ماذكرني ، وتحركت بي شفتاه » .

توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

---

(١) أي أشبه القولين بالصواب . انظر الأغاني ٣٣٩/١٢

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الأول ، وفي معجم البلدان (الإقليم) وابن عساكر : « لجيم » .

(٣) الإقليم : ناحية بدمشق . معجم البلدان .

١٢٦ ـ ظفر بن دَهي[١] الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد .

حدث ظفر بن دهي قال :

فأغار بنا خالد من سُوى على المُصَيَّخ ، مصَيَّخ بَهراء[٢] بالقُصْواني ـ ماء من المياه ـ فصبح المصيخ ، والنَّمِر[٣] وإنهم لغارّون[٤] ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقيهم يغنّيهم ، ويقول : [الطويل]

ألا فاصبحاني قبلَ جيشِ أبي بكرِ لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندري

فضربت عنقه فاختلط دمُه بخَمْرِه .

١٢٧ ـ ظفر بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك
أبو نصر الحارثي السرّاج

حدّث عن بكر بن سهل الدمياطي بسنده عن مسلمة بن مخلد أن رسول الله ﷺ قال :

« اغروا النساء يَلزمْنَ الحِجال » .

وحدث ظفر أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني قال :

أحق الناس بلطمةٍ رجلٌ دُعي إلى طعام فذهب معه بآخر . وأحق الناس بلطمتين رجلٌ دخل على قوم فقالوا له : اجلس هاهنا ، قال : لا ، بل هاهنا . وأحق الناس بثلاث لطمات رجلٌ دخل على قوم قدموا له طعاماً قال : قولوا لربّ البيت يأكل معي .

---

(١) انظر في ضبط الاسم الإكمال ٢٤٢/٣ والحاشية (٤) منه .

(٢) مصيخ بهراء : ماء بالشام ، بعد سُوى ، وهو بالقصواني . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل . والنَّمر : قوم كان منهم حرقوص بن النعمان الذي أنشد البيت ، وهو يشرب مع زوجته وبنيه . انظر الطبري ٣٨٢/٣ ، وكتاب الفتوح ١٣٥/١ ، والكامل ٣٩٨/٢

(٤) الغارّ : الغافل . اللسان : غرر .

١٢٨ ـ ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد

ابن أبي عزيز جندب بن النعمان ، أبو نصر الأزدي [١٠٦/ب] الزملكاني

حدّث عن أبي الأزهر جماهر بن محمد الزملكاني بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه ـ المشيرة والوسطى ـ كفرسَي رهان ، استبقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، يا أيها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السَّلَم » .

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاث مئة .

١٢٩ ـ ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كِتنّة[١]

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي

حدّث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فُضيل بن عياض قال :

ما كان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ، ولا أكثر بكاءً ، ولا أدْوَم صلاةً من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاة إلى الله عزّ وجلّ .

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة .

١٣٠ ـ ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح

دمشقي .

حدّث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :

« أحبب حبيبك هَوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هَوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

---

(١) الكسرة تحت الكاف من الأصل ، والتشديد على النون من طبقات الشافعية ٥٢/٥ ، وانظر هـ (٢) من الصفحة نفسها .

حرف العين المهملة

١٣١ ـ عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
الأموي المصري

حدّث عاصم بن أبي بكر

أنه قدم على سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز [١٠٧/أ] فنزلت على عبد الملك[1] وهو أعزب ، وكنت معه في بيته . فلما صلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبد الملك إلى فراشه . فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه ، وأنا أنظر إليه ، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم . قال : فاستيقظت ، فإذا هو يقرأ في هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِيْنَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَاكَانُوا يُوعَدُونَ مَاأَغْنَى عَنْهُمْ مَاكَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾[2] ثم بكى ، ثم رجع إليها ، ثم بكى ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت:سيقتله البكاء . فلما رأيت ذلك قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه . فلما سمعني ألبد ، فلم أسمع له حسّاً .

قتل عاصم بن أبي بكر بقَلَنْسُوَة[3] سنة ثلاث وثلاثين في آخرين من بني أمية حُملوا من مصر .

(١) يريد : عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز . انظر تاريخ دمشق ج/عاصم ـ عايذ ، ص ٢

(٢) سورة الشعراء ٢٠٥/٢٦ ـ ٢٠٧

(٣) هو حصن قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان .

١٣٢ ـ عاصم بن بهدلة أبي النجود
أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ صاحب القراءة المعروفة

حدّث عاصم عن زرّ قال :

سألت أُبيّ بن كعب عن ليلة القدر فحلف ـ لا يستثني ـ إنها ليلة سبع وعشرين . فقلت : لم تقول ذلك أبا المنذر ؟ قال : بالآية أو بالعلامة التي قال رسول الله ﷺ إنها تصبح من ذلك اليوم : تطلع الشمس ، وليس لها شعاع .

وعن عاصم عن زرّ قال :

أتيت صفوان بن عسّال المرادي فقال لي : ماجاء بك ؟ قلت : جئت ابتغاء العلم ، قال : فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب . قلت : حكّ في نفسي ـ أو في صدري ـ مسحٌ على الخفين بعد الغائط [١٠٧/ب] والبول ، فهل سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم . كان يأمرنا إذا كنا سَفْراً ـ أو مسافرين ـ ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة . ولكن من غائط أو بول أو نوم . قلت : هل سمعته يذكر الهوى ؟ قال : نعم ، بينا نحن معه في مسيرٍ إذ ناداه أعرابي بصوت له جَهْوَريّ قال : يا محمد ، فأجابه على نحوٍ من كلامه : هاه ، قال : أرأيت رجلاً أحبَّ قوماً ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع مَن أحبّ » . ولم يزل يحدثنا أنّ من قِبَل المغرب باباً يفتح الله للتوبة ، مسيرة عرضه أربعون سنة ، فلا يُغلق حتى تطلع الشمس من قِبَله . وذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيْمَانِهَا خَيْراً ﴾[1] .

وعن عاصم بن بهدلة قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا ثيابه غسيلة ، فقوّمت كلّ شيء كان عليه ستين درهماً ، عِمامته وغيرها . قال : ورجل يكلمه قد رفع صوته ، فقال عمر : مَهْ ، بحسب المرء المسلم من الكلام ما يُسمع صاحبه .

---

(١) سورة الأنعام ١٥٨/٦

وعاصم بن أبي النجود : من قال : النَّجود ـ بفتح النون ـ فهي الأتـان . ومن قـال : النُّجود ـ بضم النون ـ فجمع نجد وهو الطريق .

قال الحسن بن صالح :

مارأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء .

قال أبو بكر بن عياش :

دخلت على عاصم ـ وقد احتُضر ـ فجعلت أسمعه يردد هـذه الآيـة ، يحققهـا كأنـه في المحراب : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ ﴾[1] .

قـال : ودخلت على الأعمش ـ وقـد حضره الموت ـ فقـال : لاتُؤْذِنَنّ بي أحـداً ، فـإذا أصبحت فأخرجني إلى الجبّان ، فألقني ثَمّ ، ثُمّ بكى .

توفي عاصم بن بهدلة سنة سبع وعشرين ومئة . وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

[١٠٨/أ] ١٣٣ ـ عاصم بن حُميد السّكوني الحمصي

شهد خطبة عمر بالجابية .

قال عاصم بن حميد : سمعت عوف بن مالك يقول :

قمت مع رسول الله ﷺ ليلة ، فبدأ فاستاك ثم توضأ ، ثم قـام يصلي ، فقمت معـه ، فبدأ فاستفتح من البقرة ـ لا يمرّ بآيةِ رحمةٍ إلا وقف فسأل . ولا يمرّ بـآيـةِ عـذابٍ إلاّ وقف فتعوَّذ ، ثم ركـع ، فمكث راكعـاً بقـدر قيـامـه ، يقـول في ركـوعـه : سبحـان ذي الجبروت والملكـوت ، والكبريـاء والعظمـة ، ثم سجـد بقـدر ركـوعـه يقـول في سجـوده : سبحـان ذي الجبروت والملكوت ، والكبريـاء والعظمـة . ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سـورة ، يفعـل مثل ذلك .

وروى عاصم بن حميد عن معاذ عن النبي ﷺ :

في تأخير صلاة العَتَمة .

---

(١) سورة الأنعام ٦٢/٦

١٣٤ ـ عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن داود بن جميل عن كَثير بن قيس قال :

كنت جالساً مع أبي الدّرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : ياأبا الدّرداء ، إني أتيتك من المدينة ، مدينة الرسول ﷺ ، لحديث بلغني أنك تحدّث به عن رسول الله ﷺ . قال أبو الدّرداء : ماجئت لحاجة ، وماجئت لتجارة ، وماجئت إلاّ لهذا الحديث ؟ قال : نعم . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب ، وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض ، والحيتان في جوف البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن العلماء ثم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، وأورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » .

وحدّث عاصم [١٠٨/ب] عن أبي عمران الأنصاري بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصبر الرضى » .

وعن عاصم بن رجاء قال :

سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر : من أذنب ذنباً فليستغفر الله ثم ليتُب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتُب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتُب ، فإنها خطايا موصوفة[1] في أعناق رجالٍ قبل أن يخلقوا ، وإن الهلاك كلّ الهلاك الإصرار عليها .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى غموض اللفظة بحرف « ط » في الهامش . وهي في ابن عساكر ٣٢ عن نسخة البرزالي كا في الأصل ، وفي نسخة أسعد باشا (ع) : « موضوعة » .

١٣٥ ـ عاصم بن سفيان بن عبد الله
ابن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي

قدم على معاوية غازياً .

حدّث عاصم بن سفيان :

أنهم غزوا غزوة السلاسل ، ففاتهم الغزو ، فرابطوا ، ثم رجعوا إلى معاوية ، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر ، فقال عاصم : ياأبا أيوب ، فاتنا الغزو العام ، وقد بلغنا أنه من صلى في المساجد الأربعة غفر الله عزّ وجلّ له ذنبه . قال : يابن أخي ، أدلّك على أيسر من ذلك : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من توضأ كما أُمِر ، وصلّى كما أُمِر غفر الله له ماقدّم من عمل » .

أكذلك ياعقبة ؟ قال : نعم .

١٣٦ ـ عاصم بن عبد الله بن نُعَيم
أبو عبد الغني القَيني[١]

[٢]من أهل الشام ثم من الأردن[٢] .

حدّث عاصم عن أبيه عن عروة بن محمد عن أبيه عن جده

أنه قدم على رسول الله ﷺ في وفد من قومه منْ ثقيف . فلما دخلوا على النبي ﷺ كان فيما ذكروا أن سألوه ، فقال لهم : هل قدم معكم غيركم ؟ قالوا : نعم ، فتى منا خلّفناه في رحالنا ، قال : فأرسِلوا إليه ، قال : فلما دخلت عليه وهم عنده فاستقبلني فقال :

إن اليد المنطية هي العليا ، وإن السائلة هي السفلى ، فما استغنيتَ فلاتسأل ، وإن مال الله مسؤول عنه ومُنطى .

---

(١) القيني بفتح القاف وسكون الياء نسبة إلى القين قبيلة من قضاعة . الإكمال ٣٧٢/٦ ، والأنساب ٤٦٩

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

١٣٧ ـ عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه

أن امرأة من بني فزارة تزوجت رجلاً على نعلين ، فرُفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال لها : أرضيت لنفسك نعلين ؟ قالت : إني رأيت ذلك ، قال : وأنا أرى ذلك .

وفي حديث آخر :

فقال لها : أرضيت ؟ فقالت : نعم ، ولو لم يعطني لرضيت ، قال : شأنك وشأنها .

وحدث عنه أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

زاد في حديث آخر :

ويزيدان في العمر والرزق .

ضعّفه جماعة .

مات في خلافة أبي العباس ، وكان قد وفد إليه .

١٣٨ ـ عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان
أبو عُمر ـ ويقال : أبو عَمرو ـ الأنصاري الظَّفَري

حدث عن محمود بن لَبيد أن النبي ﷺ قال :

« إن الله عزّ وجلّ ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه » .

وحدث عنه أيضاً عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أسفِروا بالصبح ، فإنه أعظم للأجر » .

وحدث عاصم عن جابر بن عبد الله قال :

جاء يعود المقنَّع بن سنان ـ وكان خال عاصم أخا أمّه ـ فسلم عليه ، وهو في رداء وإزار ، وقد أصيب بصره ، فقال : ماذا تشتكي ؟ وقد مسّ رأسه ولحيته بشيء من صفرة ، قال : خُرّاج منع مني النوم ، وأسهرني . قال جابر : يا غلام ، ادع لنا حجّاماً ، قال المقنع : وما تصنع بالحجام ؟ [١٠٩/ب] يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أعلق به مِحْجماً ، فقال : غفر الله لك ؛ إن الثوب ليصيبني ، أو الذباب يقع عليه فيؤذيني . فلما رأى جزعه من ذلك أنشأ يحدثنا عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ ـ أو أن يكونَ ـ ففي شَرطة محجم أو شَربة من عسل أو لذعَة نار توافق داء ، وما أحب أن أكتوي » .

فدعا بحجام ، فأعلق المحجم في خِداعه . فلما بلغ منه حاجته شرط بمشرط معه ، فأخرج الله ما كان فيه من صديد ، وعوفي .

قتادة بن النعمان جدّ عاصم هو أخو أبي[1] سعيد الخدري لأمّه .

وكان عاصم له رواية للعلم ، وعلم بالسيرة ومغازي سيدنا رسول الله ﷺ . وكان ثقة . ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دَين لزمه ، فقضاه عنه عمر ، وأمر له بعد ذلك بمعونة ، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه ، وقال : إن بني مروان كانوا يكرهون هذا ، وينهَوْن عنه ، فاجلِسْ فحدّث الناس بذلك ، ففعل . ثم رجع إلى المدينة ، فتوفي بها سنة عشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك[2] .

وقيل : توفي سنة تسع وعشرين ومئة .

١٣٩ ـ عاصم بن عَمرو ـ ويقال : ابن عوف ـ البجلي

أحد الشيعة . قُدم به مع حُجْر بن عدي في اثني عشر رجلاً إلى عذراء في خلافة

---

(١) في الأصل : « هو أبو سعيد » خطأ . انظر ابن عساكر ٦٦

(٢) في الأصل : « عبد الله » . سهو . انظر ابن عساكر ٦٨

معاوية ، فقتل بعضهم ، ونجا بعضهم ، وكان عاصم ممن أطلق لشفاعة يزيد بن أسد وكتاب جرير بن عبد الله البجليَّيْن . وقد ذكر ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله .

حدث عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

« يبيت قوم من هذه الأمة على طُعْم وشُرب ، ولهو ولعب [١١٠/أ] فيصبحون قد مُسخوا قردة وخنازير ، وليصيبنَّهم خَسْف وقَذْف حتى يصبح الناس ، فيقولون : خُسف الليلة ببني فلان ، وخسف الليلة بدار فلان ، خواصّ ، ولَيُرسِلَن عليهم حاصباً ـ حجارة من السماء ـ كما أُرسلت على قوم لوط ، على قبائل منها ، وعلى دور ، ولَيُرسِلَنّ عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل منها ، وعلى دور ، لشُربهم الخمر ، ولُبسهم الحرير ، واتخاذهم القينات ، وأكلهم الربا ، وقطيعتهم الرحم » ، وخصلةٍ[1] نسِيَها جعفر .

وفي رواية أخرى :

« ويُبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسِفهم كما تنسف من كان قبلهم باستحلالهم الخمر ، وضربهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات » .

وحدث عاصم بن عمرو قال :

خرج نفر من أهل العراق إلى عمر . فلما قدموا عليه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل العراق . قال : بإذنٍ جئتم ؟ قالوا : نعم ، فسألوه عما يحلّ للرجل من امرأته وهي حائض ، وعن غُسل الجنابة ، وعن صلاة الرجل في بيته ، فقال لهم عمر : أسَحَرة أنتم ؟ قالوا : لا ، والله مانحن بسحرة ، قال : سألتموني عن خصال ماسألني عنها أحد بعد إذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيركم ، فقال : « أما صلاة الرجل في بيته فَنُورٌ ، فنوّروا بيوتكم ، وأما ماللرجل من امرأته وهي حائض فله مافوق الإزار ، وأما غسل الجنابة فتوضّأ وضوءك للصلاة ، ثم اغسل رأسك ، ثم أفِض على سائر جسدك » .

وزاد في حديث بمعناه :

« ثم تنحّ من مُغتَسلك فاغسل رجليك » .

---

(١) في الأصل : « وخطة » وما أثبتنا من ابن عساكر ٧٦ ، وجعفر هو ابن سليمان أحد رواة الحديث .

١٤٠ ـ عاصم بن محمد بن أبي مسلم
أبو الفتح الدينوري

سمع بدمشق .

ذكر في هذه الترجمة حديثاً عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« من اشتاق إلى الجنة [١١٠/ب] سابق إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات » .

حدث عاصم بن محمد عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عيسى بسنده عن بعض شيوخه قال :

أزرى رجل على الخليل فقال الخليل : [الطويل]

سأُلزِمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مذنبٍ ... وإن كثُرَتْ منه عليّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلي مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ فضلَهُ ... وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضّلتُ إنّ الفضلَ بالعزِّ حاكمُ
وأما الذي دوني فإن قالَ صُنت عن ... إجابته عِرضي وإن لامَ لائمُ

١٤١ ـ عاصم الدمشقي

حدث عن آدم بن أبي إياس قال : سمعته يقول :

مِن قَبْلِ أن يحدث يجثو على ركبه في المجلس ويقول :

والله الذي لاإله إلا هو ، مامن أحد إلا وسيخلو به ربّه ليس بينه وبينه ترجمان يقول الله له : ألم أكن رقيباً على قلبك إذ اشتهيتَ به مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على عينيك إذ نظرتَ بها إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على سمعك إذ أنصتّ به إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على يديك إذ بطشت بها إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على قدميك إذ سعَيت بها إلى مالايحلّ لك ، آستحييتَ من المخلوقين ، وكنتُ أهون الناظرين إليك ؟! قال : فأحسب أن هذا كان منه ، يقول :

يا رب ، لَتأمُرُ بي إلى النار أهونُ علي من هذا التوبيخ ، فيقول له : عبـدي ، هـذا مـا بيني وبينك ، مغفور لك قد سترته عن الحَفَظَة ، اذهبوا بعبدي إلى الجنة .

[١١١/أ] قال : فلربما انقضى المجلس بغير سماع ، قال : فيأخذ النـاس في البكاء حتى ينقضي المجلس بغير سماع .

١٤٢ ـ العاص بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي بن غالب

أبو جندل العامري القرشي

له صحبة . وهو صاحب القصة المعروفة في صلح الحديبيـة . أسلم قبل أبيـه ، وخرج معه مجاهداً إلى الشام وهلك به[1] .

كان العاص بن سهيل أسلم بمكة ، فطرحه أبوه في حـديـد . فلمـا كان يوم الحـديبيـة جـاء يرسُف في الحـديـد إلى رسـول الله ﷺ وقـد كتب سهيـل كتـاب الصلـح بينـه وبين رسول الله ﷺ فقـال سهيل : هو لي ، فنظروا في كتـاب الصلح فـإذا سهيل قـد كتب أن من جاءك منا فهو لنا ، فرُدَّه علينا ، فخلاّه رسول الله ﷺ لأبيه ، فقام إليه سهيـل بغصن شوك ، فجعل يضرب به وجهه ، فَجزع من ذلك عمر بن الخطاب فقـال : يـا رسول الله ، علام نعطي الدنية في ديننـا ؟ فقـال لـه أبو بكر الصـديق : الزم غرزه[2] يـا عمر ، فـإنـه رسول الله حقـاً حقـاً . فقـام عمر ، فجعل يمشي إلى جنب أبي جنـدل والسيف في عنق عمر ويقول لأبي جندل : يـا أبـا جنـدل ، إن الرجل المؤمن يقتل أبـاه في الله عزّ وجلّ . قـال عمر : فضَنّ أبو جندل بأبيـه ، فلحق بـأبي بَصير[3] الثقفي ، فكان معـه في سبعين رجلاً من المسلمين فرّوا من قريش ، وخـافوا أن يردهم رسول الله ﷺ إليهم إن طلبوهم ، فـاعتزلـوهم

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عسـاكر ٩١ : « بها » والشام تذكر وتؤنث . اللســان : شأم .

(٢) أي اتبع قوله وفعله ، مأخوذ من الغرز وهو ركاب كور الجمل . اللســان : غرز .

(٣) في الأصـل : « نصر » تحريف . وهـو عتبـة بن أسيـد بن جـاريـة الثقفي ، أبـو بصير . السيرة ٣٢٧/٢ ، والاستيعاب ١٦١٢/٤ ، وأسد الغابة ١٤٩/٥

فكانوا بالعِيص[1] يقطعون على مامرّ بهم من عِير قريش وتجارتهم حتى شقّ ذلك على قريش [١١١/ب] فكتبوا إلى رسول الله ﷺ أن يضمّهم إليه ، فلا حاجة لهم فيهم ، فضمّهم إليه .

وفي حديث آخر :

أن سهيلاً لما ضرب أبا جندل صاح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأُرَدُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى مابهم ، وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل . قال : يقول حُوَيطب بن عبد العزّى لِمكرَز[2] بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشدّ حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد ، وبعضهم لبعض . أما إني أقول لك : لاتأخذ من محمد نَصَفاً أبداً بعد هذا اليوم حتى يدخلها عَنْوة . فقال مِكرَز : وأنا أرى ذلك . [3]قال سهيل : هذا أول من قاضيتُك عليه ، رُدَّه ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد[3] ، فقال سهيل : والله لاأكاتبك على شيء حتى تردّه إليّ ، فردّه رسول الله ﷺ ، فكلم رسول الله ﷺ سهيلاً أن يتركه ، فأبى سهيل ، فقال مكرز بن حفص وحويطب : يا محمد ، نحن نجيره لك ، فأدخلاه فُسطاطاً ، فأجاراه ، وكف أبوه عنه . ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعِلٌ لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم وأعطَونا على ذلك عهداً ، وإنا لانغدر .

وعن داود بن أبي هند

في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَاظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً ﴾[4] الآية ، نزلت في أبي جندل بن سهيل بن عمرو .

حدث يحيى بن عروة عن أبيه قال :

شرب عبد بن الأزور وضرار بن الخطاب وأبو جندل بن سهيل بن عمرو بالشام ، فأتى بهم أبو عبيدة بن الجراح . قال أبو جندل : والله ماشربتها إلا على تأويل : إني سمعت

---

(١) العيص : موضع في بلاد بني سليم على طريق قريش إلى الشام . معجم البلدان .

(٢) انظر في ضبطه جمهرة أنساب العرب ١٧١ ، والاشتقاق ١١٥ وحاشيته (٥) .

(٣-٣) ليس مابين الرقمين في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر ٩٧ ، وانظر أيضاً مغازي الواقدي ٦٠٨/٢

(٤) سورة النحل ٤١/١٦

الله يقول : ﴿ لَيْسَ عَلى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[1] . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بأمرهم ، فقال عبد بن الأزور : إنه قد حضر لنا عدونا فإن رأيت أن تؤخرنا [١١٢/أ] إلى أن نلقى عدونا غداً ، فإن اللهُ أكرمنا بالشهادة كفاك ذاك ، ولم يقمنا على خزاية ، وإن نرجع نظرتَ إلى ماأمرك به صاحبك ، فأمضيتَه . قال أبو عبيدة : فنعم . فلما التقى الناس قُتل عبد بن الأزور شهيداً ، فرجع الكتاب ، كتاب عمر : إن الذي أوقع أبا جندل في الخطيئة قد تهيأ له فيها بالحجة ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقِم عليهم حدَّهم ، والسلام . فدعا بهما أبو عبيدة فحدَّهما . وأبو جندل له شرف ولأبيه ، فكان يحدث نفسه حتى قيل إنه قد وُسوِس . فكتب أبو عبيدة إلى عمر : أما بعد . فإني قد ضربت أبا جندل حدّه ، وإنه قد حدَّث نفسه حتى قد خشينا عليه أنه قد هلك . فكتب عمر إلى أبي جندل : أما بعد ، فإن الذي أوقعك في الخطيئة قد خزَن عليك التوبة : بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ حمٓ ۞ تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاإِلهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[2] . فلما قرأ كتابَ عمر ذهب عنه ما كان به ، كأنما أُنشِط من عقال .

مات أبو جندل سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .

١٤٣ ـ عالي بن عثمان بن جني

أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي النحوي

سمع بدمشق .

وحدث بصيدا عن الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كاتب مملوكه على مئة وَقيّة فأدّاها غير عشر أواقٍ فهو رقيق » .

كان عالي حياً سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

---

(١) سورة المائدة ٩٦/٥

(٢) سورة غافر ١/٤٠ ـ ٣

١٤٤ ـ عامر بن خُرَيم بن محمد

أبو القاسم المري

حدث عن شعيب بن شعيب بن إسحاق بسنده عن [١١٢/ب] أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .

١٤٥ ـ عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك

ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجر بن سَلامان بن مالك

ابن ربيعة بن رُفَيدة بن عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب

ابن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

أبو عبد الله العنزي العدوي ، حليف بني عدي بن كعب

من المهاجرين الأولين ، ممن شهد بدراً ، [1]وأحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[1] . وهاجر الهجرتين ، وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال :

« إن رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلّفكُم أو توضع » .

وفي رواية أخرى عنه أنه قال :

« إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلّفه أو توضع من قبل أن تخلّفه » .

مات بالمدينة حين نشِب الناس في أمر عثمان . وقيل : مات قبل قتل عثمان بأيام . وقد كان لزم بيته ، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت . وكان حليفاً للخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب لما حالفه عامر تبناه وادعى إليه ، فكان يقال : عامر بن الخطاب ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

حتى نـزل القرآن : ﴿ ادعُـوهُمْ لآبَـائِهِمْ ﴾[1] فرجـع عـامر إلى نسبـه ، فقيـل : عـامر بن ربيعة . وهو صحيح النسب في وائل . وهاجر عـامر بن ربيعـة إلى أرض الحبشـة الهجرتين جميعاً ، ومعه امرأته ليلى بنت[2] أبي حثمة العـدويـة . وآخى رسول الله ﷺ بين عـامر بن ربيعة ويزيد بن المنذر بن سرح الأنصاري . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ ادعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْـدَ اللهِ ﴾[1] الآيـة[3] ، نزلت في عامر بن الخطاب [١١٣/أ] وزيد بن حارثـة ، وسـالم مولى أبي حـذيفـة ، والمقـداد بن عمرو ، فعرف آباؤهم غير سالم ، فإنه لم يعرف أبوه ، فثبت على ولاء أبي حذيفة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسـه ، وقد جعل الله مَنَعَـة وقومـاً أهلَ حرب وعـدةٍ ونجـدة ، وجعل البـلاء يشتـد على المسلمين من المشركين لما يعلمـون من الخروج[4] ، فضيقوا على أصحابه ، وتعبّثوا بهم ، ونـالوا منهم مـا لم يكونوا ينـالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلـك أصحـاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ واستـأذنـوه في الهجرة ، فقال : « قد أُريتُ دار هجرتكم ، أُريت سبَخة ذات نخل بين لابتَيْن ـ وهمـا الحرّتـان ـ ولو كانت الشراة أرض نخل وسباخ لقلت : هي هي » ، ثم مكث أياماً ، ثم خرج إلى أصحـابـه مسروراً ، فقـال : « قـد أُخبرتُ بـدار هجرتكم ، وهي يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليهـا » ، فجعل القوم يتجهزون ، ويترافقون ، ويتواسَوْن ، ويخرجـون ويُخفـون ذلـك ، فكان أولَ مَن قدم المدينة من أصحـاب رسول الله ﷺ أبو سلمـة بن عبـد الأسـد ، ثم قـدم بعده عامر بن ربيعة ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة ، فهي أول ظعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً ، فنزلوا على الأنصار في دورهم ، فـآوَوْهم ، ونصروهم ، وآسَوْهم .

---

(١) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٢) في الأصل : « بنت بنت أبي حثمة » . وما أثبتنـاه من ابن عسـاكر ١١٦ ، وانظر الحـاشيـة (٢) . وسوف يرد الاسم صحيحاً فيا بعد .

(٣) استدركت لفظة « الآية » في هامش الأصل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق ١٢٤ : « من الخزرج » .

وعن ابن عباس قال :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .

وعن عامر بن ربيعة

أنه نزل به رجل من العرب ، فأكرم عامر مثواه ، وكلّم فيه رسول الله ﷺ ، فجاءه الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ، ما في العرب وادٍ [١١٣/ب] أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾[2] .

حدث عبد الله بن عامر بن ربيعة قال :

قام عامر بن ربيعة فصلى من الليل ، وذلك حين شغب الناس في الطعن على عثمان ، فصلى من الليل ثم قام ، فأُتي في منامه فقيل له : قم ، فسَلِ الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحَ عبادِه ، فقام فصلى ثم اشتكى .

قال : فما خرج قط إلا جنازةً .

توفي عامر بن ربيعة سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين . وقيل : سنة ست وثلاثين .

١٤٦ ـ عامر بن سعيد

أبو حفص القرشي الخراساني البزاز

نزيل دمشق .

حدث عن أبي معاوية بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة لسوقاً ، مافيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال » .

---

(١) سورة آل عمران ١١٠/٣

(٢) سورة الأنبياء ١/٢١

وحدث عن القاسم بن مالك بسنده عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال :

خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا ، وذلك أول ماذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فآواني المبيت إلى صاحب غنم ، فجاء الذئب نصف الليل ، فأخذ حملاً من غنمه ، فنادى : يا عامر ، الوادي جارك ، فإذا منادٍ لا يراه : يا سرحان ، أرسله ، فجاءَ الحمل ، مابه كَدْمة ، حتى دخل في الغنم ، وأُنزل على رسول الله ﷺ بمكة : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾[1] .

وحدث عامر عن هشام بن يوسف بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« سُدّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر » .

١٤٧ ـ عامر بن شبل الجرمي [١١٤/أ]

قال عامر بن شبل : سمعت أبا قلابة يقول :

في الجنة قصر لصوّام رجب .

وقال عامر :

رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته .

١٤٨ ـ عامر بن شراحيل بن عَبد
أبو عَمرو الشعبي الكوفي

قدم دمشق[2] .

روى الشعبي قال :

كان أبو سعيد جالساً فمرت به جنازة ، فقام ، فقال له مروان : اجلس ، فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ قام ، فقام مروان معه .

---

(١) سورة الجن ٧٢/٦

(٢) مكان العبارة في الأصل بياض ، استدركناه من تاريخ دمشق : ١٣٨

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال الله عزّ وجلّ : ابنَ آدم ، إنك ماذكرتني شكرتني ، وما نسيتني كفرتني » .

ذكر الشعبي أنه ولد عام جلولاء . وقيل : كان عام جلولاء سنة سبع عشرة . وقيل : ولد سنة عشرين . وقيل : إحدى وعشرين . وقيل : سنة ثمان وعشرين .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الثانية من أهل الكوفة عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حِمْيَر ، وعداده في هَمْدان .

قال محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً :

إن مطراً أصاب اليمن ، فجعف[1] السيل موضعاً ، فأبدى عن أَزَجٍ[2] عليه باب من حجارة ، فكسر الغَلَق فدخل ، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جِباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه مِحْجَن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له ضفيرتان ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحِمْيَرية :

باسمك اللهم ، ربّ حِمْيَر ، أنا حسان بن عمرو القَيْل ، إذ لا قَيْل إلا الله ، عشتُ بأمل ، ومُتّ بأجل ، أيام وَخْز[3] هَيْد ، وما وخز هيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قَيْل [١١٤/ب] فكنت آخرهم قَيْلاً . فأتيت جبل ذي شَعْبين ليُجيرني من الموت فأخفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية :

أنا قُبار[4] ، بي يدرك الثار .

---

(١) سيل جعّاف : يجعف كل شيء أي يقلبه . اللسان : جعف .

(٢) الأزج : بيت يبنى طولاً . اللسان : أزج .

(٣) في هامش الأصل التعليق التالي : « الوَخْز : الطاعون » وبعده : « صح » . وقال ياقوت في هَيْد : « أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول . قيل : مات فيها اثنا عشر ألفاً ، هكذا ذكره العمراني في أسماء الأماكن ، ولا أدري مامعناه » . وفي الاشتقاق ٥٢٤ : « مت أزمان هيد » بكسر الهاء .

(٤) في القاموس : قبر : هو سيف شعبان بن عمرو الحميري .

قال عبد الله بن محمد بن مرّة الشعباني :

هو حسان[1] بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر . وحسان هو ذو الشَّعبين ، وهو جبل باليمن نزله هو وولده ، ودفن به ، ونسب إليه هو وولده . فمن كان بالكوفة قيل لهم : شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم : الأُشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعبين . فبنو علي بن حسان بن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي دخلوا في أُخمور هَمْدان باليمن ، فعدادهم فيه . والأُخمور : خارف ، والصائديون ، وآل ذي بارق ، والسَّبيع ، وآل ذي حُدّان ، وآل ذي رضوان ، وآل ذي لَعْوة ، وآل ذي مُرّان[2] . وأعراب هَمْدان : عُذْر ، ويام ، ونُهم ، وشاكر ، وأرحب . وفي هَمْدان مِن حِمْيَر قبائل كثيرة منهم : آل ذي حَوال ، وكان على مقدمة تُبّع ، منهم يَعْفُر بن الصبّاح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم .

وكان الشعبي ضئيلاً ، نحيفاً ، وكان وُلِد هو وأخ له تَوَماً ، فقيل : يا أبا عمرو ، مالنا نراك ضئيلاً ؟! قال : إني زوحمت في الرحم .

قدم الشعبي الشام على عبد الملك بن مروان ، وقدم إلى مصر رسولاً من عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز ، ويقال : بل بلغ عبد العزيز بن مروان براعته وعقله وطيب مجالسته ، فكتب إلى أخيه عبد الملك في أن يؤثره[3] الشعبي ، ففعل ، وكتب إليه : إني آثرتك به على نفسي ، فلا يلبث عندك إلا شهراً أو نحو شهر ، فأقام بمصر عند عبد العزيز نحو أربعين يوماً ، ثم رده إلى أخيه عبد الملك .

[١١٥/أ] وأم عامر من سبي جلولاء .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ج عا/١٤٥ ، وانظر الاختلاف في اسمه ونسبه جمهرة أنساب العرب ٤٣٣ ، وحاشية ابن عساكر (٤) ، والقاموس : قبر ، كبر .

(٢) في الأصل : « وآل مران » . وقد أشير إلى هذا بحرف ط في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر ١٤٦

(٣) في هامش الأصل : « يزيره » .

قال أبو نصر :

أمـا كِبـار ـ بكسر الكاف وبـاء موحـدة وآخره راء ـ فهو قَيْل من أقيـال اليمن ، من ولده عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار .

قال الشعبي :

أدركت خمس مئة من أصحـاب النبي ﷺ كلهم يقولون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي .

وقال :

أدركت خمس مئـة من أصحـاب النبي ﷺ أو أكثر كلهم يقول : عثمان وعلي وطلحـة والزبير في الجنة .

وقال الشعبي :

ما كتبت سواداً في بياض قط ، ولا حدثني رجل حديثاً إلا حفظته ، وما أحببت أن يعيده علي .

وقال الشعبي :

ماسمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه ، ولقـد نسيت من العلم مالو حفظه رجل لكان به عالماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم يقول : هذا وقد زوحمتُ في الرحم . كيف لو كنت نسيج وحدي ؟

وعن الشعبي أنه قال :

ما أروي شيئاً أقلَّ من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد .

قال أبو أسامة :

كان عمر بن الخطاب في زمانه ، رأس الناس ، وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في زمانه ، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي ، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم .

قيل للشعبي :

من أين لـك كل هـذا العلم ؟ قـال : بنَفْيِ الاغتمام ، والسير في البـلاد ، وصبرٍ كصبر الحمار ، وبكور كبكور الغراب .

وعن الشعبي

أن ابن عمر سمعه يحدث بأحاديث المغازي ، فاستمع له وقال : إن هـذا الفتى ليحـدث بأحاديث قد حضرناها ، هو أعلم بها منا .

قال :

مالقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي .

وقال أيضاً :

ما رأيت أفقه من الشعبي .

وقال منصور :

ما رأيت أحداً أحسب من الشعبي .

قال صالح بن مسلم :

لقيت الشعبي بالسُّدّة فمشيت معه حتى حاذتنا أبواب المسجد [١١٥/ب] فنظر إليـه فقال : الله يعلم ، لقد بغّض إليّ هؤلاء هذا المسجد . قلت : مَن يا أبا عمرو ؟ قال : هؤلاء الرأييون ، أصحـاب الرأي . قيـل : مَن في المسجـد ؟ قـال : الحكم بن عُتيبـة ونظراؤه ، ثم مضى ، فلقيه رجل ، فسأله عن الورع فأبى أن يجيبه ، فـألح عليـه فقـال : يـا عبـد الله ، إنـك إن علمت ، ثم عملت كان أوجب عليـه بـالحجـة ، وإن عملت قبـل أن تعلم كان أيسر عليك في الأمر . قال : ثم مضينـا نحو بـاب القصر ، فلقيـه رجل ، فقـال : يـا أبـا عمرو ، ماتقول في الرجل يضرب مملوكه ؟ فقال بيده يقلبها : ماأدري ، يوم يضرب الشعبي مملوكه فهو حرّ يومئذ .

قال سعيد :

كلمت مطراً الوراق في بيع المصـاحف فقـال : أتنهـوني عن بيـع المصـاحف وقـد كان حَبْرا هذه الأمة ـ أو قال : فقيها هذه الأمة ـ لا يريان به بأساً : الحسـن والشعبي !.

وعن ابن عون قال :

ذكر إبراهيم والشعبي فقال : كان إبراهيم يسكت ، فإذا جاءت الفتن ـ أو الفتيا ـ انبرى لها . وكان الشعبي يتحدث ، ويذكر الشعر وغير ذلك ، فإذا جاءت الفتنة ـ أو الفتيا ـ أمسك .

وعن حماد بن زيد ـ وذكر له قول إبراهيم : في الفأرة جزاء إذا قتلها المحرم ـ فقال حماد :

ما كان بالكوفة رجل أوحش ردّاً للآثار من إبراهيم ، وذلك لقلة ما سمع من حديث النبي ﷺ ، ولا كان بالكوفة رجل أحسن اتباعاً ، ولا أحسن اقتداء من الشعبي ، وذلك لكثرة ما سمع .

قال الشعبي :

والله إنه لعلم حسن أن يقول الرجل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

قال أبو وهب محمد بن مزاحم :

قيل للشعبي : إنا لنستحيي من كثرة ما تُسأل فتقول : لا أدري ، فقال : لكنْ ملائكةُ الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا : ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إلاّ مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[1] .

كان إبراهيم النَّخَعي[2] صاحب قياس ، والشعبي صاحب آثار ، وكان الشعبي منبسطاً ، وكان إبراهيم منقبضاً [١١٦/أ] فإذا وقعت الفتوى انقبض الشعبي ، وانبسط إبراهيم .

قال الشعبي :

اقتصاد في سُنّة خير من اجتهاد في بدعة .

قال الشعبي :

تفرق الناس منذ وقع هذا الأمر ـ يعني : قَتْل عثمان ـ على أربعة أصناف : محب

---

(١) سورة البقرة ٣٢/٢

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها كلمة « هو » .

لعلي مبغض لعثمان ، محب لعثمـان مبغض لعلي ، محب لهما كلاهمـا[1] ، مبغض لهما كلاهمـا . قيل : يا أبا عمرو ، من أي هذه الأصناف أنت ؟ قال : محبّ لهما جميعاً .

قال الشعبي :

أَحِبَّ أهل بيت نبيّك ، ولا تكن رافضيـاً ، واعمـل بـالقرآن ، ولا تكن حروريـاً ، واعلم أن مـاأصـابـك من حسـنـة فمن الله ، ومـا أصـابـك من سيئـة فمن نفسـك ، ولا تكن قدرياً ، وأطعِ الإمام وإن كان عبداً حبشياً .

وفي حديث بمعناه :

وقِفْ عند الشبهات ولا تكن مرجئاً .

وذكر الشعبي الرافضة فقال :

لو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حُمُراً .

وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة ، فيمرّ بالمسجد فيقول الرجل : أدخل فأصلي ركعتين ، ثم أخرج فأقضي حاجتي ، فيرى الشعبي يحدث فيجلس إليه حتى تفوته حاجتـه . ويفترق السـوق . فكان هـذا الرجـل يقـول للشعبي : أيْ مبطـلَ الحـاجـات ، أيْ مبطـلَ الحاجات .

كان الشعبي لا يقوم من مجلسه حتى يقول : أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك لـه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهـد أن الـدين كما شرع ، وأشهـد أن الإسلام كما وصف ، وأشهـد أن الكتـاب كما أنزل ، وأن القرآن كما حـدث ، وأشهـد أن الله هو الحق المبين . فـإذا ذهب لينهض قال : ذكر الله محمداً منا بالسلام .

قال الشعبي :

ماضربت مملوكاً لي قط ، ولا أخذت له ضريبة .

---

(١) كذا في الأصل ، وهو جائز على رأي من يعرب كلا وكلتا إعراب المقصور . انظر تاريخ دمشق ج عا/١٨٢ ، حاشية (٣) .

جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس فقال الشعبي : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وعن الشعبي قال :

العلم أكثر من أن يُحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه .

وعنه قال :

ليس حسن الجوار أن تكفَّ أذاك عن الجار ، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار .

وكان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت[1] : [المديد]

ليستِ الأحلامُ في حينِ الرضا إنما الأحلامُ في حينِ الغضبْ

كان الشعبي يحدث ورجل خلفه يغتابه ، فالتفت فقال[2] : [الطويل]

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ لعزَّةَ من أعراضِنا ما استحلَّتِ

دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان ، فقال : ياشعبي ، لقد وخِمتَ[3] من كلّ شيء إلا في الحديث الحسن ، قال : نعم ياأمير المؤمنين ، إن الحديث ذو شجون تُسلى به الهموم ، قال : ياشعبي ، ماالعلم ؟ قال : ياأمير المؤمنين : العلم مايقربك من الجنة ، ويباعدك من النار ، قال : ياشعبي ، ماالعقل ؟ قال : مايعرّفك عواقب رُشْدك ومواقع غيّك ، قال : متى يَعرِف الرجل كال عقله ؟ قال : إذا كان حافظاً للسانه ، مدارياً لأهل زمانه ، مقبلاً على شانه .

وجّه عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر ، فاستكثر الشعبيَّ ، فقال له : أمن أهل بيت الملك أنت ؟ قال : لا ، قال : فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمّله رقعة لطيفة ، وقال له : إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع مايحتاج إلى

---

(١) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٤ حاشية (٦) .

(٢) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٦ حاشية (١) .

(٣) وخِم : أصابته التخمة . الأساس : وخم .

معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة . فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ماالحتاج إلى ذكره ، ونهض من عنده . فلما خرج ذكر الرقعة ، فرجع فقال : ياأمير المؤمنين ، إنه حمّلني إليك رقعة نسيتها ، حتى خرجت ، وكانت في آخر ماحمّلني ، فدفعها إليه ونهض ، فقرأها عبد الملك فقال : أعلمت ما في الرقعة ؟ قال : لا ، قال : فيها : « عجبت من العرب كيف ملّكت غير هذا » . أفتدري لم كتب إليّ بهذا ؟ قال : لا ، فقال : حسدني بك ، فأراد أن يغريني بقتلك ، فقال الشعبي : لو كان رآك ياأمير المؤمنين [١١٧/أ] مااستكثرني ، فبلغ ذلك ملك الروم وما ذكر عبد الملك فقال : لله أبوه ، والله ماأردت إلا ذاك .

وفي موضع آخر

أنه لما قال له : أنت أحق بموضع صاحبك منه ، قال له : على بابه عشرة آلاف كلهم خير مني ، فقال : هذا من عقلك ، ثم قال : ياشعبي ، أريد أن أسألك عن ثلاث خلال ، فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس ، قلت : سَلْ ، قال : حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شيء . فلما شيعني قلت : سَلْ عن الثلاث خلال ، فقال : ياشعبي ، لكم مَثَلٌ ؟ قلت : نعم ، ليس في الأرض مَثَل مثله ، قال : وما هو ؟ قال : قلت : إذا لم تستَحْي فاصنع ماشئت . قال : حسبك ، ماسمعت بهذا المثل قط ، قال : ياشعبي ، لم غيّرت لحيتك بصفرة ، ألا صبرت على البياض كا ابتُليت ، لو رددتها إلى نسجها الأول فخضبت بالسّواد ؟ فقلت : هذه سُنّة نبيّنا ، قال : ماجاء به النبيون فليس فيه حيلة ، قال : أخبرني ؛ أنت خير أم أبوك ؟ قال : أبي خير مني ، قال : وأنت خير من ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : وابنك خير من ابن ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : الحمد لله الذي ظفرني بك ياشعبي ، آخركم يكون قردة وخنازير إذا كنتم تزدادون في كل قَرن شرّاً .

هرب الشعبي من الحجاج بن يوسف حتى وقع إلى خراسان ، فكتب عبد الملك إلى قتيبة بن مسلم في طلبه ، وردّه إلى حضرته . فلما ورد على عبد الملك خطّأه عبد الملك في أول مجلس جلس إليه في ثلاث : سمع من عبد الملك حديثاً فقال : أَكْتِبْنِيه ياأمير المؤمنين ، فقال : نحن ـ معاشرَ الخلفاء ـ لانُكتِب ، وذكر الشعبي رجلاً فكناه فقال : نحن ـ معاشر الخلفاء ـ لا يُكنى في مجالسنا الناس ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له

بكرسي ، فقال له الشعبي : مَن هذا ياأمير المؤمنين ؟ فقال : نحن ـ الخلفاء ـ فلا نُسأل ، فأخجله .

[١١٧/ب] قال الشعبي :

لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم : إعرض عليّ العرفاء ، فعرضهم عليه ، فرأى فيهم وَخْشاً[١] من وَخْش الناس ، قال : ويحك ! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم ؟! قال : نعم ، قال : اطرحهم واغدُ علي بالقبائل ، فغدا عليه بالقبائل على راياتها ، فجعلوا يُعرَضون عليه ، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيِّين ، فمرت به السنّ الأولى ، فلم يدع منهم أحداً . ومرّت السنّ الثانية فدعاني ، فقال : من أنت ؟ فأخبرته ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم : قال : فرضتَ الفرائض ؟ قلت : نعم ، قال : فما تقول في كذا وكذا ، في قول أبي تراب ؟ فأخبرته ، فقال : أصبت ، فقال لي : نظرت في العربية ؟ فقلت : نعم . قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إنا لنحتاج إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله ﷺ قلت : نعم ، قال : حدثني بحديث بدر ، قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل وقال لي : لاتبرح ، فخرج فصلى الظهر وأتممتها له ، فجعلني عريفاً على الشعبيين ، ومَنكِباً[٢] على جميع هَمْدان ، وفرض لي في الشرف . فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قراء أهل الكوفة ، فقالوا : ياأبا عمرو ، إنك زعيم القراء ، فلم يزالوا حتى خرجت معهم ، فقمت بين الصَّفَّين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها ، قال : فبلغني أنه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس في الشرف من قومه ، فألحقته بالشرف ، وجعلته عريفاً على الشعبيين ، ومَنكِباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض عليّ ! أمالئن أمكن الله منه لأجعلَن الدنيا عليه أضيق من مَسْك حَمَل[٣] . قال : فما لبثنا أن هربنا ، فجئت إلى بيتي [١١٨/أ] فدخلته ،

---

(١) الوخش : رذالة الناس وصغارهم . اللسان : وخش .

(٢) المنكب : العريف ، وقيل : رأس العرفاء . اللسان : نكب .

(٣) المسك : بالفتح وسكون السين : الجلد . اللسان : مسك .

فمكثت تسعة أشهر ، الدنيا أضيق علي ـ كما قال ـ من مَسْك حَمَل . فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال : أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ما غلب عليه منها ، وأمّن له كل خائف . فنادى مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن . فجاءني شيء ، لم يجئني شيء هو أشد منه ، فبعثت مولى لي ، فاشترى لي حماراً ، وزودني ، ثم خرجت مع العسكر ، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد بَرِق[1] ، فعرفت ما يريد ، فقلت : أيها الأمير ، عندي علم ما تريد ، قال : ومن أنت ؟ قال : قلت : أعيذك ألا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أني ممن يُخفي نفسه ، فقال : فدعا بكتاب ، فقال : اكتب نسخة ، قلت : لستَ تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أملي عليه ، وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح ، قال : فحملني على بغلة ، وأرسل إلي بسَرَق[2] من حرير ، وكنت عنده بأحسن منزلة ، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامرٌ الشعبي ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي فقال : ما عرفتك قبل الساعة ، فاذهب حيث شئت من الأرض ، فوالله لأحلَفن له بكل يمين ، قال : قلت : أيها الأمير ، إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي . قال : إذا نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً ، ثم أدخِلوه على الحجاج . فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم ، فقال : يا أبا عمرو ، إني لأضنّ بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا . قال : فسكتُّ عنه ، ثم دخلت على الحجاج ، فلما رآني قال : لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث ، جئتني ولستَ في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا مَنكِباً ، فألحقتك بالشرف ، وجعلتك عريفاً على الشعبيِّين ، ومَنكِباً على جميع هَمْدان ، ثم خرجتَ مع عبد الرحمن [١١٨/ب] تحرض عليّ ! قال : وأنا ساكت لا أجيبه ، قال : فقال لي : تكلّمْ . قال : قلت : أصلح الله الأمير ، كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٢٠٩ ، وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى غموض اللفظة بحرف « ط » في الهامش ، وهي تحتمل معنيين : الأول : برق الرجل وأبرق : تهدد وتوعد ، كأنه أراه مخيلة الأذى كما يُري البرق مخيلة المطر ، والثاني : كلمته فبرِق أي تحير . الأساس ، واللسان : برق .

(٢) السرق ج سرقة وهي القطعة من جيد الحرير . اللسان : سرق .

ولكنا قد اكتحَلْنا بعدك السهر ،، وتحلَّسْنا[1] الخوفَ ، ولم نكن مع ذلك بَرَرة أتقياء ، ولا فجَرة أقوياء ، فهذا أوانُ حقنت لي دمي . واستقبلت بي التوبة . قال : قد حقنت دمك ، واستقبلت بك التوبة . قال : فقال ابن أبي مسلم : الشعبي كان أعلم بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له .

ولي عامر قضاء الكوفة ، ولاه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي عمر بن عبد العزيز على العراق .

قال أبو السكن :

دخلت على الشعبي بالغداة ، وهو يأكل خبزاً وجبناً فقلت : ماهذا ياأبا عمرو ؟! فقال : آخذ حكمي قبل أن أخرج . يريد : قبل أن أخرج إلى مجلس القضاء حتى إذا حكم يكون شبعان .

قال عامر بن مسلم :

انّي لجالسٌ في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي[2] ، والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى بن جراد ـ وكانت امرأة حسنة ، وعليها كساء خزّ أسود ـ في مجلس القضاء في خصومة لها ، فذهبت إليه ثم رجعت ، فقال لها هذيل : ماصنعتِ ؟ فقالت : سألني البيّنة ، ومن يُسأل البينة فقد أفلح ، فقال هذيل : دواة وقرطاس[3] ، فكتب إلى الشعبي : [مجزوء الرمل]

فُتِن الشعبي لما	رفعَ الطرفَ إليها
فَتَنَتْه ببَنانٍ	كيف لو رأى معصَميها ؟
ومشت مشياً رويداً	ثم هزّت مَنْكِبَيْها
بنتُ عيسى بن جرادٍ	دفعَ الملكَ إليها

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى تفسيرها في الهامش وهو قوله : « من الحلس الذي يبسط في البيت ، ويقعد عليه . ومنه قولهم : كن حلس بيتك » وبعد التفسير لفظة « صح » . وانظر اللسان : حلس .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : الأشعثي . وانظر الحاشية (٣) .

(٣) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : آتوني بدواة وقرطاس ، وانظر الحاشية (٤) .

[١١٩/أ] وقضى جَوْراً على الخَصْـ ـمِ ولم يقضِ عليهـــا
قـــالَ للجلـــوازِ[1] : قـــدّمْـ ـهـــا وأحضرْ شـــاهـــدَيْهـــا
كيفَ لـــو أبصرَ منهـــا نحرَهـــا أو ســـاعـــدَيهـــا
لَســـعـــى حـــتى تـــراه ســـاجـــداً بينَ يـــدَيهـــا

فلما قرأ الشعبي الكتاب قال : أرغم الله أنفه ، ماقضينا إلا بحق .

وفي رواية أن الشعبي قال :

إن كنتَ كاذباً فأعمى الله بصرك ، قال : فعمي الرجل .

وفي رواية قال له عبد الملك :

ياشعبي ، بلغني أنه اختصم إليك امرأة وبعلها ، فقضيت للمرأة على بعلها ، فأخبرني عن قصتها ، فأخبره ، فقال له عبد الملك : ماصنعت به ياشعبي ؟ قال : أوجعت ظهره حين جوّرني في شعره .

قال الشعبي لعُمر بن هُبَيرة :

عليك بالتؤدة ، فإنك على فِعل مالم تفعل أقدر منك على ردّ مافعلت .

قال الشعبي :

اتقوا الفاجر من العلماء ، والجاهل من المتعبدين فإنهما آفة كل مفتون .

وقال الشعبي :

زَيْن العلم بحِلم أهلِه .

وقال :

آفةُ المروءة خُلْفُ الموعد .

قال الشعبي :

تعاشر الناس زماناً بالدين والتقوى ، ثم رُفع ذلك فتعاشروا بالحياء والتذمُّم ، ثم رُفع ذلك فما يتعاشر الناس إلا بالرغبة والرهبة ، وأظنه سيجيء ماهو شرّ من هذا .

---

(١) الجلواز : الشرطي . اللسان : جلز .

قال الشعبي :

الرجال ثلاثة : فرجلٌ ، ونصف رجل ، ولا شيء : فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير ، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير ، وأما الذي لاشيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير .

قال الشعبي :

عيادة حمقى القراء أشدُّ على المريض من مريضهم ، يجيئون في غيرِ حينِ عيادةٍ ، ويطيلون الجلوس .

وزاد في حديث آخر :

حتى يُضجروا العليل وأهله .

قال الشعبي :

كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي : ياشعبي ، من أيّ شراب أسقيك ؟ قلت : أهونه موجوداً ، وأعزه مفقوداً ، قال : ياغلام ، اسقه الماء .

[١١٩/ب] سئل الشعبي عن رجل فقال : رزين المقعد ، نافذ الطعنة ، فزوَّجوه ، ثم علموا أنه خياط ، فقالوا للشعبي : غررتنا . قال : ماكذبتكم .

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال : أيكم الشعبي ؟ فقال : هذه .

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر ، فغمَّض عينيه ، فقال له داود : متى عميت ياأبا عمرو ؟ قال : منذُ هتكَ الله سترك .

قال عامر بن يساف[1] :

قال لي الشعبي : امض بنا حتى نفرّ من أصحاب الحديث . قال : فمضينا حتى أتينا الجبانة . قال : فكوّم كومة ثم اتكأ عليها ، فمرّ بنا شيخ من أهل الحيرة عِباديّ ، فقال له الشعبي : ياعبادي ، ماصنعتك ؟ قال : رفّاء . قال : عندنا دنّ مكسور ، ترفوه لنا ؟ قال : إن هيأت لي سُلوكاً من رمل رفيتُ لك دنَّك . قال : فضحك الشعبي حتى استلقى ، ثم قال : هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث .

---

(١) في الأصل : « سياف » وانظر ابن عساكر عا/٢٣٤ و ٢٤٠ حاشية (٢) ففيها تعريف به .

كان الشعبي ينشد : [البسيط]

أرى أناساً بأدنى الدينِ قد قنِعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدونِ
فاستغنِ باللهِ عن دنيا الملوكِ كما استغنى الملوكُ بدنياهُم عنِ الدينِ

قال ابن ادريس :

قلت لابن أبي الزناد : ما كان أبو الزناد يقول في الشعبي ؟ قال : ماأفقهه ! قلت : أين هو من أهل المدينة ؟ قال : ولا مثل غلمانهم .

روى عبد الملك عن سعيد بن جبير قال :

العمرة تطوُّع . قال : فذكرته للشعبي فقال : هي واجبة ، فقال سعيد بن جبير : كذب الشعبي .

قال زكريا بن يحيى الكندي :

دخلت على الشعبي وهو يشتكي ، فقلت له : كيف تجدك ؟ قال : أجدني وَجِعاً مجهوداً ، اللهم ، إني أحتسب نفسي عندك ، فإنها أعزّ الأنفس عليّ .

وقيل : إنه مات فجأة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مرّ بي الشعبي وهو راكب على إكاف ، ثم دخل داره ، فصاحوا عليه : مات فجأة .

[١٢٠/أ] وعن أشعث بن سوّار قال :

نعى لنا الحسن البصري الشعبيَّ فقال : كان والله ـ ما علمتُ ـ كثير العلم ، عظيم الحِلم ، قديم السلم ، من الإسلام بمكان .

توفي سنة ثلاث ومئة . وقيل : سنة أربع ومئة . وقيل : سنة خمس . وقيل : سنة ست . [1]وقيل : سنة سبع[1] . وقيل : سنة عشر ومئة ، وسنّه سبع وسبعون . وقيل : جاوز الثمانين .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

١٤٩ ـ عامر بن أبي عامر عُبَيد بن وهب الأشعري

هاجر به أبوه من اليمن ، وأدرك النبي ﷺ وغزا معه[١] .

حدث عامر الأشعري أن النبي ﷺ قال للمرأة التي سألته عن زوجها فقال :

« إنه لو كان أجذم متقطعاً تسيل إحدى منخريه دماً ، والآخر قيحاً فمصت ذاك لم تقض حق الله الذي عليك » .

وعن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

« نعم الحيّ الأزد والأشعريون ، لا يَغلَبون على القتال ، ولا يجبُنون ، هم مني وأنا منهم » .

فحدثت به معاوية فقال : إنما قال رسول الله ﷺ :

« هم مني وإليّ » .

قال : قلت : هكذا حدثني أبي قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

١٥٠ ـ عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال

ابن أُهَيب بن ضبّةِ بن الحارث بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة

أبو عبيدة القرشي الفهري

أمين الأمة ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة ، [٢]ومات وهو عنهم راضٍ[٢] .

وكان أحد الأمراء الذين وُلوا فتح دمشق ، وشهدوا اليرموك ، ثم أفضت اليه إمرة الشام .

---

(١) عبارة : « وغزا معه » مستدركة في هامش الأصل ، مقترنة بلفظة : « صح » .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة : « صح » .

حدث أبو عبيدة بن الجراح قال :

آخر ماتكلم به رسول الله ﷺ قال : « أخرجوا يهود الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب . واعلموا أن شرّ الناس الذين اتخذوا قبور [١٢٠/ب] أنبيائهم مساجد » .

وعن أبي عبيدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ، وإني أُنذِرُكموه . فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال : لعله سيدركه بعض من رآني ، أو سمع كلامي . قالوا : يارسول الله ، فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم ؟ قال : وخير » .

شهد أبو عبيدة بدراً وأُحُداً مع سيدنا رسول الله ﷺ ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من المغفر يوم أحد ، فانتزعت ثنيتاه ، فحسَّنتا فاه . فقيل : مارُئي هَتْم قط أحسن من هَتْم أبي عبيدة .

[(١)]قالوا :

وشهد الخندق والمشاهد كلها . وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة[(٢)] سرية في أربعين رجلاً[(١)] .

وكان يقال : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح . ودعا أبو بكر الصديق يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح ، وقال : قد رضيت لكم أحدهما . وولاه عمر بن الخطاب الشام ، وفتح الله عليه اليرموك والجابية .

وأم أبي عبيدة أميمة بنت غَنْم بن جابر بن عبد العزى . ودَرَج وَلَد أبي عبيدة بن الجراح ، فليس له عقب .

وآخى رسول الله ﷺ بين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة . وكان أبو عبيدة يُسمى القوي الأمين .

(١-١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) ذو القصة : موضع قرب المدينة . معجم البلدان .

وكان رجلاً نحيفاً معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجنأ[1] ، أثرم الثنيتين ، وكان يخضب . شهد بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة . ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

حدث يزيد بن رومان قال :

انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام ، وأنبأهم بشرائعه ، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول سيدنا رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها .

[١٢١/أ] وقيل : إن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل .

قال عبد الله بن شوذب :

جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه . فلما أكثر قصَدَه فقتله ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية حين قتل أباه : ﴿ لاتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ ﴾[2] الآية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أخبرني أبي قال :

كنت في أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً مع رسول الله ﷺ يقاتل دونه - أُراه قال : ويحميه - قلت : كن طلحة ، حين فاتني مافاتني ، وبيني وبين المشركين رجل لأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه ، وهو يخطف السعي تخطُّفاً لاأخطفه ، حتى دُفعت إلى النبي ﷺ فإذا حلقتان من المغفر قد نشبتا في وجهه ، وإذا هو أبو عبيدة . فقال النبي ﷺ : **عليكم صاحبكم** - يريد : طلحة - وقد نزف فلم يُنظر إليه ، فأقبلنا إلى النبي ﷺ فأرادني أبو عبيدة على أن أتركه ، فلم يزل بي حتى تركته ، فأكب على

---

(١) رجل أجنأ : أي أحدب الظهر . اللسان : جنأ .

(٢) سورة المجادلة ٢٢/٥٨

رسول الله ﷺ فأخذ حلقة قد نشبت في وجه رسول الله ﷺ فكره أن يزعزعها فيشتكي النبي ﷺ فأزمَ عليها بفيه ثم نهض عليها ، فندرت ثنيته ، ونزعها ، فقلت : دعني ، فأبى وطلب إلي ، فأكبّ على الأخرى فصنع بها مثل ذلك ، فنزعها ، وندرت ثنيته ، فكان أبو عبيدة أهتم الثنيَّتين .

قال موسى بن عقبة :

ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ، من مشارف الشام ، في بَلِيّ وسَعْد الله ، ومن يليهم من قضاعة ، فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذي هو به ، فبعث [١٢١/ب] إلى رسول الله ﷺ يستمده ، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين ، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين ، وأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وأمدّ بهم عمرو بن العاص . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أُمددتُ بكم . فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق ، لين الشيمة ، متبعاً لأمر رسول الله ﷺ وعهده ـ قال : تعلَّم ياعمرو أن آخر ماعهد إلي رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ، وإنك لئن عصيتني لأطيعنَّك فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص .

وعن ابن مسعود قال :

جاء العاقب والسيد صاحبا نجران . قال : وأرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لاتلاعنه . فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لانفلح نحن ولا عقبنا أبداً . قال : فأتيناه فقلنا : لانلاعنك ولكنا نعطيك ماسألت ، فابعث معنا رجلاً أميناً . قال : فقال النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً أميناً ، حقّ أمين[1] ، حقّ أمين . قال : فاستشرف لها أصحاب محمد ﷺ . قال : فقال : قم ياأبا عبيدة بن الجراح . قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة .

---

(١) فوق هذه العبارة والتي تليها لفظة « صح » .

وعن أنس

أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السُّنَّة والإسلام ، فاخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وفي رواية :

فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل أمة أمين ، وإن أميننا - أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح » .

وفي رواية :

« وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

[١٢٢/أ] وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد ، وأقرأهم أُبيّ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ . وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وعنه في حديث بمعناه قال : وطعن في خاصرته وقال :

هذه خاصرة مؤمنة .

وعن عمر بن الخطاب قال :

ما تعرضت للإمارة قط أُحِبّ أن أكون عليها إلا مرة واحدة ، فإن قوماً أتَوا النبي ﷺ يشكون عاملهم ، فقال رسول الله ﷺ : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ، حقّ أمين . قال عمر : فتعرضت لهذا لتدركني كلمة رسول الله ﷺ قال : فأمّر أبا عبيدة وتركني .

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سَرْغ[1] حُدِّث أن بالشام وباءً شديداً . قال : بلغني أن شدة الوباء بالشام فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة بن الجراح حيّ

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، وسرغ بالغين المعجمة ، والعين لغة فيه : وهو أول الحجاز وآخر الشام ، من منازل حاجّ الشام . معجم البلدان .

استخلفته ، فإن سألني الله عزّ وجلّ : لم استخلفته على أمة محمد ﷺ قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبيّ أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » ، فأنكر القوم ذلك ، وقالوا : مابال عُليا قريش ؟! - يعنون : بني فهر - ثم قال : وإن أدركني أجلي ، وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألني ربي عزّ وجلّ : لِمَ استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يُحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نَبْذَة »[1] .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

سمعت رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة ثلاث كلمات ، لأن يكون قالهن لي أحبّ إليّ من حُمْر النَّعَم . قالوا : وما هن ياخليفة رسول الله ﷺ . قال :

كنا جلوساً عند [١٢٢/ب] رسول الله ﷺ ، فقام أبو عبيدة ، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره ثم أقبل علينا وقال : إن هاهنا لكتفَيْن مؤمنتَيْن .

وخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث ، فسكتنا ، فظن أنا كنا في شيء كرهنا أن نسمعه . قال : فسكت ساعة لا يتكلم ، ثم قال : مامن أصحابي إلا وقد كنت قائلاً فيه : لابدّ ، إلا أبا عبيدة .

قال : وقدم علينا وفد نجران ، فقالوا : يامحمد ، ابعث لنا من يأخذ لك الحق ، ويعطيناه ، فقال : والذي بعثني بالحقّ لأرسلن معكم القوي الأمين . قال أبو بكر : فما تعرضت للإمارة غيرها ، فرفعت رأسي لأُرِيَه نفسي ، فقال : قم ياأبا عبيدة ، فبعثه معهم .

وعن علي بن كثير

أن أبا بكر قال لأبي عبيدة : قم أبايعك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة : ماكنت لأفعل أن أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ فأمّنا حتى قُبض .

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضبة . وقد أشير إلى غموضها بحرف « ط » في الهامش . وجلس نُبذة ونَبذة : أي ناحية . اللسان : نبذ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عشرة من قريش في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أسَيد بن حُضَير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شمّاس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجَموح[1] » .

وعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها :

أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحبّ إليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح .

قال يزيد[2] : قلت : ثم من ؟ قال : فسكتت .

وعن عمرو بن العاص قال :

قيل : يا رسول الله ، أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : عائشة [١٢٣/أ] قال : مَن مِن الرجال ؟ قال : أبو بكر ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبو عبيدة بن الجراح .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من أصحابي أحد إلا وقد وجدت عليه ، ولو شئت أن أقول فيه إلا أبو عبيدة بن الجراح » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص :

ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً ، وأشدّها حياء . إن

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر ٢٩٥

(٢) هو يزيد المَعْني أحد رواة الخبر . انظر ابن عساكر ٢٩٧

حدَّثوا لم يكذِبوا ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذّبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنهم .

وكان أبو بكر رضي الله عنه ولّى أبا عبيدة بيت المال ، ثم وجهه للشام ، ففي سنة ثلاث عشرة بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزل خالد بن الوليد عن الشام وولّى أبا عبيدة . وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحاً على يدي أبي عبيدة ، في ذي القعدة ، ويقال : في سنة خمس عشرة .

وقال ابن الكلبي :

صالح أبو عبيدة أهل حلب ، وكتب لهم كتاباً ، ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد فحاصر أهل إيلياء ، فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ، ثم وقع طاعون عَمَواس فمات أبو عبيدة ، واستخلف معاذاً .

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال :

ذكر لي من دخل عليه فوجده يبكي ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكيني أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما : يفتح الله على المسلمين ، ويفيء عليهم حتى ذكر الشام ، فقال : إن ينسئ الله في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويَرِد عليهم . وحسبك من الدوابّ ثلاثة : دابة لرجلك ، ودابة لثقَلك ، ودابة لغلامك . ثم هذا أنا ، أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلاً ودوابّ[1] ، فكيف [١٢٣/ب] ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ، وقد عهد إلينا ، وأوصانا ، فقال : إنّ أحبَّكم إليّ وأقربكم مني مَن لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها ؟!

هذه رواية ، وهي منقطعة ، والمحفوظ أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان متقللاً .

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال :

قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فتلقاه أمراء الأجناد ، وعظماء أهل الأرض

---

(١) في الأصل ، وأصول ابن عساكر : « دواباً » خطأ .

فقال عمر[1] : أين أخي ؟ قالوا : مَن ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، قال : فجاء على ناقة مخطومة بحبل ، فسلم عليه وسأله ، ثم قال للناس : انصرفوا عنا ، فسار معه حتى أتى منزله ، فنزل عليه ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر بن الخطاب : لو اتخذت متاعاً ـ أو قال : شيئاً ـ قال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، إن هذا سيبلغنا المقيل .

وقيل : إن عمر بلغه أن أبا عبيدة يُسبغ على عياله وقد ظهرت شارته ، فنقص من عطاياه التي كان يجري عليه ، ثم سأل عنه ، فقيل : قد شحب لونه ، وتغيرت ثيابه ، وساءت حاله ، فقال : يرحم الله أبا عبيدة ، ماأعفّ وأصبر ، هل يؤخذَن على رجل أسبغنا عليه فأسبغ على عياله ، وأمسكنا عنه فصبر واحتسب ، فرد عليه ما كان حبس وأجراه عليه .

وقيل : إن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة : اذهب بنا إلى منزلك ، قال : وما تصنع عندي ، ماتريد إلا أن تعصِّر عينيك عليّ ، قال : فدخل منزله فلم ير شيئاً ، قال : أين متاعك ؟ لاأرى إلا لِبْداً وصحفة وشنّاً وأنت أمير ؟ أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جُونة فأخذ منها كُسيرات ، فبكى عمر . فقال له أبو عبيدة : قد قلت : إنك ستعصّر عينيك عليّ ، يا أمير المؤمنين ، يكفيك مابلغك المقيل . قال عمر : غيّرتنا الدنيا كلّنا غيرك يا أبا عبيدة .

وروي أن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول : [١٢٤/أ] ألا رب مبيّض لثيابه ، مدنّس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها غداً مهين ، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لَعَلَت فوق سيئاته حتى تقهرهن[2] .

وعن طارق بن شهاب قال :

كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم : لا يضركم أن تخفوا عني ، فإن هذا الداء قد

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تقرأ في الأصل : « تبهرهن » وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣١١

أصاب في أهلي - يعني الطاعون - فمن شاء أن يعبره فليفعل ، واحذروا اثنتين : لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارجُ : لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ، ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس : لو كنت جلست أُصبت كما أصيب فلان ، وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون : إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام : إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها ، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمشي حتى تركب إليّ ، فقال أبو عبيدة : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت ، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباق ، فكتب إليه : إني في جندٍ من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم ، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك ، وأنك تستبقي من ليس بباق ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلِّلني من عزمتك ، وائذن لي في الجلوس .

فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه وبكى ، فقال له مَن عنده : يا أمير المؤمنين ، مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، كأنْ قد . قال : فكتب إليه عمر : إن الأرض أرضك ، إن الجابية أرض نَزِهة[1] ، فاظهَر[2] بالمهاجرين إليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه . قال : فأمرني أن أبوّئ الناس منازلهم . قال : فطُعنت امرأتي ، فجئت إلى أبي عبيدة [١٢٤/ب] فقلت : قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثني له ، قال : لعل المرأة أصيبت ؟ فقلت : أجل ، فانطلق هو يبوّئ الناس منازلهم وأمرني أن أُرْجلهم[3] على إثره ، فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال : لقد وجدت في قدمي وخزة ، فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني ، فانطلق أبو عبيدة فبوّأ الناس منازلهم ، وارتحل الناس على إثره . وكان انكشاف الطاعون ، وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه .

---

(١) أرض نزهة : بعيدة عن الوباء . والجابية قرية بدمشق . اللسان : نزه .

(٢) أي : اخرج بهم إلى ظاهرها وأبرزهم ، من قولهم : ظهرت الطير من بلد كذا إلى بلد كذا : انحدرت منه إليه . اللسان : ظهر .

(٣) كذا في الأصل ، مع ضبط الراء بالسكون وبالجيم المعجمة ، وأرجل فلاناً : جعله راجلاً . وعند ابن عساكر ٣١٤ : « أرحلهم » .

وفي حديث بمعناه :

وزعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند ، فلم يبق إلا ستة آلاف رجل . ماتوا .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبُري قال :

لما طُعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ، وبها قبره ، دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن[1] تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحُجّوا ، واعتمروا ، وتواصَوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرأ لو عُمِّر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي تَرَوْن . إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميّتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل : صَلِّ بالناس ، ومات . فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً ، فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له . من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد مُرتَهَن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، وهو[2] الذنب العظيم . إنكم - أيها المسلمون - قد فُجعتم برجل ما أزعم أن رأيت عبداً أبرّ صدراً ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حباً للعامة ، ولا [١٢٥/أ] أنصح للعامة منه ، فترحّموا عليه ، رحمه الله ، واحضروا الصلاة عليه .

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان يصبغ رأسه بالحناء والكتَم ، وكان له عقيصتان .

وقيل : توفي بفحل ، وقبره بعمواس ، وهي من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس . وهو وهم .

وقيل : قبر معاذ بن جبل بقصير خالد بالغور ، وقبر أبي عبيدة ببيسان .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٣١٧ ، دون رابط جواب .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « والذنب العظيم » وفوق الواو ضبة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في هامش الأصل ، وانظر الحاشية (٢) من ابن عساكر ٣١٨

١٥١ ـ عامر بن عبد الله

المعروف بابن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خدينة[١] بن معاوية
ابن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جَدن بن العنبر
ابن عمرو بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة
أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عمرو ـ العنبري البصري الزاهد

قدم دمشق في خلافة عثمان بن عفان لما سُعي به إليه .

حدث عامر بن عبد الله

أن سلمان الخير[٢] حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع . قالوا : وما يجزعك يا أبا عبد الله ، وقد كانت لك سابقة في الخير ، شهدت مع رسول الله ﷺ مغازيَ حسنة ، وفتوحاً عظاماً ؟ قال : يجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال : « ليكفِ الرجل منكم كزاد الراكب » ، فهذا الذي أجزعني ، فجُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً[٣] .

كان عامر يأتي الحسن ، فيجلس إليه ، ثم تركه ، فجاءه الحسن يوماً وأصحابه فدخلوا عليه ، فقال له الحسن : يا أبا عبد الله ، لمَ تركت مجلسنا ؟ أرابك منا شيء فنُعتبَك ؟ قال : لا ، ولكني سمعت أصحاب النبي ﷺ يقولون : قال رسول الله ﷺ : « إن أطولكم حزناً في الدنيا أطولكم فرحاً في الآخرة ، وإن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة » ، فوجدت البيت أخلى للقلب ، وأقدر لي على ما أُريدَ مني . فخرج وهو يقول : هو ـ والله ـ أفقه [١٢٥/ب] منا .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٣٢٣ ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ : « جذيمة » .

(٢) فوق الاسم في الأصل ضبة . وفي الهامش قوله : « هو سلمان الفارسي » .

(٣) كذا في الأصل . وفوقها ضبة ، وفي الهامش : « كذا وجدت : درهماً » لعله يشير إلى نسخة أخرى . وانظر هـ (٥) من ابن عساكر ٣٢٤

وروي أتم من هذا غير مرفوع ، قال الحسن البصري :

كان لعامر بن قيس[1] مجلس في المسجد الجامع ، فكنا نجتمع إليه ، ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون قد ضارع أصحاب الأهواء ، فأتيناه في أهله ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، تركت أصحابك ، وجلست هاهنا وحدك ! فقال : إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط . فلما كان هذا حقَّقنا الذي كنا ظنناه به . فقلنا : يا أبا عبد الله ، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم ؟ قال : وما عسى أن أقول فيهم : لقيت ناساً من أصحاب محمد ﷺ فأخبروني أنّ أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه ، وإن أشد النّاس فرحاً يوم القيامة أشدهم حزناً في الدنيا ، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا ، وأخبروني أن الله عزّ وجلّ فرض فرائض ، وسنّ سُنناً ، وحدّ حدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسننه ، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها ، ثم يدخله الله الجنة . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له . قال : وقمنا من عنده وخرجنا .

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبّادهم . رآه كعب فقال : هذا راهب هذه الأمة .

حدث بلال بن سعد

أن عامر بن عبد قيس وُشي به إلى زياد ـ وقيل : إلى ابن عامر ـ فقيل له أنْ هاهنا رجلٌ قيل له : ماإبراهيم خير منك ، فسكت ، وقد ترك النساء ، فكتب فيه إلى عثمان ، فكتب إليه أن انفه إلى الشام على قَتَب . فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر ، فقال : أنت الذي قيل لك : [١٢٦/أ] ماإبراهيم خير منك فسكتَّ ؟ فقال : والله ماسكوتي إلا تعجباً ، لوددت أني كنت غباراً على قدميه فيدخل بي الجنة . قال : ولم تركت النساء ؟ قال : والله ماتركتهن إلا أني قد علمت أنها متى تكن[2] امرأة فعسى أن يكون ولد ، ومتى يكن[2] ولد تشعَّبت الدنيا قلبي ، فأحببت التخلي من ذلك ، فأجلاه على قَتَب إلى الشام .

(١) كذا في الأصل وأصول ابن عساكر . سهو . فهو عامر بن عبد قيس ، صاحب الترجمة .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « تكون » . خطأ .

فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء ، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تُعْلِمَه ماحالَه ، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة ، فيبعث إليه معاوية بطعام ، فلا يعرض لشيء منه ، ويجيء معه بكسَرٍ ، فيجعلها في ماء فيأكل منها ، ويشرب من ذلك الماء ، ثم يقوم ، فلا يزال ذلك مقامه حتى يسمع النداء ، فيخرج فلا تراه إلى مثلها . فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حاله ، فكتب إليه أن اجعله أول داخل ، وآخر خارج ، ومُر له بعشرة من الرقيق ، وعشرة من الظُّهر . فلما أتى معاوية الكتاب أرسل إليه فقال له : إن أمير المؤمنين كتب إلي أن آمر لك بعشرة من الرقيق ، فقال : إن علي شيطاناً قد غلبني ، فكيف أجمع علي عشرة ؟ قال : وأمر لك بعشرة من الظهر ، فقال : إن البغلة واحدة ، وإني لمشفق أن يسألني الله عن فضل ظهرها يوم القيامة . قال : وأمرني أن أجعلك أول داخل وآخر خارج ، قال : لا أرب لي في ذلك .

قال : فحدث بلال بن سعد عمن رآه بأرض الروم على بغلته تلك يركبها عُقْبة ويحمل المهاجرين عُقْبة .

قال : وكان عامر إذا فصل غازياً وقف يتوسم الرفاق ، فإذا رأى رفقة توافقه قال : يا هؤلاء ، إني أريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال ، فيقولون : ماهي ؟ قال : أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة ، وأكون مؤذّناً لا ينازعني أحد منكم الأذان ، وأُنفق عليكم بقدر طاقتي . فإذا قالوا : نعم انضمّ إليهم . فإن نازعه أحد منهم شيئاً من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم .

ولما سُيِّر عامر بن عبد الله شيعه إخوانه . فلما كان بظهر المربد قال : إني داعٍ فأمِّنوا [١٢٦/ب] فقالوا : هات ، فقد كنا نستبطئ هذا منك ، قال : من أساء بي ، وكذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني ، اللهم ، أكثِر ماله وولده ، وأصِحَّ جسمه وأطِل عمره .

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، فكان إذا صلى العصر جلس قد انتفخت قدماه من طول القيام ، فيقول : يا نفس ، بهذا أمرتِ ، ولهذا خُلقتِ ، يوشك أن يَذهب العناء ثم يقرأ إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب قام فصلى إلى العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر ثم يقول : يا نفس ، قومي ، ثم يقوم إلى الصلاة ، فلا يزال راكعاً

وساجداً حتى يصبح ، وكان يقول في جوف الليل : اللهم ، إن النار منع النوم مني فاغفر لي .

قال عامر بن عبد قيس :

وجدت أمر الدنيا يصير إلى أربع : إلى المال ، والنساء ، ولا حاجة لي بالمال ولا بالنساء ، والنوم والأكل ، وايم الله لئن استطعت لأضرنّ بهما .

وفي رواية :

وجدت الدنيا أربع خصال : النساء ، واللباس والطعام والنوم . فأما النساء فوالله ماأبالي امرأة رأيت أو جداراً ، وأما اللباس فوالله ماأبالي ماواريت به عورتي ، وأما الطعام والنوم فقد غلباني إلا أن أصبت منهما ، والله لأضَرَنّ بهما ماستطعت .

قال الحسن : **ففعل والله .**

قال الحسن :

كتب معاوية إلى عبد الله بن عامر : انظر عامر بن قيس[1] فأحسِن إذنه ، ومُره أن يخطب إلى من شاء ، وأمهر عنه من بيت المال . قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أحسن إذنك ، قال : ماأصنع بالإذن ؟ فأنتم أحوج إلى ذلك مني ، وأمرني أن تخطب إلى من شئت وأُمهِرك من بيت المال ، قال : أنا في الخطبة دائب . قال : إلى مَن ؟ قال : إلى من يقبل مني التمرة والفَلْقة ، ثم أقبل على جلسائه فقال : إني سائلكم ، فأخبروني ، قالوا : سل ، قال : هل منكم أحد إلا لماله من قلبه شُعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم ، قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم [١٢٧/أ] قال : هل منكم أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم . قال : والذي نفسي بيده لأن تختلف الخناجر في جوارحي أحبّ إليّ من أن أكون هكذا . أما والله لئن استطعت أن أجعل الهمّ هماً واحداً لأفعلنّ .

قال الحسن : **ففعل ، ورب الكعبة .**

---

(١) انظر هـ (١) ص ٢٧٦

قال أبو سعيد بن الأعرابي :

وهذا أعلى ماقيل في الزهد : أن يكون الهمّ همّاً واحداً لله عزّ وجلّ ، ليس ذكر دنيا ولا آخرة ، وهو غاية الزهد ، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها ، وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عزّ وجلّ . هذا لمن كان الله همّه وحده خالصاً .

قال محمد بن سيرين :

قيل لعامر بن عبد قيس : ألا تزَوّج ؟ قال : والله ماعندي من نشاط ، وما عندي من مال ، فبِمَ أغرُّ امرأة مسلمة ؟

وعن قتادة قال :

سأل عامر[1] بن عبد الله ربه أن يهوّن عليه الطّهور في الشتاء ، فكان يؤتى بالماء له بخار ، وسأل ربه عزّ وجلّ أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالي ذكراً لقي أم أنثى ، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة فلم يقدر على ذلك . وكان إذا غزا فيقال له : إن هذه الأجمة يُخاف عليك فيها الأسد قال : إني لأستحي من ربي أن أخشى غيره .

وقد روي أن ذلك ذهب عنه .

قيل لعامر بن عبد قيس : أتحدث نفسك في الصلاة ؟ قال : نعم . فلما ولّوا قال للذين سألوه أو قال لهم : أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الربّ عزّ وجلّ ومُنْصَرَفي من بين يديه .

كان عامر بن عبد الله بن عبد قيس يدخل بيتاً يطيل فيه الصلاة ، قال : وكان الرِّمْث[2] نابتاً حولهم ، قال : والبصرة إذ ذاك شديدة الحر ، قال : فانساب أسود سالخ فدخل البيت ، فتطوّى في مُصلاّه ، مايشعر به . فلما انحط للسجود رآه فنفضه بيده ، فانساب فخرج . فقال بعض من رآه من أهله : أما رهبت هذا ؟ إنه حتف [١٢٧/ب]

(١) سقطت لفظة « عامر » من الأصل سهواً . واستدركناها من ابن عساكر ٢٤٥

(٢) الرمث : مرعى من مراعي الإبل ، وهو من الحمض . اللسان : رمث .

فقال : لا ، والله ، لولا أني قذَرتُه لسجدت عليه ، والله إني لأستحيي من الله أن يطّلع من قلبي على أني أرهب شيئاً سواه .

كان عامر بن عبد قيس من أفضل العابدين ، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، يقوم عند طلوع الشمس ، فلا يزال قائماً إلى العصر ، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه ، فيقول : يانفس ، إنما خُلقتِ للعبادة ، ياأمّارة بالسوء ، فوالله لأعملَنّ بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

وهبط وادياً يقال له وادي السباع ، وفي الوادي عبد حبشي يقال له حُمَمَة ، فانفرد عامر في ناحية ، وحممة في ناحية ، يصليان ، لاهذا ينصرف إلى هذا[1] ، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صليا ، ثم أقبلا يتطوعان . ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً فجاء إلى حممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : دعني وهمّي ، قال : أقسمت عليه ، قال : أنا حُممة ، قال عامر : لئن كنت أنت حممة الذي ذُكر لي لأنت أعبد مَن في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعاً ، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لاتدعني أفعل ذلك . فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس ، قال : إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذُكر لي فأنت أعبد الناس ، فأخبرني بأفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ماأهاب شيئاً غيره ، فاكتنفته السباع ، فأتاه سبع منها ، فوثب عليه من خلفه ، فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[2] . فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب ، فقال حُممة : بالله ياعامر ، ماهالَك مارأيت ؟ قال : إني لأستحيي من الله أن أهاب شيئاً غيره ، قال حممة : لولا أن الله ابتلانا بالبطن ، فإذا أكلنا لابدّ لنا من الحدث مارآني ربي [١٢٨/أ] عزّ وجلّ إلا راكعاً وساجداً . وكان يصلي في اليوم والليلة ثماني مئة ركعة ، وكان يقول : إني لمقصر في العبادة ، فكان يعاتب نفسه .

---

(١) لفظتا : « إلى هذا » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) سورة هود ١٠٤/١١

قال عامر بن عبد القيس :

إذا عَقَلَك عَقْلُك عما لا ينبغي فأنت عاقل .

قال[1] : وإنما سمي العقل عقلاً من عِقال الإبل .

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه ، فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه . فإذا دخل بيته رمى به إليهم ، فيعدونها فيجدونها سواء كما أُعطيَها .

بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديداً ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : آية في كتاب الله : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ﴾[2] .

قبر عبادة بن الصامت وعامر بن عبد الله في بيت المقدس .

قال مالك بن دينار :

رأى رجل في المنام كأن منادياً ينادي : أخبروا الناس أن عامر بن عبد الله يلقى الله يوم القيامة ووجهُه مثل القمر ليلة البدر .

١٥٢ ـ عامر بن عبد الله بن قيس

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري

ويقال : اسمه الحارث ، ويقال : اسمه كنيته

تابعي ، فقيه ، من أهل الكوفة ، وولي القضاء بها ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له بدمشق دار ، مابين سوق البقل وسوق الجبن .

حدث أبو بردة عن علي أن رسول الله ﷺ قال :

اللهم ، إني أسألك السداد والهدى ، وأذكر بالسداد سدادك السهم ، والهدى هدايتك الطريق ، ونهاني أن أجعل الخاتم في هذه أو هذه ، الوسطى والتي تليها ، ونهاني عن القَسِّيّ والمِيثرة .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٣٥٠ : « قال علي » ، وهو أحد رواة الخبر .

(٢) سورة المائدة ٥/٢٧

فأما القَسِّيّ فثياب يؤتى بها من قبل المغرب مغلفة بالحرير ، وأما الميثرة فشيء كان النساء يصنعنه لبعولتهن في الرحائل على العطائف .

وعن أبي بردة قال :

قدمت المدينة فأتاني ابن عمر [١٢٨/ب] فقال : يابن أخ ، تدري لَمَ أتيتك ؟ قلت : فضلك وفضل أبيك ، فإني سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : إن مِن برّ الرجل بأبيه أن يبرّ أهل وُدّ أبيه ، وإن أبي كان يحبّ أباك .

وزاد في حديث آخر بمعناه ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبّ أن يصِل أباه في قبره فليصِلْ إخوان أبيه من بعده . وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك .

قال أبو بردة :

دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره ، قال : والطبيب يعالجها ، وهو يتأوّه تأوّه الصبي . قال : فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، إنك تأوَّهُ ! قال : قم فانظر إليها . قال : فقمت فإذا قرحة قبيحة ، فقال : هذه يدعونها الراقية ، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة أو الثقابة ، ويزعمون أنها قاتلتي[1] . قال : ثم قال : أمّا ماذكرتَ من تأوُّهي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه . ودون هذا ياأبا بردة أذى .

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة أنه قال :

وفد إلى عمر ـ أو إلى سليمان ـ قال : فقضى حوائجه ، حتى إذا كان في بعض الليل قال لي : قم ، فقمت ، فانطلق إلى باب الوالي فدقَّه . قال : قال الحاجب : من هذا ؟ قال : أبو بردة ، استأذِن لي عليه . قال : قد دخل ، قال : أعلِمْه بمكاني ، فأعلمه ، فخرج إليه ، فأذن له ، قال : خير ياأبا بردة ، قال : خير ، قال : حاجتك ، قال : قد فرغت من حوائجي ، وذكرت حديثاً حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جُمع الخلائق

---

(١) في الأصل : « قاتلي » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣٧٤ ، وانظر الحاشية (٥) .

للحساب أُتي بيهودي أو نصراني ، قيل : يـامؤمن ، هـذا فـداؤك من النـار » . قـال : أنت سمعته ؟ قال : سمعته من أبي .

ولد أبو بردة بن أبي موسى وأبوه على البصرة ، فاسترضع له في الباديـة ، فجـاؤوا بـه وعليه بردة ، فكناه أبا بردة . واسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

[١٢٩/أ] توفي أبو بردة سنة ثلاث ومئـة . وقيل : سنـة أربع ومئـة ، وهو ابن نيف وثمانين سنة . وقيل : مات سنة ست ومئة .

[(١)]سأل عمر بن عبد العزيز أبا بردة : كم أتى عليك ؟ قـال : أشُدّان . يعني : أربعين وأربعين .

حدث عبد الله بن عباس عن أبيه

أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال : دلوني على رجل كامل لخصال الخير ، فـدُلّ على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . فلما جاءه رآه رجلاً فائقـاً . فلمـا كلمـه رأى مخبرتـه أفضل من مرآته ، قال : إني وليتك كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقـال : أيهـا الأمير ، ألا أخبرك بشيء حـدثنيـه أبي أنـه سمعـه من رسول الله ﷺ ؟ قـال : هـاتـه ، قـال : إنـه سمع النبي ﷺ يقول : « من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لـذلـك العمل[(٢)] بـأهل فليتبوّأ مقعـده من النار . قال : وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه ، فقال له يزيد : مـا زدت على أن حرّضتني على نفسك ، ورغبتنا فيك ، فـاخرج إلى عهـدك ، فـإني غير معفيـك ، فخرج ، ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم ، فاستأذنه بالقدوم عليه ، فأذن له ، فقال : أيها الأمير ، ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول الله ﷺ ؟ قـال : هـاتـه ، قـال : ملعون من سـأل بوجـه الله ، وملعون من يُسأل بوجه الله ثم منع سائله ، مالم يسأله هُجراً ، وأنـا أسـألـك بوجـه الله إلا ماأعفيتني أيها الأمير من عملك ، فأعفاه .

وقيل : إن أبـا بردة مـات في ولايـة عمر بن عبـد العزيز . ومـات عمر سنـة إحـدى ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة .

---

(١) الخبر كله مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

١٥٣ ـ عامر بن عُمارة بن خُريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة
ابن مرة بن نُشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ،
أبو الهيذام المري ، والد أبي عامر [١٢٩/ب] موسى بن عامر

أحد فرسان العرب المذكورين ، وشجعانهم المشهورين ، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد ، حتى تفاقم الأمر ، واستحكم الشرّ . وله أشعار في تلك الحروب مذكورة . ونزل بسجستان ، وأخوه عثمان بن عمارة ، صاحب أبي يعقوب الجرمي الشاعر . وقتل عاملُ الرشيد بسجستان أخاً لأبي الهيذام ، فخرج أبو الهيذام بالشام ، وجمع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه : [الطويل]

سأبكيكَ بالبيضِ الرِّقاقِ وبالقنا ... فإنّ بها ما يُدرِكُ الطالبُ الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعَبرةٍ ... يعصِّرُها من ماء مقلتِه عصرا
وإنا أناسٌ ماتفيضُ دموعُنا ... على هالكٍ منّا وإن قصمَ الظهرا
ولكنني أشفي الفؤادَ بغارةٍ ... أُلَهِّبُ في قُطْرَي كتائبِها جمرا

وغلظ أمره ، واشتدت شوكته ، وأعيت الرشيدَ الحيل فيه ، فاحتال عليه بأخ له كتب إليه ، فأرغبه ، فشدّ على أبي الهيذام فقيده ، وحمله إلى الرشيد بالرقة . فلما دخل عليه أنشده أبياتاً منها : [الطويل]

فأحسِنْ أميرَ المؤمنين فإنه ... أبى اللهُ إلا أن يكونَ لكَ الفضلُ

فمنّ عليه الرشيد وأطلقه .

وقيل : إن الأبيات الرائية لغير أبي الهيذام ، وأنها لصادر بن كامل يرثي بها أخاه ثور بن كامل بن برز العنسي . وقُتل في فتنة أبي الهيذام . والصحيح أنها لأبي الهيذام .

حدث غالب بن أبجر قال :

ذكرت قيس عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : رحم الله قيساً ، رحم الله

قيساً ، قيل : يارسول الله ، تترحم على قيس ؟! قال : نعم [١٣٠/أ] إنه كان على دين أبي إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عزّ وجلّ . ياقيس ، حيّ يمناً ، يايمن ، حيّ قيساً . إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده لَيأتينّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض مسوَّمين ، وفرساناً في الأرض مُعْلَمين . ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة تفلَّقت عنا أهل البيت . إن قيساً ضِراء[1] الله في الأرض ، يعني أسد الله .

وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه .

قال : ولا أراه داخلاً في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين .

وعن شقيق[2] قال :

دخلت أنا وعَمرو بن صُليع على حذيفة . قال : فقال : ياعمرو بن صليع ، أخبرني عن محارب ، أهي من قيس ؟ قال : نعم . قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت الشام فخذ حذرك .

١٥٤ ـ عامر بن لُدَين ، ويقال : عمرو ، وعامر أصح

أبو سهل ـ ويقال : أبو بشر ـ الأشعري الأردني القاضي

ولي القضاء لعبد الملك بن مروان .

حدث عامر بن لدين الأشعري

أنه سأل أبا هريرة عن صيام يوم الجمعة فقال : على الخبير وقعت . سمعت

---

(١) ضراء : بالكسر ج ضِرْو . وهو من السباع ماضري بالصيد ولهج بالفرائس . والمعنى أنهم شجعان تشبيهاً بالسباع الضارية في شجاعتها . اللسان : ضرا .

(٢) في الأصل : « سفيان » . وهو شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكوفي سمع عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان . توفي سنة ٨٢ هـ . انظر في ترجمته الجرح والتعديل ج٢/ق٢٧١/١ ، والمراسيل ٥٩ ، وتاريخ بغداد ٢٦٨/٩ وسير أعلام النبلاء ١٦١/٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٦٢/٤ ، وانظر أيضاً حاشية ابن عساكر ٢/٤٢٤

رسول الله ﷺ يقول : « إن يوم الجمعة يوم عيد وذِكر ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يومَ صومكم ، ولكن اجعلوه يوم ذِكر ، إلا أن تخلطوه بأيام » .

وحدث عامر بن لُدين الأشعري قال : أخبرني أبو ليلى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« تمسّكوا بطاعة أئمتكم ، لا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله . وإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالموعظة ، فمن خالفني في ذلك فهو من [١٣٠/ب] الهالكين . وقد برئت منه ذمة الله ، وذمة رسوله . ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وسيليكم أمراء إن استُرحموا لم يرحموا ، وإن سئلوا الحقوق لم يُعطُوا ، وإن أُمروا بالمعروف أنكروا ، وستخافونهم[1] ، ويفترق ملؤكم فيهم حتى لا يحملوكم على شيء احتملتم طوعاً أو كرهاً ، فأدنى الحق عليكم ألا تأخذوا منهم العطاء ، ولا تحضروهم في الملأ .

قال سليمان :

فقلت لعامر : أتخشى أن يكون أئمتنا هؤلاء منهم ؟ قال : هؤلاء يخشون ويرحمون .

١٥٥ ـ عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك الطائي

حدث عن جده لأمه محمود بن خالد بن يزيد السُّلمي يسنده عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال :

يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان : الحرص على الدنيا ، والحرص على العمر .

١٥٦ ـ عامر بن مالك بن أُهَيب

ـ ويقال : وُهَيب ـ بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن قُصيّ القرشي الزهري أخو سعد بن أبي وقاص

له صحبة . وهو من مهاجرةِ الحبشة . وقدم دمشق ـ والمسلمون محاصروها ـ بكتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وتأمير أبي عبيدة .

---

(١) في الأصل : « وستخافوهم » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر ابن عساكر ٤٣١ حاشية (٣) .

وأسلم عامر بن أبي وقاص بعد عشرة ، فكان حادي عشر ، فلقي من أمه مالم يلق أحد من قريش من الصياح به والأذى حتى هاجر إلى أرض الحبشة .

وعن سعد قال :

جئت من الرمي فإذا الناس مجتمعون على أمي حَمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعلى أخي عامر حين أسلم ، فقلت : ماشأن الناس ؟ قالوا : هذه أمك قد أخذت أخاك عامراً تعطي الله عهداً لا يظلها ظلّ ، ولا تأكل طعاماً ، ولا تشرب شراباً حتى يدع الصباوة . فأقبل سعد [١٣١/أ] حتى تخلّصَ إليها ، فقال : عليّ ياأمّه ، فاحلفي ، قالت : لِمَ ؟ قال : لئلا تستظلي في ظلّ ، ولا تأكلي طعاماً ، ولا تشربي شراباً حتى تَرَيْ مقعدك من النار . فقالت : إنما أحلف على ابني البرّ . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً ﴾[1] إلى آخر الآية .

شهد عامر بن أبي وقاص أحداً . وأبو وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف .

١٥٧ ـ عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
أبو بَراء[2] ، المعروف بملاعب الأسنة

وفد على النبي ﷺ فلم يسلم ، وسأله أن يبعث معه رجالاً إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أسلم معهم ، فبعث جماعة ، فأصيبوا ببئر معونة ، ثم أسلم بعد .

وروى عن النبي ﷺ حديثاً قال :

بعثت إلى النبي ﷺ من وَعَك بي التمس به دواء وشفاء ، فبعث إليّ بعُكّة من عسل .

---

(١) سورة لقمان ١٥/٣١

(٢) في الأصل : « نزار » خطأ .

وحدث عامر أيضاً قال :

قدمت على رسول الله ﷺ بهدية فقال : إنا لاتقبل هدية مشرك .

قال أوس بن حجر التيمي لطفيل بن مالك ، وفرّ عن أخيه عامر بن مالك بن جعفر : [الطويل]

فررتَ وأسلمتَ ابن أمّك مالكاً[1] يلاعبُ أطرافَ الوشيجِ المزعزَعِ

فسُمّي عامر ملاعب الأسنة . فهو أول يوم سُمّي فيه . وقيل : إنما سُمّي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه[2] : [الطويل]

يلاعبُ أطرافَ الأسنةِ عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتائبِ أجمعُ

[١٣١/ب] **حدث جماعة من أهل العلم قالوا :**

قدم عامر بن مالك أبو البراء ، ملاعب الأسنة على سيدنا رسول الله ﷺ فأهدى لرسول ﷺ فرسين وراحلتين ، فقال رسول الله ﷺ : لاأقبل هدية مشرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يَبعُد ، وقال : يامحمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ، وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ، ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزّ أمرك ، فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال عامر : لاتخف عليهم ، أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد من أهل نجد . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَبَة ، يُسمَّون القراء ، كانوا إذا أمسَوا أتَوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا ، حتى إذا كان وجاهَ الصبح استعذبوا من الماء ، وحطبوا من الحطب ، فجاؤوا به إلى حجر رسول الله ﷺ فكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم . فبعثهم رسول الله ﷺ فخرجوا ، فأصيبوا في بئر معونة ، فدعا رسول الله ﷺ على قتلتهم خمس عشرة ليلة .

وقيل : كانوا سبعين ، وقيل : كانوا أربعين ، وقيل : الثبت أنهم أربعون .

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب : « عامراً » انظر ابن عساكر ٤٤٣/هـ (١) ففيه تخريج البيت من ديوان أوس ٦١

(٢) البيت في ديوان أوس ٥٨ ، باختلاف في رواية الشطر الثاني . وراج الأمر : أسرع ، والخط : الطريق . اللسان : روج ، خطط .

وكتب رسول الله ﷺ معهم كتاباً ، وأمّر على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدي ، فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة ـ وهو ماء من مياه بني سُليم ، وهي بين أرض بني عامر وبني سُليم ـ فخرج المنذر ، فعسكروا بها ، وسرّحوا ظهرهم ، وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية ، وقدّموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر . فلما انتهى حرام إليهم لم يقرؤوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله ، واستصرخ عليهم بني عامر فأبَوا ، وقد كان عامر بن مالك أبو براء [١٣٢/أ] خرج قبل القوم إلى ناحية نجد ، فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد ، فلا تعرضوا لهم ، فقالوا : لن نخفر جوار أبي براء . فلما أبت عليه بنو عامر استصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عُصَيّة ورِعْل ، فنفروا معه ورأسوه عليهم ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ماأقبل هذا وحده ، فاتّبعوا أثره حتى وجدوا القوم قد استبطؤوا صاحبهم ، فأقبلوا في أثره ، فلقيهم القوم ، والمنذر معهم ، فأحاطت بنو سليم بالقوم ، وكاثروهم ، فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله ﷺ وبقي المنذر بن عمرو[1] الساعدي ـ وهو الذي يقال له : أعنق ليموت[1] ـ فقالوا له : إن شئت أمّناك ، فقال : لن أعطي بيدي ، ولن أقبل لكم أماناً ، حتى آتي مقتل حرام ، ثم برئ مني جواركم ، فأمّنوه حتى أتى مصرع حرام ، ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قتل . فذلك قول رسول الله ﷺ : أعنق ليموت[2] .

وأقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسَّرح ، وقد ارتابا[3] بعكوف الطير على منزلتهم ، أو قريب من منزلتهم ، فجعلا يقولان : قتل والله أصحابنا ، والله ماقتل أصحابنا إلا أهل نجد ، فأوفى على نشز من الأرض ، فإذا أصحابهم مقتولون ، وإذا الخيل واقفة ، فقال الحارث لعمرو : ماترى ؟ قال : أرى أن ألحق برسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال الحارث : ماكنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر ، فأقبلا فلقيا القوم ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ج/عا : ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، والمغازي ٣٤٨/١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله إشارة إلى رواية أخرى هي « الْمُعنِق ليموت » كما ورد في سيرة ابن هشام ١٩٤/١

(٣) في الأصل : « ارتابوا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٤٥ ، وانظر هـ (٤) .

فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه ، وأسروا عمرو بن أمية ، وقالوا للحارث : ماتحب أن نصنع بك ؟ فإنا لانحب قتلك ، فقال : أبلغوني مصرع المنذر وحرام ، وبرئت مني ذمتكم ، فبلغوه به ، ثم أرسلوه ، فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قتل ، فا قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها . وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية ، وهو أسير في أيديهم ولم يقاتلهم : إنه قد كانت على أمّه نَسمة فأنت [١٣٢/ب] حرّ عنها[1] ، وجزّ ناصيته . فلما جاء رسول الله ﷺ خبر بئر معونة جاء معها في ليلة واحدة مُصابهم ومُصاب مَرْثَد بن أبي مَرثَد ، وبَعْث محمد بن مسلمة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : هذا عمل أبي براء . قد كنت لهذا كارهاً .

ودعا رسول الله ﷺ على قَتَلتهم بعد الركعة من الصبح ، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر . فلما قال : سمع الله لمن حمده قال : اللهم ، اشدُد وطأتك على مضر ، اللهم ، عليك ببني لحيان وزِعْب[2] ورِعْل وذكوان وعُصَيّة ، فإنهم عَصَوا الله ورسوله ، اللهم ، عليك ببني لحيان وعَضَل والقارة ، اللهم ، أَنْجِ الوليد بن الوليد ، وسَلَمة بن هشام ، وعيّاش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين . غِفار غفر الله لها ، وأَسلَم سالمها الله ، ثم سجد ، فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقال : أربعين يوماً ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] الآية . وكان أنس بن مالك يقول : يارب ، سبعين من الأنصار يوم بئر معونة . وكان أبو سعيد الخدري يقول : قُتل من الأنصار في مواطن سبعين ، سبعين[4] يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٤٤٦ ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . قال ابن هشام في السيرة ١٩٥/٣ : « وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه » .

(٢) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في الإكال ١٨٥/٤ ، وهو أحد أجداد الصحابي يزيد بن الأخنس . قال : « وذكره الدارقطني بالغين المعجمة ، وهو غلط ظاهر ، وهو زعب بعين مهملة ، مشهور » . وانظر أيضاً التبصير ٦٤٣/٢ ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٦١ ، وابن عساكر ٤٤٦ : « زعب » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٨/٣

(٤) كذا في الأصل ، وأصول ابن عساكر ٤٤٧ . والصواب : « سبعون » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في هامش الأصل .

اليمامة سبعون ، ويوم جسر أبي عبيد[1] سبعون .

ولم يَجِدْ رسول الله ﷺ على قتلى ماوجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نسخ : بلّغوا قومنا أنا لقينا ربنا ، فرضي عنا ، ورضينا عنه .

قالوا : وأقبل أبو براء سائراً ، وهو شيخ هِمّ كبير ، فبعث من العيص[2] ابن أخيه لبيد بن ربيعة بهديةٍ فرسٍ ، فردّه النبي ﷺ وقال : لاأقبل هدية مشرك ، فقال لبيد : ماكنت أظن أن أحداً من مضر يردّ هدية أبي براء ، فقال النبي ﷺ : لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية أبي براء ، قال : فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به ، وكانت بد الدُّبَيْلة [١٣٢/أ] فتناول النبي ﷺ جَبوبة[3] من الأرض ، فتفل فيها ثم ناوله وقال : دُفْها[4] بماء ثم اسقها إياه ، ففعل فبرأ . ويقال إنه بعث إليه بعكة عسلٍ ، فلم يزل يلعقها حتى برأ . فكان أبو براء يومئذ سائراً في قومه يريد أرض بَلِيّ ، فمرّ بالعيص ، فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ لربيعة : مافعلت ذمة أبيك ؟ قال ربيعة[5] : نقضتها ضربة بسيف أو طعنة برمح ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فخرج ابن أبي براء فخبر أباه فشقّ عليه مافعل عامر بن الطفيل ، وما صنع بأصحاب النبي ﷺ ولا حركة به من الكبر والضعف ، فقال : أخفرني ابن أخي من بين بني عامر ، وسار حتى كانوا على ماء من مياه بَلِيّ يقال له الهَدُم ، فركب ربيعة فرساً له ، ويلحق عامراً وهو على جمل له ، فطعنه بالرمح ، فأخطأ مقاتِله ، وتصايح الناس ، فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرني ، إنها لم تضرني ، وقال : قضيت ذمة أبي براء . فقال عامر بن الطفيل : قد

---

(١) هو جسر أقامه أبو عبيد بن مسعود الثقفي لما انتدبه عمر بن الخطاب لقتال الفرس في العراق . ويقال بل كان الجسر قديماً لأهل الحيرة فأصلحه أبو عبيد . وفيه كانت الوقعة بين المسلمين والفرس ، ويعرف أيضاً بيوم قسّ الناطف . وفيه كثر الفرس على المسلمين ، ونكوا فيهم نكاية قبيحة ، وقُتل أبو عبيد ، رحمه الله . وذلك في سنة ١٣ هـ . معجم البلدان .

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سليم . معجم البلدان .

(٣) الجَبوبة : المدرة . ويقال للمدرة الغليظة تقلع من الأرض : جبوبة . اللسان : جبب .

(٤) داف الشيء دوفاً وأدافه : خلطه . وأكثر ذلك في الدواء والطيب . اللسان : دوف .

(٥) قارن هذه العبارة مع ماورد عند ابن عساكر ٤٤٧ . وانظر أيضاً هـ (٧) من الصفحة ذاتها .

عفوت عن عمي هذا فعله ، وقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اهد بني عامر ، وأطلب خُفرتي من عامر بن الطفيل .

١٥٨ ـ عامر بن مسعود

أبو سعد ـ ويقال : أبو سعيد ـ الزُّرَقي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ويقال : لا صحبة له . سكن دمشق .

حدث يونس بن مَيْسرة الجُبْلاني قال :

خرجت مع أبي سعد الزُّرقي صاحب رسول الله ﷺ إلى شِرى الضحايا ، قال يونس : فأشار لي أبو سعد إلى كبش أدغم ، ليس بالمرتفع ولا بالمتضع . قال : اشتره لي ، كأنه شبّهه بكبش رسول الله ﷺ .

قال سعيد :

قوله : ليس بالمرتفع ولا بالمتضع ، يعني : في جسمه . قال : والأدغم : [١٣٣/ب] الأسود الرأس .

حدث أبو سعيد الزُّرقي

أن رجلاً من أشجع سأل النبي ﷺ عن العزل فقال : ما يقدَّر في الرحم يكن .

١٥٩ ـ عامر بن المعمَّر الأزدي

حدث عن وكيع بن الجراح بسنده عن عُبادة بن الصامت قال :

سألت رسول الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[1] قال : « هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له » .

---

(١) سورة يونس ٦٤/١٠

١٦٠ ـ عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير

ابن جابر بن حَميس[١] بن حُدَيّ[٢] بن سعد بن ليث
ابن بكر بن عبد مناف[٣] بن كنانة بن خزيمة
أبو الطفيل الكناني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ وآخر أصحابه موتاً .

قال أبو الطفيل :

رأيت رسول الله ﷺ ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري . قال : قلت له : كيف رأيته ؟ قلت : رأيته أبيض ، مليحاً ، مُقَصَّداً ، إذا مشى كأنه يهوي في صبب .

وحدث أبو الطفيل قال :

كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجِعْرانة ، قال : فجاءته امرأة فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته .

قال أبو الطفيل عامر بن واثلة :

رأيت النبي ﷺ وأنا غلام شاب ، يطوف بالبيت على راحلته ، يستلم الحجر بمحجَنة[٤] .

دخل أبو الطفيل على معاوية ، فقال له معاوية : أبا الطفيل ، قال : نعم ، قال : ألست من قتلة عثمان ؟ قال : لا ، ولكني ممن حضره فلم ينصره ، قال : وما منعك من نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فقال معاوية : أما لقد كان حقه واجباً عليهم أن ينصروه ، قال : فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام ؟ فقال

(١) في الأصل ، وبعض أصول ابن عساكر : خميس . انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٣ ، وابن عساكر ٤٥٧

(٢) كذا في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر ، وهو موافق لما في الإكال ٦٤/٢ ، وفي أصل ابن عساكر (انظر ص ٤٥٧) وجمهرة أنساب العرب ١٨٣ : « جدي » . قال الأمير : « ووجدته في جمهرة ابن الكلبي : جدي ، بالجيم المعجمة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « عبد مناة » .

(٤) المحجنة والمحجن : العصا المعوجة . اللسان : حجن .

معاوية : أما طلبي بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال : [١٣٤/أ] أنت وعثمان كما قال الشاعر : [البسيط]

لاألفينّك بعدَ الموتِ تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

فقال له معاوية : ياأبا الطفيل ، ماأبقى لك الدهر من ثكلك عليّاً ؟ قال : ثكل العجوز المِقْلات ، والشيخ الرَّقوب ، ثم ولّى . قال : فكيف حبك له ؟ قال : حبّ أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير .

[1]المقلات : التي لايعيش لها ولد ، والرّقوب : الرجل الذي قد يئس أن يولَد له[1] .

كان أبو الطفيل من أصحاب محمد بن الحنفية ، وكان ثقة ، وكان متشيعاً . وابنه الطفيل بن عامر قتل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي يوم دير الجماجم .

قال أبو الطفيل :

أدركت ثماني سنين من حياة سيدنا رسول الله ﷺ . وولدت عام أُحُد .

وقيل في اسم جده حُدَي أنه بالحاء المهملة ، ووُجد في جمهرة ابن الطلبي جُدي بالجيم .

وسئل محمد بن يعقوب الأخرم : لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال : لأنه كان يُفرط في التشيع .

دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو يومئذ بمكة ، فقال : أصبحتَ كما قال الشاعر : [البسيط]

فإن تُصبك من الأيام جائحةٌ لم نبكِ منكَ على دنيا ولا دينِ

فقال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفقّه الناس ، وعبيد الله يطعم الناس ، فما بقّيا لك ؟ فأحفظه ذلك ، فأرسل صاحب شرطه عبد الله بن مطيع ،

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

فقال : انطلق إلى ابنَي عباس فقل لهما : بدّدا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من أهل العراق .

وفي رواية

أنه أرسل إليهما : إنكما تريدان أن ترفعا راية قد وضعها الله ، ففرّقا مَن قِبَلكما من مُرّاق أهل العراق .

فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس : والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : رجل طالب علم ، ورجل طالب فضل ، فأيّ هذين نمنع ؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول : [البسيط]

لله درُّ الليالي كيف تُضحكنا ... خطوبُ شتى أعاجيبٌ وتُبكينا
ومثلما تحدثُ الأيام من غِيَرٍ ... وابنُ الزبير عن الدنيا يُلَهّينا
[١٣٤/ب] كنا نجيء ابنَ عباسٍ فيسبِقنا ... فقهاً ويُكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعةً ... جِفانُه مطعماً ضَعفى ومسكينا
فاليُمن والدينُ والدنيا بدارهما ... ننالُ منه الذي نبغي إذا شينا
إن النبيَّ هو النورُ الذي كُشِفَت ... به عَمايات ماضينا وباقينا
ورهطُه عِصمةٌ في ديننا ولهم ... فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا
ففيمَ تمنعُنا منهم وتمنعهُم ... منّا وتؤذيهمُ فينا وتُؤذينا ؟
ولستَ فاعلَمْهُ بالأولى به نسباً ... يا بن الزبير ولا الأولى به دينا
لن يجزيَ اللهُ من أجزى لبُغضِهِمُ ... في الدينِ عزّاً ولا في الأرضِ تمكينا

قال سيف بن وهب :

دخلت على أبي الطفيل بمكة فقال : أتى عليّ تسعون سنة ونصف فكم أتى عليك ؟ قلت : أنا ابن ثلاث وثلاثين سنة .

قال علي بن المديني :

آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بن سَعْد الساعدي ، وآخر من بقي بالبصرة أنس بن مالك ، وآخر من بقي بالكوفة أبو جُحيفة وهبُ بن عبد الله

السَّوائي ، من بني سُواءة بن عامر ، وآخر من بقي بالشام عبد الله بن بُسر المازني ، من بني مازن بن منصور ، وآخر من بقي بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء ، وآخر من مات بمكة ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، ويقال : الحماني .

وكان أبو الطفيل يقول :

مابقي على وجه الأرض أحد يقدر يقول إنه رأى رسول الله ﷺ غيري .

وتوفي أبو الطفيل سنة مئة . وقيل : بعد المئة من الهجرة . وقيل : سنة اثنتين ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة . وقيل : سنة عشر ومئة . وقيل : إنه لم يزل باقياً حتى أدركته إمرة عمر بن عبد العزيز ، فكتب يستأذنه في القدوم عليه ، فقال عمر : ألم تؤمر بلزوم البلد ؟

١٦١ ـ عامر بن يحيى
أبو حازم[١] الغوثي

حدث عن المنكدر بن محمد قال : بلغني أن النبي ﷺ قال :

« لأنا أشدُّ عليكم خوفاً من النِّعم مني من الذنوب . ألا إن النِّعم التي لاتشكر هي الحتف القاضي » .

١٦٢ ـ عايذ الله بن عبد الله
ويقال : عَيِّذ الله بن إدريس بن عايذ بن عبد الله
ابن عتبة بن غيلان بن مَكين
أبو إدريس الخولاني

قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان . ولد عام حنين ـ [٢]وهزيمة الله هوازن[٢] ـ في حياة سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) كذا في الأصل ، وتحت الحاء إشارة إهمال ، وهو موافق لمصورة ابن عساكر نسخة البرزالي ، وتهذيب التهذيب ٢١٧/١٠ ، ترجمة المنكدر بن محمد . وفي ابن عساكر المطبوع ٤٨١ : أبو خازم .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وموضعه في رواية أخرى لابن عساكر . انظر ص ٥٠٦

حدث أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« يا عبادي ، إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي ، كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي ، كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكسُكم . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجِنّكم كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقُص البحر أن يغمس المِخيَط غمسة واحدة . يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنّ إلا نفسه » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

وحدث [١٣٥/ب] أبو إدريس عن أبي ثعلبة الْخُشَني أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا توضأت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر » .

هكذا روى[1] هذا الحديث ، وإنما هو عن أبي هريرة .

وعن أبي إدريس قال :

جلست خلف معاذ بن جبل وهو يصلي . فلما انصرف من الصلاة قلت : إني أحبك لله ، قال : فأدناني منه ثم قال : إنك لتحبني لله ؟ قلت : نعم ، إني لأحبك لله ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه » .

وقيل : إن أبا إدريس لم يسمع من معاذ ولا لقيه . وقيل : إنه لقيه .

---

(١) يعني : أحد الرواة وهو كامل بن طلحة . انظر ابن عساكر ٤٨٧ ، ٤٨٨

حدث عايذ الله بن عبد الله

أن معاذاً قدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها ، اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ، ورجلان[1] من بنيها ممسكان بعضدَيها ، فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ قال لها معاذ : أرسلني رسول الله ﷺ . قالت المرأة : أرسلك رسول الله ﷺ وأنت رسولُ رسولِ الله ﷺ ، أفلا تحدثني يا رسولَ رسولِ الله ﷺ ؟ فقال لها معاذ : سلي عما شئت ، قالت : حدِّثني ماحقُّ المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : تتقي الله مااستطاعت[2] ، وتسمع وتطيع . قالت : أقسمت عليك بالله ماحقّ المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضيتِ بأن تسمعي وتطيعي ، وتتقي الله ؟! قالت : بلى ، ولكن حدثني ماحقّ المرء على زوجته ، فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذٍ بيده لو أنك ترجعين إذا رجعتِ إليه فوجدت الجذام قد خرق أنفه ، ووجدت منخرَيه يسيلان قيحاً ودماً ثم التعقتِها بفيك لكيما تبلغي حقه مابلغته أبداً .

وعن أبي إدريس قال :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتىً [١٣٦/أ] براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل . فلما كان الغد هجّرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئت من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت : والله إني لأحبك لله ، قال : آلله ؟ فقلت : آلله . فقال : آلله ؟ فقلت : آلله . فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال : أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ ، والمتباذلين فيَّ » .

حدث يزيد بن عبيدة

أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان ، وأن حلق المسجد

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « ورجلين ممسكين » . وفي المسند ٢٣٩/٥ : « ورجلان يمسكان » .

(٢) في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر : « استطعت » وأثبتنا رواية ابن عساكر ٥١١ ، والمسند ٢٣٩/٥

بدمشق يقرؤون القرآن ، يدرسون جميعاً ، وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد ، فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها ، وأنصتوا له ، وسجد بهم ، وسجدوا جميعاً بسجوده ، فربما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة ، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص .

حدث يزيد بن أبي مالك قال :

كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا في الشيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تقام الصلاة حفظاً لما سمّع . قال : فحدث يوماً عن بعض مغازي رسول الله ﷺ حتى استوعب الغزاة ، فقال له رجل من ناحية المجلس : أحضرت هذه الغزاة ؟ قال : فقال : لا ، فقال الرجل : قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني .

وحدث يوماً بأحاديث ، فقال له رجل : أرأيت هذه الأحاديث إلى من تسندها ؟ فقال : إن رضيت بما تسمع منا وإلا فلا تجالسنا .

قال : وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوع في مجلس لم يكد يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه ، وكان إذا جلس لم يحتب حتى يقوم ، وإذا احتبى لم يحلّ حَبْوَته حتى يقوم ، ولم يُرَ يعبث بشيء .

قال : وقال له رجل وهو يحدث : عمن يا أبا إدريس ؟ قال : لأنا أقدر على الإسناد مني على الحديث .

[١٣٦/ب] قال معاوية لأبي إدريس الخولاني :

يا أهل اليمن ، إن فيكم خلالاً ما تخطئكم ، قالوا : وما هي ؟ قال : الجود والحِدّة وكثرة الأولاد . قال : أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عزّ وجلّ بحسن الخلف ، وأما الحِدّة فإن قلوبنا ملئت خيراً فليس فيها للشر موضع ، وأما كثرة الأولاد فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا . قال : صدقت ، لا يفضض الله فاك .

وعن أبي إدريس قال :

ما أودى شيء إلى شيء خير من حلم إلى علم .

وكان أبو إدريس يقول :

عِفّوا ، رحمكم الله ، فإنه ماعفتْ نساء قوم قط حتى تعفَّ رجالهم .

وكان يقول :

ماأكون خيراً مني ، يعني : إلا إذا كنت مع من هو خير مني .

وكان يقول :

من نظر فتفكر خير ممن نظر فتعجب .

وقال أبو إدريس :

ماعلى ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب .

وقال أبو إدريس :

المساجد مجالس الكرام .

وكان يقول :

لأن أرى في المسجد ناراً تأجج أَحَبُّ إليّ من أن أرى بدعة لا تغيّر .

توفي أبو إدريس سنة ثمانين .

١٦٣ ـ عائذ بن سعيد
والد محمد بن عائذ

حدث عن المطعم بن المقدام عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ـ وفي رواية ـ عن نافع قال :

كنت أسير مع ابن عمر ، فسمع صوت زامر رعاء ، فعدل عن الطريق ثم قال : يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ قلت : لا ، ثم رجع إلى الطريق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل .

١٦٤ ـ عبادة بن أوفى

ـ ويقال : ابن أبي أوفى ـ بن حنظلة بن عمرو بن رباح
ابن جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر ، أبو الوليد النميري القنّسريني
وقيل : إنه دمشقي ، وقيل : حمصي

وقيل : إن له صحبة[1] . شهد صفين مع معاوية .

حدث عن عمرو بن عبسة[2] عن النبي ﷺ [قال][3] :

[١٣٧/أ] « أبرِدوا بصَلاة الظهر في اليوم الحارّ ، فإن شدة الحرّ من فيح جهنّم » .

ذكر يحيى بن حمزة أنّ الذي قتل عمارَ بن ياسر عمرو بنُ محصن الأزدي وعُبادةُ بن أوفى النُّميري ، اشتركا فيه ، وكان عمرو فارساً وكان عُبادة راجلاً .

والمحفوظ أن قاتل عمّار أبو الغادية .

١٦٥ ـ عبادة بن الصامت

ابن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أبو الوليد الأنصاري[4]
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

أحد الاثني عشر نقيباً ليلة العقبة . سكن الشام ، ودخل دمشق قبل فتحها وبعده .

---

(١) الإصابة ٢٦٨/٢ ، الجرح والتعديل ج ٣/ق ٩٥/١

(٢) في الأصل : « عنبسة » والتصحيح من الإصابة ٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٦٩/٨ ، وابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ص ١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ص ١

(٤) تختلف المصادر في نسبه الأول ، وتلتقي عند غَنم بن سالم (وفي طبقات خليفة ٩٩ ، ٣٠٢ : غُنم) . انظر طبقات ابن سعد ٥٤٦/٣ ، ٦٢١ ، ٣٨٧/٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٤ ، وتاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ص ٥ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢ وتهذيب التهذيب ١١١/٥ ، والإصابة ٢٦٨/٢

روى عبادة بن الصامت

أن سيدنا رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة وهو يريد أن يخبرهم بليلة القدر ، فتلاحى رجلان ، فاختُلِجَتْ[1] منه . فقال عليه السلام : « إني أردتُ أن أُخبركم بليلة القدر فتلاحى هذان الرجلان فاختُلجت منّي . ولعل ذلك أن يكون خيراً لكم فاطلبوها في العشر الأواخر : في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وروى عبادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الذهب بالذهب ، مِثْلاً بمِثْل ، يَداً بيد ، والشعير بالشعير مِثْلاً بمِثْل ، يداً بيد . والتمر بالتمر مِثْلاً بمثل ، يداً بيد » . قال : حتى ذكر الملح مِثْلاً بمثل ، يداً بيد . فقال معاوية : إن هذا لا يقول شيئاً . فقال عبادة : إني ـ والله ـ ماأبالي ألا أكونَ بأرضكم هذه .

حدث المقدام الرهاوي قال :

جلست إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت والحارث بن معاوية فقالوا لعبادة : حدِّثْنا حديث النبي ﷺ في غزوة كذا وكذا فقال : صلّى بنا رسول الله ﷺ يومئذ إلى بعير من المقسم ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « هذه غنائمكم ولا حقّ لي فيها إلا سهمي والخمس ، والخمسُ [١٣٧/ب] مردودٌ عليكم ، فأدّوا الخَيط والخِياط وأصغر من ذلك وأكبر ، ولا تغلّوا فإن الغلول عيب على أهله في الدنيا والآخرة ، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر ، وجاهدوا الناس القريب والبعيد ، ولا تخافوا في الله لومةَ لائم ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإن في الجهاد في سبيل الله باباً من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الغم والهم » .

حدث أبو الأشعث الصنعاني

أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس الأنصاري والصُّنابحي فقالا له : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوده ، فدخلا على عبادة بن الصامت فقالا : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة من الله وفضل . قال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحطّ الخطايا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عزّ وجلّ : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً ، فحمدني وصبر على ماابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه

---

(١) اختلجه : إذا جذبه ونزعه . اللسان : خلج .

من الخطايا . ويقول الربّ عز وجل للحفظة : إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ماكنتم تُجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح » .

قال عبد الرحمن بن غنم :

لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء ألفينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بشماله ، وشمال أبي الدرداء بيمينه . فخرج يمشي بيننا فقال عبادة : إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من ثَبَج[1] المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ أعاده وأبداه ، وأحل حلاله وحرّم حرامه ، ونزل عند منازله ، أو قرأ به على لسان أحد ، لا يَحورُ[2] فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت . فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا ، فقال شداد : إن أخوف ماأخاف عليكم أيها الناس **ماسمعت من رسول الله ﷺ يقول : « من الشهوة الخفية والشرك [١٣٨/أ] » فقال عبادة وأبو الدرداء : اللهم غَفْراً ، أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب . فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها** وشهواتها . فما هذا الشرك الذي تخوّفنا به يا شداد ؟ قال : أريتكم لو رأيتم أحداً يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أتَرَون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم . قال شداد : فإني **سمعت** رسول الله ﷺ يقول : « من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك » فقال عوف : ولا يعمد الله إلى ماابتُغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل منه ما خلص له ، ويدع ماأشرك به فيه . فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا خير قسيم فمن أشرك بي شيئاً فإن حشده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي ، أنا عنه غنيّ » .

أُمُّ عبادة وأوس ابني الصامت : قرّةُ العين بنت عمارة بن نضلة بن العَجْلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج .

شهد عبادة[3] بدراً وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وآخى رسول الله ﷺ بين

---

(١) ثبج كل شيء : وسطه ومعظمه وأعلاه ، يقال : من ثبج المسلمين أي من وسطهم . اللسان : ثبج .

(٢) أصل الحور : الرجوع عن الشيء وإليه . وفي اللسان : حور : « ولا يحور فيكم إلا كما يحور صاحب الحمار الميت ، أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

عبادة وبين أبي مَرْثد الغنوي ، وشهد أُحداً والخندق والمشاهدَ كلّها مع رسول الله ﷺ ، وكان عبادة عقبياً ، نقيباً ، بدرياً ، أنصارياً وهو من القواقلة[1] ، وكان مع سيدنا رسول الله ﷺ على أن لايخاف في الله لومة لائم ، وشهد الفتح بمصر ، وكان أمير ربع المدد .

توفي أبو [الوليد][2] عبادة بفلسطين الشام سنة أربع وثلاثين ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه إليها مُعلماً ، وعمره ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال عبادة بن الصامت :

كنا أحد عشر رجلاً في العقبة الأولى ، فبايَعْنا رسولَ الله ﷺ بيعة النساء قبل أن تفرض علينا الحرب ، بايعناه على ألا نشرك بالله تعالى ، ولا نسرق ولا نزني ولا [١٣٨/ب] نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نعصيه في معروف ، فمن وفّى فله الجنة ، ومن غشي شيئاً من ذلك فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له .

وفي حديث آخر قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمَنْشَط والمكره ، ولا ننازع الأمر أهله ، نقول في الحق حيثما كنا ، لانخاف لومة لائم مالم نَرَ كُفْراً بواحاً .

وعن جابر

أن حاطبَ بن أبي بَلْتَعَة كتب إلى أهل مكة يذكر أن رسول الله ﷺ آتٍ لغزوهم ، فدَلَّ رسول الله ﷺ على المرأة التي معها الكتاب فأرسلَ إليها ، فأُخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب ، فعلت ؟! قال : نعم ، أما إني لم أفعلْهُ غشّاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً ، قد علمتُ أن الله يُظهِر رسولَه ويُتِمُّ له أمْرَهُ ، غير أني كنتُ غريباً بين أظهرهم ، وكان ولدي معهم ، فأردتُ أن أتخذها عندهم ، فقال عمر : ألا أضربُ رأس هذا ؟ فقال : أتقتل رجلاً من أهل بدر ؟ مايدريك لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم .

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣١٦/١

(٢) ليست اللفظة في الأصل . وأبو الوليد كنيته . انظر بداية الترجمة .

ولما حارب بنو قَيْنُقاع سيدنا رسول الله ﷺ تشبّث بـأمرهم عبـد الله بن أبيّ ، وقـام دونهم ، فمشى عبـادة بن الصـامت إلى رسـول الله ﷺ ، وكان أحـد بني عوف بن الخزرج ، لهم من حلفهم مثـل الـذي لهم من حلف عبـد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسـول الله ﷺ ، وتبرّأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، فقال : يـا رسول الله ، أتبرأ إلى الله وإلى رسولـه من حلفهم ، وأتـولّى الله ورسـولـه والمـؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفـار وولايتهم ، ففيـه وفي عبـد الله بن أبي نـزلت الآيـات في المـائـدة : ﴿ يَـا أَيُّهـا الَّـذِيْنَ آمَنُـوا لاتَتَّخِـذُوا اليَهُـودَ وَالنَّصارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّـهُ مِنْهُمْ ﴾ إلى قولـه : ﴿ فَتَرى الَّـذِيْنَ فِي قُلُـوْبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعني عبـد الله بن أبي [١٣٩/أ] لقـولـه : إني أخشى الـدوائر ﴿ يُسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشَى أَنْ تُصِيْبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ حتى بلغ إلى قولـه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُـهُ وَالَّـذِيْنَ آمَنُوا ﴾ لقول عبـادة : أتولى الله ورسولـه والـذين آمنوا ، وتبرُّئـه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا فَـإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُوْنَ ﴾[1] .

وعن عبادة بن الصامت قال :

خلـوت برسـول الله ﷺ فقلت : أيُّ أصحـابـك أحبُّ إليـك حتى أحبَّ مَنْ تحبّ كما تحبّ ؟ قـال : اكتم عليّ - حيـاتي - أحبـابي[2] يـا عبـادة ، فقلت : نعم . فقـال : أبو بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم علي ، ثم سكت ، فقلت : ثم من يا رسول الله ؟ قـال : مَنْ عسى أن يكـون إلا الـزبير ، وطلحـة ، وسعـد ، وأبـو عبيـدة ، ومعـاذ بن جبـل ، وأبـو طلحـة ، وأبو أيوب ، وأنت يا عبادة ، وأُبي بن كعب ، وأبو الـدرداء ، وابن مسعود ، وابن عوف ، وابن عفان . ثم هؤلاء الرهط من الموالي : سلمان ، وصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر .

وعن عبادة بن الصامت

أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة فقال له : اتّقِ الله يا أبا الوليـد ، اتق ، لاتـأتي يوم القيـامـة ببعير تحملـه لـه رُغـاء ، أو بقرة لهـا خُـوار ، أو شـاة لهـا ثـؤاج ، فقـال : يا رسول الله ، إن ذلك كذلك ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، إن ذلـك لكـذلـك إلا من

---

(١) سورة المائدة : ٥١/٥ ـ ٥٦

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عسـاكر ٢٢ : « أحبائي » .

رحم الله عز وجل . قال : فوالذي بعثك بالحق لاأعمل على اثنين أبداً .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

جمع القرآن في زمان رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأُبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء . فلما كان عُمر كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثير ، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فقال : أعينوني بثلاثة . فقالوا : هذا شيخ كبير ، لأبي أيوب ، وهذا سقيم لأُبي ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء فقال : ابدؤوا بحمص ، فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين ، فأقام بها عبادة [١٣٩/ب] وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين . ومات معاذ عام طاعون عمواس ، وصار عُبادة بعدُ إلى فلسطين فمات بها ، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات .

وعن يعلى بن شداد قال :

ذكر معاوية الفِرار من الطاعون في خطبته فقال عبادة : أمُّك هند أعلم منك . فأتم خطبته ثم صلى ، ثم أرسل إلى عبادة فنفذت رجال الأنصار معه فاحتبسهم ، ودخل عبادة فقال له معاوية : ألم تتق الله وتستحي إمامك ؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أني بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة أني لاأخاف في الله لومة لائم ؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى العصر ، ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس ، إني ذكرت لكم حديثاً على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني .

وعن قبيصة بن ذؤيب

أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لاأساكنك بأرضٍ ، فرحل إلى المدينة فقال له عمر : ماأقدمك ؟ فأخبره ، فقال : ارْحَل إلى مكانك فقبَّحَ الله أرضاً لست فيها وأمثالك . فلا إمرة له عليك .

وعن عبيد بن رفاعة

أن عبادة بن الصامت مرت عليه قِطارة وهو بالشام ، تحمل الخمر فقال : ماهذه ؟ أزيت ؟ قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقامَ إليها فلم يذر فيها

راويـة إلا بقرهـا ، وأبو هريرة إذ ذاك بـالشـام ، فـأرسل فـلان إلى أبي هريرة فقـال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت ؟ أمّـا بـالغـدوات فيغـدو إلى السوق فيفسـد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعَشيّ فيقعد بالمسجد ليس له عملٌ إلا شتم أعراضنا وعيبنا ، فأمسكْ عنـا أخـاك . فـأقبل أبـو هريرة يمشي حتى دخـل على عبـادة فقـال : يـاعبـادة ، مـالـك ولمعاوية ؟ ذره وما حمل فإن الله تعالى يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَـدْ خَلَتْ لَهـا مَـا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[1] [١٤٠/أ] قـال : يـاأبـا هريرة ، لم تكن معنـا إذ بـايعنـا رسول الله ﷺ ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لاتأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منـه أنفسنـا وأزواجنـا وأهلنـا ، ولنـا الجنـة ، ومن وفّى وفّى الله له الجنة بما بايع عليـه رسول الله ﷺ ، ومن نكث فـإنمـا ينكُث على نفســه ، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء ، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة : إن عبادة بن الصامت قـد أفسـد علي الشام وأهله ، فإما أن يكفَّ عبادة وإما أن أخلي بينـه وبين الشـام ، فكتب عثمان إلى فلان أن أرْحِلْه إلى داره من المدينة ، فبعث به فلان حتى قدم المـدينـة ، فـدخل على عثمان الـدار وليس فيهـا إلا رجـل من السـابقين بعينــه ، ومن التـابعين الـذين أدركـوا القـوم متوافرين ، فلم يُفْجَ[2] عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار ، فالتفت إليه ، فقال : مالنا ولك ياعبادة ؟ فقام عبادة قـائمـاً وانتصب لهم في الـدار فقـال : إني سمعت رسول الله ﷺ أبـا القـاسم يقـول : سيلي أمـوركم بعـدي رجـال يعرفـونكم مــاتنكرون ، وينكرون عليكم مايعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله فلا تضلوا بربكم . فوالـذي نفس عبـادة بيـده إن فلانـاً لمن أولئك ، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لمن أولئك . فما راجعه عثمان بحرف .

وعن الحسن قال :

كان عبادة بن الصامت[3] بالشام فرأى آنية من فضة يباع الإناء بمثلي مافيـه ، أو نحو ذلك ، فمشى إليهم عبادة فقال : أيها النـاس ، من عرفني فقـد عرفني ، ومن لم يعرفني فـأنـا

---

(١) سورة البقرة ١٤١/٢

(٢) في الأصل : يهج ، تحريف ، والتصحيح من تاريخ ابن عـساكر : ٢٦

(٣) لفظتا « ابن الصامت » مستدركتان في هامش الأصل .

عبادة بن الصامت ، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان لم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلاً بمثل ، سواء بسواء . وزناً بوزن ، يداً بيد ، فما زاد فهو رباً [١٤٠/ب] ، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو رباً ، والتمر بالتمر ، قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو رباً .

قال : فتفرق الناس عنه فأتى معاوية فأخبر بذلك ، فأرسل إلى عبادة فأتاه فقال له معاوية : لئن كنت صحبت النبي ﷺ وسمعت منه ، لقد صحبناه وسمعنا منه ، فقال له عبادة : لقد صحبته وسمعت منه ، فقال له معاوية : فما هذا الحديث الذي تذكره ؟ فأخبره ، فقال له معاوية : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره . فقال له عبادة : بلى ، وإن رغم أنف معاوية . قال : ثم قام فقام له معاوية : مانجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد ﷺ من الصفح عنهم .

حدّث حميد بن زياد أبو صخر

أنه بلغه أن عبادة بن الصامت حين ذكر الناس من شأن عثمان ماذكروا قال : والله ، لاأحضر هذا الأمر أبداً ، فخرج من المدينة حتى لحق بعَسْقلان ، فمكث حتى فرغ من عثمان ، ثم أقام حتى استخلف معاوية ، فقام معاوية على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر بن أبي قحافة فصلّى عليه ، ثم قال : إنه وطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أمر صاحبه ، ثم مات ، له الفضل من ذلك ، لاعليه[1] ، ثم ولي عمر فوطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أثر صاحبه ثم مات ، له الفضل من ذلك لاعليه[1] ، ثم مكث عثمان ثمان سنين لايخالف أمر نبيه وصاحبيه ، ثم أخذ وترك فمات ، فالله أعلم به ، ثُم وَليتُ فأخذت حتى خالط لحمي ودمي ، فهو خير مني وأنا خير ممن بعدي ، ويأيها الناس إنما أنا لكم جنّة . فقام عبادة بن الصامت فقال : أرأيت إن احترقت الجنة قال : إذاً تخلص إليك النار ، قال : من ذلك أفر ، قال : فأمر به فأخذ ، فأُضْرَط بمعاوية ، ثم قال : علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما ، دَعيتَ[2] على أن تبايع[3] على ألاّ نزني ولا نسرق ، ولا نخاف في الله لومة لائم

(١-١) ليس مابين الرقمين في الأصل واستدركناه من تاريخ ابن عساكر ٢٧ :

(٢) كذا ضبطت التاء في الأصل بالفتح . وفي تاريخ ابن عساكر ٢٧ : دعيتَ .

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ ابن عساكر ٢٧ : نبايع .

فقلتَ : أما هـذه فـاعفني يـارسول الله ، ومضيت أنـا عليهـا ، فبـايعت رسول الله ﷺ ، ولأنت يامعاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل ، فقال معاوية : صدقت ، قد كان هذا شأن البيعتين ، فأمر به فأرسل .

[١٤١/أ] وعن عبادة بن الصامت

أن معاوية قال لهم : يامعشر الأنصار ، مالكم لم تلْقوْني مع إخوانكم من قريش ؟ قال عبادة : الحاجة . قال : هلاّ على النواضح . قال : أنضيناها مع رسول الله ﷺ يوم بـدر ، فما أجابه . قال : وقال لنا رسول الله ﷺ : إنها ستكون أثَرَة بعدي . قـال معـاويـة : فـما أمَرَكُمْ ؟ قال : أمرنا أن نصبر . قال : فاصبروا حتى تَلْقَوه .

وعن عبادة بن الوليد عن أبيه قال :

لقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية وإن معه في الدار اثني عشر أهل بيت ، فقـال عبادة : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منا . قال : فـما زالوا كلـما جئت إلى أهل بيت يقولون : اذهبوا إلى آل فلان ، هم أحـوج إليـه منـا ، حتى رجعت الهـديـة إليـه قبـل الصبح .

حدَّث عثمان بن أبي العاتكة

أن عبادة بن الصامت مَرَّ بقرية يقال لها دُمَّر ، من قرى الغوطـة ، فـأمر غلامـه أن يقطع لـه سواكاً من صفصـاف على نهر بردى ، فمضى ليفعل ، ثم قـال لـه : ارجع فـإنـه إلا يكن بثمن ، فإنه ييبس فيعود حطباً بثمن .

وعن مالك بن شرحبيل قال : قال : عبادة بن الصامت :

ألا تروني لا[1]أقوم إلا رِفداً ، ولا آكل إلا مالُوِّق لي ، وقد مات صـاحبي منـذ زمـان - يعني : ذَكَره - وما يَسُرني أني خلوتُ بامرأة لاتحل لي وأنَّ لي ماتطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه علي ، إنه لاسمع له ولا بصر .

[2]قولـه : « مـاأقوم إلا رفـداً » يريـد إلا أن أُرفَـد فـأُعـان على القيـام حتى أنهض ، وقوله : « إلا مالُوِّق لي » يقول : إلا مالُيِّن من الطعام حتى يصير كالزُّبْد في لينه[2] .

---

(١) كذا في الأصل ، وسوف ترد « ما » وهي رواية أخرى لابن عساكر : ٣١

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، دون إشارة إلى موضعه في المتن ، وبعده : « صح ، أصل » وقد آثرنا أن نورده كما ورد عند ابن عساكر : ٣١

ولما حضرت عبادةَ الوفاةُ قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ـ يعني الدار ـ ثم قال : اجمعوا لي مواليّ وخدمي وجيراني ، ومن كان يدخل عليّ ، فجمعوا له فقال : إن يومي هذا لاأراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة ، وإني لاأدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو ـ والذي نفس عبادة بيده ـ القصاص يوم القيامة . وأحَرِّج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك [١٤١/ب] إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي ، قال : فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً ـ قال : وما قال لخادم سوءاً قط ـ فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم ، اشهد . ثم قال : أما لا فاحفظوا وصيّتي : أحرِّج على إنسان منكم يبكي عليّ ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ ﴾[1] ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تُتبِعُنّي ناراً[2] ، ولا تضعوا تحتي أرجواناً .

توفي عبادة ببيت المقدس في خلافة عثان ، وقيل : مات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين ، وقيل : توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام .

وكان رجلاً طُوالاً جسيماً جميلاً

وقيل توفي سنة خمس وأربعين . وقال رجاء بن أبي سلمة قبر عبادة بن الصامت ببيت المقدس .

١٦٦ ـ عُبادة بن نُسَيّ الكندي الأَزْديّ

أبو عمر قاضي طبرية

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واجتاز بدمشق .

---

(١) سورة البقرة ٤٥/٢

(٢) كذا في الأصل ، وهي موافقة لإحدى نسخ ابن عساكر (البرزالي) ، وفي الهامش حرف « ط » لعله إشارة إلى الرواية الواردة في أصل ابن عساكر : « ولا تتبعني نار » . انظر المطبوع : ٣٢

حدث عبادة بن نسي عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال :

« ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ، القتيل في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد ، يعني النُّفَساء » .

وحدث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« تعلّموا مناسككم فإنها من دينكم » .

وحدث عبادة بن نسي أنه سمع قيس بن الحارث يقول : أخبرني أبو عبد الله الصُّنابحي

أنه صلى وراء أبي بكر الصديق المغرب فقرأ [١٤٢/أ] أبو بكر في الركعتين الأوليين بأم القرآن ، وسورتين من قصار المفصل ، وقرأ في الركعة الثالثة ، قال : فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه ، فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية : ﴿ رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا .. ﴾ حتّى ﴿ الوَهّاب ﴾[1] .

قال أبو عبيد[2] : وأخبرني عبادة

أنه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس[3] : كيف أخبرتني عن أبي عبد الله[4] ؟ قال عمر : فما تركناها منذ سمعناها منه ، وإن كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك ، فقال له رجل : وعلى أي شيء كان أمير المؤمنين قبل ذلك ؟ قال : كنت أقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[5] .

توفي عبادة بن نسي سنة ثمان عشرة ومئة بالشام .

---

(١) سورة آل عمران ٨/٣

(٢) هو مولى سليمان بن عبد الملك . انظر تاريخ ابن عساكر :٤١

(٣) هو قيس بن الحارث .

(٤) بعده في مصنف عبد الرزاق ١٠٩/٢ : فحدثه ، فقال عمر .

(٥) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٦٧ ـ عَبَّادة المخنث

قـدم دمشق مع المتوكل ، وكان مـاجنـاً مضحكاً ـ وهو بفتح العين وتشـديـد البـاء ـ وكان ينادر المتوكل ، وله نوادر .

دخل عَبَّـادة المخنث على الـواثـق ، وبعضٌ يُضرب ، وبعضٌ يُقتـل في خلـق القرآن ، قال : وبعض يُحبس ، قال : فقال عبـادة : والله إن امتحنني أمير المؤمنين ليقتلني ، ولكن أبدؤه أنا ، قـال : فقلت : أعظم الله أجرك يـاسيـدي ، قـال : فقـال لي : ويلـك فيمن ؟ قال : قلت : في القرآن ، قـال : فقـال لي : ويلـك والقرآن يموت ؟! قـال : قلت : نعم ، كل مخلوق هو ميت ، فإذا مات القرآن في شعبان ، من يصلي بالناس في رمضان ؟ فقـال : أخرجوه ، أخرجوه .

وفي أخرى : فإنه مجنون .

قال محمد بن نُشيط قال :

بلغني أنه كان لرجل على عَبَّادة المخنث[1] دين ، فكان يتردد إليـه كل يوم ، فيقـال : ليس هو في البيت ، فغلَّس عليـه يومـاً في الثلث الأخير ، فـدقَّ البـاب فقيـل : ليس هـو هاهنا ، فصاح الرجل واستغاث بالجيران . فلما اجتمعوا قال : يـامعشر النـاس ، في الـدنيـا أحد ليس هو في بيته السـاعة ؟ فأشرف عليـه عبَّـادة من طـاق لـه قـال : [١٤٢/ب] نعم يابن الفاعلة ، هو ذا أنت لست في بيتك الساعة .

قال محمد بن عبد الرحمن بن فهم :

تغدَّينا عند[2] عياش ومعنا عبادة ، فلما فرغنا جاء غلام بجام فيـه لَوْزِينَج فقـال لـه عياش : ضعها خلف الخيش[3] ، فقال له عبادة : وإيش فيها جُعلت فـداك ؟ قـال : بظر أمك : فأعضّني به .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « عن » تحريف . انظر ابن عساكر : ٥١

(٣) في الأصل : « الحبس » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٥١

قال أبو العيناء :

قال المتوكل لعبّادة : غنني صوتاً ، فغناه ، فاضطرب ، فقال : ماهذا ؟ قال : ياسيدي غناء المخنثين كقراءة اليهود ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : ﴿ يُحَرِّفُوْنَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾[1] .

١٦٨ ـ عبّاد بن الريَّان
أبو طرفة اللخمي الحمصي

وفد على هشام بن عبد الملك . قال : وأراه سكن دمشق .

قال أبو ذر :

أول مادعاني إلى الإسلام أنّا كنّا قوماً عرباً ، فأصابتنا السَّنَة ، فاحتملتُ أمي وأخي ، ـ وكان اسمه أنيس ـ إلى أصهار لنا بأعلى نجد ، فلما حللنا بهم أكرمونا . فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي ، فقال : تعلم أن أنيساً يخالفك إلى أهلك ، قال : [فحز في قلبه وأحبس][2] ، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيباً يبكي ، قلت : مابكاؤك ياخال ؟ فأعلمني الخبر ، فقلت : حجر الله من ذلك ، إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان قد حلّ بنا ، ولقد كدر علينا صفو ماابتدأتنا به ولاسبيل إلى اجتماع ، فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة . فقال أخي : إني مدافع رجلاً على الماء بشِعر ، وكان امرأ شاعراً ، فقلت : لاتفعل ، فخرج به اللجاج حتى دافع دُريد بن الصّمة صِرمته[3] إلى صرمته ، وايم الله لدُريد يومئذٍ أشعر من أخي ، فتقاضيا إلى خنساء ، فقضت لأخي على دريد ، وذلك أن دريداً خطبها إلى أبيها ، فقالت : شيخ كبير لاحاجة لي فيه ، فحقدت ذلك عليه ، فضممنا صِرمته إلى صرمتنا ، فكانت لنا هجمة[4] قال : ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا ، فإذا عليه رجالات [١٤٣/ أ] قريش ، وقد بلغني أن بها صابئاً أو مجنوناً أو

---

(١) سورة النساء ٤٦/٤ ، وسورة المائدة ١٣/٥

(٢) الزيادة من تاريخ ابن عساكر .

(٣) الصرمة : القطعة من الإبل مابين الثلاثين إلى الخمسين . اللسان : صرم

(٤) الهجمة من الإبل : قريب من المئة . اللسان : هجم .

شاعراً أو ساحراً فقلت : أين هذا الصابئ الذي تزعمونه ؟ قال : هاهو ذاك حيث ترى ، فانقلبت إليه ، فوالله ماجُزت عنهم قِيس حَجَرة حتى أكبّوا عليَّ بكلّ عظم وحجر ومدر ، فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء ، فصرمت فيه ثلاثين يوماً ، لاآكل ولاأشرب إلاّ من ماء زمزم ، حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ثم ذكرتا أُساف ونائلة ، وهما وثنان كانا يعبدانها في الجاهلية ، قال : فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت : احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا : أما والله لو كانت رجالنا حضوراً ماتكلمت بهذا ، ثم ولّتا ، فخرجت أقفو آثارهما حتى لقيتا رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ امرأ عربياً ، فقال : ماأنتما ؟ ومن أين أنتما ؟ ومن أين جئتما ؟ وماجاء بكما ؟ فأخبرتاه الخبر ، فقال : أين تركتما الصابئ ؟ فقالتا : تركناه بين الستور والبناء ، فقال لهما : هل قال لكما شيئاً ؟ قالتا : نعم ، كلمة تملأ الفم ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم انسلّتا . وأقبلت حتى حيّيت رسول الله ﷺ بالسلام فقال : من أنت ؟ وممن أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وماجاء بك ، فأنشأت أعلمه الخبر فقال : من أين كنت تأكل وتشرب ؟ فقلت : من ماء زمزم . قال : أما إنه طعام طعم ، ومعه أبو بكر فقال : يارسول الله ، ائذن لي أن أعشّيه ؟ قال : نعم ، ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله ﷺ بباب أبي بكر ، ثم دخل أبو بكر ، ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف ، فجعل يلقيه لنا قُبَصاً قُبَصاً[1] ، ونحن نأكل حتى تملأنا ، فقال لي رسول الله ﷺ ياأبا ذر [١٤٣/ب][2] فقلت : لبيك ، قال : إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولاأحسبها إلاّ تهامة ، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى مادخلت فيه ، قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتها الخبر فقالا : مابنا رغبة عن الدين الذي دخلتَ فيه ، فأسلما ، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة ، فأعلمت قومي فقالوا : إنا قد صدقناك ، ولكنا نلقى محمداً ﷺ . فلما قدم علينا رسول الله ﷺ أتيناه فقالت له غفار : يارسول الله ، إن أبا ذر قد أعلمنا ماأعلمته ، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ، ثم تقدمت أَسْلَمَ خزاعة فقالوا : يارسول الله ، إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل

---

(١) القبصة من الطعام : ماحملت كفاك . والجمع قُبَص . وكذلك القبضة . اللسان : قبص ، قبض .

(٢) بدءاً من هذا الوجه من الورقة إلى الورقة ١٦٣/ب نجد اضطراباً في ترتيب أوراق الأصل الذي بين أيدينا فرتبناها اعتماداً على تاريخ ابن عساكر ، ويقابل هذا الرقم في الأصل [١٥٧ /ب]

فيه إخوتنا وحلفاؤنا ، فقال رسول الله ﷺ : أَسْلَمَ سالمها الله ، وغِفار غفر الله لها . قال : ثم أخذ أبو بكر بيدي ، فقال : ياأبا ذر ، فقلت : لبيك ياأبا بكر ، قال : هل كنت تتأله في جاهليتك ؟ قال : نعم ، لقد رأيتني أقوم عند الشمس فما أزال مصلياً حتى يؤذيني حرها ، فأخِرُّ كأني خِفاء[1] ، فقال لي : فأين كنت توجّه ؟ قال : قلت : لاأدري إلاّ حيث وجّهني الله حتى أدخل الله عليَّ الإسلام .

قال عبّاد بن الرّيان اللخمي :

كنت عند هشام فأقبل مكحول ، فأمر هشام أن يؤتى بالسيف والنِّطع ليضرب رقبة مكحول ، فقام رجل من الناس فقال : ائذن لي ياأمير المؤمنين أن أتكلم ، قال : تكلم . قال : إني سمعت مكحولاً يقول : لاأبقاني الله بعد هشام ، قال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : ردّوا السيف والنّطع .

١٦٩ - عبّاد بن زياد

المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان ، أبو حرب

من البصرة ، قدم دمشق غير مرة ، وشهد وقعة مرج راهط مع مروان بن الحكم .

روى ابن شهاب عن عبّاد بن زياد [١٤٤/أ][2] وهو من ولد المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة

أنه ذهب مع رسول الله ﷺ لحاجته في غزوة تبوك . قال المغيرة : فذهبت معه بماء ، فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه فغسل وجهه ، ثم ذهب يُخرج يده من كُمّيْ جُبّته ، فلم يستطع من ضيق كُمّيْ جُبّته ، فأخرجها من تحت جبته ، فغسل يديه ومسح برأسه ، ومسح على الخفين ، فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم ، وقد صلّى لهم ركعة ، فصلّى رسول الله ﷺ معهم الركعة التي بقيت عليهم ، ففزع الناس ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : أحسنتم .

---

(١) الخفاء : بالفتح والكسر : الكساء . اللسان : خفا .

(٢) في الأصل [١٥٨/أ] .

قال مصعب :

أخطأ مالك في قوله : وهو من ولد المغيرة . قال : وصوابه : عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة ، وهو عروة . والله أعلم .

وزاد في حديث آخر :

ثم قال : أحسنتم وقد أصبتم ، يغبطهم أن صلّوا الصلاة لوقتها .

وصرّح[1] في حديث آخر :

فوجد عبد الرحمن بن عوف قد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر .

وحدّث عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة

أنّ النبي ﷺ مسح على الخفين .

توفي زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين . ومات عباد سنة مئة[2] ، وقيل : إنه مات بجرود[3] من عمل دمشق .

١٧٠ ـ العباس بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن ربيعة ، أبو الفضل السُّلمي المعروف بابن الصَّباغ

حدّث عن أبي موسى عمران بن موسى الطَّرسوسي بسنده عن مجاهد قال :

لاتقولوا رمضان ، ولكن قولوا شهر رمضان . لعله اسمٌ من أسماء الله عزّ وجلّ .

ونسب العباس هذا الخبر إلى جده فقال : أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله .

توفي العباس بن الصباغ سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة . وقد تكررت واضحة في الهامش .

(٢) في الأصل : وقيل : إنه مات سنة مئة . والتصحيح من تاريخ ابن عساكر ٦٣

(٣) جرود : من أعمال غوطة دمشق . معجم البلدان . ولعلها التي تعرف اليوم باسم جيرود .

[١٤٤/ب][1] ١٧١ ـ العباس بن أحمد بن محمد بن إسماعيل

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المعروف بالشافعي

حدّث سنة سبعين وثلاث مئة عن مكحول بسنده عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلُّ عمل منقطع عن صاحبه إلاّ المرابط في سبيل الله ، فإنه يجري عليه عمله ، ويجري عليه رزقه إلى يوم الحساب » .

وحدّث عن عثمان بن عبد الله بن عفان الجرجرائي المعروف بالفسُّولي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لانكاح إلاّ بوليّ ، والسلطان ولي من لاولي له » .

توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وكان زاهداً فاضلاً .

١٧٢ ـ العباس بن أحمد الشامي

سمع بدمشق .

وحدّث عن عبد الوهّاب بن الضحاك بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

« يُسَلِّم الصغير على الكبير ، ويُسلِّم الواحد على الاثنين ، ويسلِّم القليل على الكثير ويسلِّم الراكب على الماشي ، ويسلِّم المارّ على القائم ، ويسلِّم القائم على القاعد » .

١٧٣ ـ العباس بن بكير الخياط الصيداوي

حدّث بصيدا عن محمد بن عبد الله الخراساني(٢) سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة(٢) بسنده عن أنس قال :

سُئل النبي ﷺ : يارسول الله ، هل يثقل العرش على حَمَلَته ؟ قال : نعم ، والذي

---

(١) في الأصل [١٥٨/ب] .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » . وفي تاريخ ابن عساكر ٧٤ : « وثلاث مئة » بدلاً من « أربع مئة » .

بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته ، قالوا : وفي أي وقت ذاك ؟ قال : إذا قام المشركون إلى شركهم اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ ، ويثقل العرش على حملته حتى يتنبه المتنبه من أمتي ، فيقول : أشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، فيسكن غضب الله عزّ وجلّ ، ويخف العرشُ على حملته ، ويقول حملة العرش : اللهم اغفر لقائلها .

[١٤٥/أ][1] ١٧٤ ـ العباس بن حمّاد الأنصاري

سمع بدمشق .

وحدّث عن سليمان ابن بنت شرحبيل عن زيد بن عنترة عن خصيف

أنّ كعب الأحبار لما قدم الشام نظر إلى دمشق قال : يامدينة الزّواني ، تكبرت على المدن ، والذي نفس كعب بيده ليدخلنها سبعون ألف سيف مسلول ، يرفع الله عنهم الرحمة ثلاث ساعات من النهار ، ثم يمكث زماناً ، فيهدم حائطها ، فإذا هُدم حائطها كان من اقتراب الساعة .

١٧٥ ـ العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس

أبو الفضل النيسابوري الواعظ

صاحب لسان وبيان . رحل في طلب الحديث وسمع بدمشق .

حدّث عن عبد الرحيم بن حبيب بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة ، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة » .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم الدروقي بسنده عن ثابت البناني قال :

والله لَلْعبادةَ أشدُّ من ثقل الكارات .

---

(١) في الأصل [١٥٩/أ] .

قال العباس بن حمزة :

وإنما ذلك أوّل ما يبتدئ فيها تثقل عليه ، فإذا علم الله من عبده صدق النية يهوّن عليه حتى تكون أحلى عنده من السكر ، وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر .

قال العباس : سمعت ذا النون يقول :

عرف المطيعون عظمتك فخضعوا ، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا .

وعن العباس أنه قال :

لو التفتَ طولُ أملي فعايَن قرب أجلي لاستحيا طول أملي من قرب أجلي .

وسأل رجل العباس بن حمزة عن الزهد فقال :

ترك ما يشغلك عن الله أخذُه ، وأخذُ ما يُبعدُكَ عن الله تركُهُ .

توفي العباس سنة ثمان وثمانين ومئتين .

[١٤٥/ب][1] ١٧٦ ـ العباس بن خَرَشَة الكلابي الكوفي

روى عنه أبو حسان

أنه قال له بنو عمه أو بنو عم امرأته : إن امرأتك لاتحبّك ، فإنْ أحببت أن تعلم ذلك فخيّرها ، فقال : يابرزة بنت الحر ، اختاري ، فقالت : اخترت ولست بخيار ، قالت ذلك ثلاث مرات . فقالوا : حرمت عليك . فقال : كذبتم ، فأتى علياً فذكر ذلك له فقال : لئن قربتها حتى تنكح زوجاً غيرك لأرضخنك بالحجارة . فلما استخلف معاوية أتاه فقال : إن أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا ، قال : قد أجزنا قضاءه عليك ، أو قال : ما كنا لنردّ قضاءه عليك .

---

(١) في الأصل [١٥٩/ب] .

١٧٧ ـ العباس بن سالم بن جمَيْل

ابن عمرو بن ثوابة بن الأخنس بن مالك بن النعمان

ابن امرئ القيس اللخمي الدمشقي

قال العباس بن سالم :

بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلاّم الحبشي ، فحُمل على البريد . فلما قدم على عمر بن عبد العزيز قال : ياأمير المؤمنين ، لقد شقّ عليّ محملي على البريد ، فقال عمر : ماأردنا المشقة بك ياأبا سلاّم ، ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن أشافهك به .

قال أبو سلام : سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن حوضي من عَدَن إلى عَمَّان البلقاء ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكاويبُه عدد نجوم السماء ، مَنْ شرب منه شربة لم يظمأ بعده أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراءُ المهاجرين ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، من هم ؟ قال : هم الشُّعث رؤوساً ، الدُّنُس ثياباً ، الذين لاينكحون المنَعّمات ولا يُفتح لهم أبواب السُّدد » . قال عمر بن عبد العزيز : لاجرم والله لقد فُتحت لي [١٤٦/أ][1] أبواب السُّدد ، ونكحت المنعمات : فاطمة بنت عبد الملك ، إلا أن يرحمني الله ، لاجرم لاأدهن رأسي حتى أشعث ، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ .

١٧٨ ـ العباس بن سعيد

أبو القاسم

من ساكني بيت لهيا .

حدث ببيت لهيا عن إسماعيل بن عبد الله السكري بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء .

---

(١) في الأصل [١٦٠/أ] .

١٧٩ ـ العباس بن سفيان الخثعمي

كان أميراً على غازية البحر في خلافة بني العباس .

قال الوليد :

غزوت قبرس سنة ست وأربعين ومئة مع العباس بن سفيان الخثعمي ، فكان أول جيش من المسلمين غزوا قبرس في ولاية آل الرسول ﷺ .

١٨٠ ـ العباس بن سهل بن سعد بن سعد
ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو
ابن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي المدني

وفد على يزيد بن معاوية .

حدث العباس بن سهل عن أبي حميد قال :

أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أنه كان في مجلس فيه أبوه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ في المجلس أبو هريرة وأبو أسيد وأبو حميد الساعدي من الأنصار ، وأنهم تذاكروا الصلاة فقال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول [١٤٦/ب][1] الله ﷺ قالوا : كيف ؟ قال : اتبعت ذلك من رسول الله ﷺ قالوا : فأرنا ، قال : فقام فصلى وهم ينظرون ، فبدأ فكبر فرفع يديه نحو المنكبين ، ثم كبر للركوع فرفع يديه ، ثم أمكن يديه من ركبتيه غير مقنع رأسه ولا مصوّبه ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ورفع يديه[2] ، وزاد غيره[3]

---

(١) في الأصل [١٦٠/ب] .

(٢) إلى هنا ينتهي لفظ أحد رواة الحديث ، وبقيته لراوٍ آخر . قال ابن عساكر : ٨٤ بعد عبارة : « ورفع يديه » : « واللفظ لحديث أبي يعلى ، وزاد السراج إلى آخر الحديث » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

في حديث آخر قال : ثم قال : الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد ، ثم كبر فجلس وتورك إحدى يعني[1] رجليه ، ونصب قدمه الأخرى ، ثم كبر فسجد ، ثم كبر فقام ولم يتورك ، ثم عاد فركع الركعة الأخرى ، يكبر كذلك ، ثم جلس بعد الركعتين حتى إذا هو أراد أن ينهض للقيام فكبر ، ثم ركع الركعتين الأخريين . فلما سلّم سلّم عن يمينه ، سلام عليكم ورحمة الله ، وسلّم عن شماله أيضاً سلام عليكم ورحمة الله .

وزاد في رواية أخرى :

في كل موضع حتى يرجع كل عضو في موضعه ، يعني في الاعتدال والجلوس من السجود .

استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدي ، فأبى مسلم[2] أن يُؤمِنه فأتوه به ، ودعا بالغداء ، فقال له عباس ، أصلح الله الأمير ، والله لكأنها جفنة أبيك ، كان يخرج ، عليه مِطْرف خزّ حتى يجلس بفِنائه ، ثم توضع جفنته بين يدي من حضر ، قال ـ وقد رأيته قال أشد ما قال ـ صدقت كان كذلك كان كذلك ، أنت آمن ، فقيل للعباس : كان أبوه كما قلت ؟ قال : لا والله ، ولقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك ما نخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقه غيره .

قال قدامة بن إبراهيم :

رأيت الحجاج يضرب عباس بن سهل في أمر ابن الزبير ، فأتاه سهل بن سعد وهو شيخ كبير ، له ضفيرتان وعليه ثوبان إزار ورداء [١٤٧/أ][3] فوقف بين السماطين فقال : ياحجاج ، ألا تحفظ فينا وصية رسول الله ﷺ ؟ قال : وما وصى به رسول الله ﷺ فيكم ؟ قال : وصّى أن يُحسن إلى مُحسن الأنصار ويعفى عن مسيئهم ، قال : فأرسله .

توفي العباس بن سهل في ولاية الوليد .

---

(١) في الأصل : « يعني إحدى » وفوق اللفظتين إشارتا تبديل .

(٢) هو مسلم بن عقبة ، وكان ذلك يوم الحرّة . انظر أخبار الأذكياء ١٢٥

(٣) في الأصل [١٦١/أ] .

١٨١ ـ العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام

ـ ويقال : العباس بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفضل ـ

ويقال : أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه الشافعي

رحّال .

حدث عن القاسم بن جعفر العلوي بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا صليتم الصبح فافزعوا إلى الدعاء ، وباكروا في طلب الحوائج ، اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

١٨٢ ـ العباس بن عبد الله بن أبي عيسى ازداذ بنداذ

أبو محمد التَّرْقُفي الباكُسائي

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن زيد بن يحيى الدمشقي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« مامن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه » .

وحدث عن حفص بن عمر بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« وددت أن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾[1] في قلب كل مؤمن » .

قال العباس بن عبد الله الترقفي

سمعت شيخاً يكنى أبا عمرو يقال له كَبَاث بن مصعب قال : قيل لأعرابي : لم لاتزوج ؟ قال : إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء .

توفي الترقفي سنة سبع وخمسين . قالوا : وهذا [١٤٧/ب][2] القول خطأ ، والصحيح أنه توفي سنة سبع وستين ومئتين ، وقيل : سنة ثمان وستين .

---

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) في الأصل [١٦١/ب] .

١٨٣ ـ العباس بن عبد الرحمن بن الوليد بن نَجِيح

أبو الحارث القرشي

حدث عن بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبد الله بسنده عن أبي الدرداء قال :

أتيت النبي ﷺ فإذا جماعة من العرب يتفاخرون ، قال : فأذن لي رسول الله ﷺ فدخلت ، فقال لي : ياأبا الدرداء ، ماهذا اللجب الذي أسمع ! قال : قلت : هذه العرب تفتخر بفناء رسول الله ﷺ قال : فقال : ياأبا الدرداء ، إذا فاخرت ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت فكاثر بتميم ، وإذا حاربت فحارب بقيس ، ألا وإن وجوهها كنانة ، ولسانها أسد ، ياأبا الدرداء ، إن لله فرساناً في سمائه يقاتل بهم أعداءه ، وهم الملائكة ، وفرساناً في أرضه وهم قيس يقاتل بهم أعداءه ، ياأبا الدرداء ، إن آخر من يقاتل عن الدين حين لا يبقى إلا ذكره ، ومن القرآن إلا رسمه رجل من قيس . قلت : يارسول الله ، ممن هو من قيس ؟ قال : من سليم .

قال : هذا غريب جداً .

١٨٤ ـ العباس بن عبد المطلب

أبو الفضل القرشي الهاشمي عم سيدنا رسول الله ﷺ

قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكتم إسلامه إلى أن أسر ببدر فأظهر إسلامه . قدم الشام مع عمر بن الخطاب .

حدث العباس قال :

قلت : يارسول الله ، إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح .

وحدث العباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

إذا سجد [١٤٨/أ][1] العبد سجد معه سبعة آراب[2] : وجهه ، وكفاه ، وركبتاه ، وقدماه .

ولما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيلة تنحى وتنحى معه غلامه . فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفرواً مقلوباً[3] ، فركب وحوّل غلامه على رحل نفسه ، وهو على جمل أحمر ، وعمر يومئذ متزر بإزار ، ومرتد بعمامة على حقبيه ، تحته فرو ، وإن العباس لبين يديه على عتيق يتقدى به وكان رجلاً جميلاً ، فجعلت البطارقة يسلمون عليه ويشير أني لست به ، وأنه ذاك ، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى إلى أيلة والجابية ، وتوافى إليه بها المسلمون وأهل الذمة .

قالوا : وركب عمر من الجابية يريد الأردن ، وقد توافى إليه الناس ، ووقف له المسلمون وأهل الذمة ، فخرج عليهم على حمار ، وأمامه العباس على فرس . فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له ، فقال : لاتسجدوا للبشر واسجدوا لله ، ومضى في مسيره ، وقال القسيسون والرهبان : مارأينا أحداً قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل . ثم دخل الأردن على بعيره .

وولد عبد المطلب بن هاشم اثني عشر رجلاً وست نسوة ، منهم العباس ، وكان شريفاً عاقلاً مهيباً . وضراراً ، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء ، ومات أيام أوحي إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، ولا عقب له . وقُثم بن عبد المطلب لاعقب له . وأمهم نتيلة بنت جناب[4] بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط .

---

(١) في الأصل [١٦٢/أ] .

(٢) الآراب ج إرب وهو العضو . النهاية واللسان : أرب .

(٣) في الأصل : « لفرو مقلوب » . خطأ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في جمهرة أنساب العرب ١٥ ، والاشتقاق ٢٣٤ ، وفي تاريخ ابن عساكر ١٠٦ : « خبّاب » .

قيل : إنه شهد بدراً كرهاً ، وأنه أسلم بعد انصرافه إلى مكة ، وهو وكّد البيعة للنبي ﷺ ليلة العقبة .

ولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أبيض جميلاً بضاً ، له ضفيرتان [١٤٨/ب][1] معتدل القامة .

وفي موضع آخر :

كان معتدل القناة ، يعني طويلاً حسن الانتصاب ليس فيه جنأ .

سئل العباس : أنت أكبر أو رسول الله ﷺ ؟ قال : رسول الله ﷺ أكبر منّي وولدت قبله .

وقال رسول الله ﷺ للعباس : ياعماه ، أنت أكبر مني ، قال العباس : أنا أسنّ ورسول الله ﷺ أكبر .

قال ابن سلام :

لما أمعر[2] أبو طالب قالت بنو هاشم : دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلاً من ولدك . قال : اصنعوا ماأحببتم إذا خليتم لي عقيلاً ، فأخذ النبي ﷺ عليّاً ، فكان أول من أسلم ممن تلتف عليه حيطانه من الرجال ، ثم[3] أسامة بن زيد[3] ، فكان أبو طالب يدّان لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك ، فقال لأخيه العباس بن عبد المطلب - وكان أكثر بني هاشم مالاً في الجاهلية - : ياأخي ، قد رأيت مادخل عليّ ، وقد حضر الموسم ولابدّ لهذه السقاية من أن تقام للحاج ، فأسلفني عشرة آلاف درهم ، فأسلفه العباس إياها ، فأقام أبو طالب تلك السنة بها وبما احتال . فلما كانت السنة الثانية وأفِدَ الموسم قال لأخيه العباس : ياأخي ، إن الموسم قد حضر ولابدّ للسقاية من أن تقام ، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم فقال : إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم ورجوت ألاّ يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤديها

(١) في الأصل [١٦٢/ب] .

(٢) أمعر الرجل : افتقر ، وأمعر القوم إذا أجدبوا . اللسان : معر .

(٣-٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل وفوق لفظتي : « أسامة ، زيد » ضبّتان . يريد : ثم أسلم زيد بن حارثة . انظر سيرة ابن هشام ٢٦٤/١

فعجزت عنها ، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو ـ زعمت ـ ألا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها ، فأنت عنها أعجز اليوم ، ههنا أمر لك فيه فرج : أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم ، فإن جاء موسم قابل ولم توفني حقي الأول ، وهذا فولاية السقاية إلي فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذا عجزت عنها ، فأنعم له أبو طالب بذلك ، فقال : ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة ولا [١٤٩/أ][1] أريد سائر بني هاشم ، ففعل أبو طالب وأعاره العباس الأربعة عشر الألف درهم بمحضر منهم ورضى . فلما كان الموسم العام المقبل ، لم يكن بدّ من إقامة السقاية ، فقال العباس لأبي طالب : قد أفِد الحج وليس لدفع حقي إليّ وجه وأنت لا تقدر أن تقيم السقاية فدعني وولايتها أكفِكها وأبرئك من حقي ، ففعل ، فكان العباس بن عبد المطلب يليها وأبو طالب حيّ ثم تمّ ذلك لهم إلى اليوم .

قال معروف بن خربوذ :

انتهى الشرف من قريش في الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون ، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم من بني هاشم : العباس بن عبد المطلب ، كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام . قال : وكانت سقاية الحاج في الجاهلية وعمارة المسجد الحرام وحلول الثغر في بني هاشم . فأما حلول الثغر فإن قريشاً لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً ، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرئاسة ، فإذا حضرت الحرب أجلسوه ، لا يبالون صغيراً أو كبيراً ، أجلسوه تيمناً به . فلما كان أيام الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترسٍ[2] .

وقال العباس بن عبد المطلب في دم عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف يحرض أبا طالب بن عبد المطلب على الطلب به : [الطويل]

أبا طالبٍ لا تقبلِ النصْف منهمُ ... وإنْ أنصفوا حتّى تعقّ وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطعُ في أيمانا تقطر الدما

(١) في الأصل [١٦٢/ أ] .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر : « كرسي » .

إذا خالطتْ هام الرجال رأيتها كبَيْض نعامٍ في الوغى قد تحطما
وزعناهُمُ وزع الحوامس غُدوة بكل يماني إذا عض صمّما
تركناهُمُ لا يستحلون بعدها لِذي رحمٍ يوماً من الناس مَحْرَما

قال الزبير :

ويقال : كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعاري بني هاشم [١٤٩/ب][(١)] وجفنة لجائعهم ومِقْطَرة[(٢)] لجاهلهم ، وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة[(٣)] : [الطويل]

وكانت لعباس ثلاثٌ يعدّها إذا ماجنابُ الحيّ أصبح أشْهَبا
فسلسلةٌ تنهى الظلوم وجفنةٌ تباحُ فيكسوها السّنام الْمَزَغَّبا
وحُلَّةُ عَصبٍ ماتزال مُعدَّةً لعارٍ ضريكٍ[(٤)] ثوبُه قد تهبَّبا[(٥)]

وكان يمنع الجار ، ويبذل المال ، ويعطي في النوائب ، وكان نديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب .

عن عمرو بن عثمان أن النبي ﷺ قال :

« أمتي أمة مباركة ، لا يدرى أولها خير أو آخرها » .

فأسلم العباس ليلة الغار ، وأسلم عمر بعد أربع سنين من مبعث النبي ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

أسلم العباس بمكة قبل بدر ، وأسلمت أم الفضل معه حينئذٍ ، وكان مُقامه بمكة ، إنه كان لا يغبّي على رسول الله ﷺ بمكة خبراً يكون إلاّ كتب به إليه ، وكان مَنْ هناك من المؤمنين يتقوون به ويصيرون إليه ، وكان لهم عوناً على إسلامهم ، ولقد كان يطلب أن

---

(١) في الأصل [١٤٣/ب] .
(٢) المقطرة : الفلق . اللسان : قطر .
(٣) ليست الأبيات في « شعر إبراهيم بن هرمة القرشي » .
(٤) الضريك : الفقير البائس . اللسان : ضرك .
(٥) تهبّب الثوب : بلي . اللسان : هبب .

يقدم على النبي ﷺ فيكتب إليه رسول الله ﷺ أن مقامك مجاهد حسن ، فأقام بأمر رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل

أن قريشاً لما نفروا إلى بدر فكانوا بمرّ الظهران بعث أبو جهل من يومه فقال : يامعشر قريش ، ألا تبّاً لرأيكم ، ماذا صنعتم ، خلّفتم بني هاشم وراءكم ، فإن ظفر بكم محمد كانوا من ذلك بنجوة ، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم من قريب من أولادكم وأهليكم ، فلاتذروهم في بَيْضَتِكم ونسائكم ولكن أخرجوهم معكم ، وإن لم يكن عندهم غَناء ، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلاً وطالباً وعقيلاً كُرهاً .

قال : هكذا ذكر ابن سعد[1] ، والصحيح أن العباس أسلم بعد بدر .

قال أبو اليسر :

نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه [١٥٠/أ][2] صنم وعيناه تذرفان . فلما نظرت إليه قلت : جزاك الله من ذي رحم شرّاً ، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ! قال : مافعل ؟ وهل أصابه القتل ؟ قلت : الله أعزُّ له وأنصر من ذلك ، قال : ماتريد إليَّ ؟ قلت : إسار ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك ، قال : ليست بأول صلته ، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ .

قال ابن عباس :

وكان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : كيف أسرته ياأبا اليسر ؟ قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل ، هيئته كذا ، وهيئته كذا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليه مَلَك كريم .

وعن ابن عباس قال :

فبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/٤

(٢) في الأصل [١٤٤/أ] .

تراضَوا ، وقال العباس بن عبد المطلب : يارسول الله ﷺ ، إني قد كنت مسلماً ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بإسلامك ، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جَحْدم أخو بني الحارث بن فهر ، قال : ماذاك عندي يارسول الله . قال : فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبتُ في سفري هذا فهذا المال لبنيّ : الفضل وعبد الله وقُثَم ؟ فقال : والله يارسول الله إني لأعلم أنك رسول الله ، إن هذا لشيء ماعلمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يارسول الله ماأصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي . فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيء أعطاناه الله منك ، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه . وأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ ياأيُّها النَّبيّ قُلْ لِمَنْ في [١٥٠/ب][1] أيديكُمْ مِن الأسرى إنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾[2] ، فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً ، كلهم في يده مال يضرب به مع ماأرجو من مغفرة الله تعالى .

قال ابن إسحاق :

وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب ، وذلك لأنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب .

قال يحيى بن أبي كثير :

لما كان يوم بدر أسر المسلمون من المشركين سبعين رجلاً ، فكان ممن أسر عباس عم رسول الله ﷺ قال : فولي وَثاقه عمر بن الخطاب فقال عباس : أما والله ياعمر مايحملك على شدة وثاقي إلا لطمتي إياك في رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله مازادتك تلك عليْ إلاّ كرامة ، ولكن الله أمرنا بشدّ الوثاق ، قال : فكان رسول الله ﷺ يسمع أنين العباس فلا يأتيه النوم ، فقالوا : يارسول الله ، مايمنعك من النوم ؟ فقال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي ؟! قال : فزعموا أن الأنصار أطلقوه من وثاقه وباتت تحرسه .

---

(١) في الأصل [١٤٤/ب] .

(٢) سورة الأنفال ٧٠/٨

وفي حديث مجاهد

أن العباس أسره رجل من الأنصار وأوعدوه أن يقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : إني لم أنم الليلة من أجل العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه ، فقال عمر : آتيهم يارسول الله ؟ فأتى الأنصار فقال : أرسلوا العباس ، قالوا : إن كان لرسول الله ﷺ رضاً فخذه .

وعن ابن عباس قال :

أقبل النبي ﷺ حين فرغ من بدر ، قال : عليك العير ليس دونها شيء . قال : فناداه العباس وهو أسير : لايصلح ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : لمه ؟ قال : لأن الله عزّ وجلّ وعدك إحدى الطائفتين[1] وقد أعطاك ماوعدك .

وعن أنس بن مالك قال :

قالت الأنصار : [١٥١/أ][2] ذرنا يارسول الله نترك لابن أخينا[3] العباس فداءه ، فقال رسول الله ﷺ : لاتذرون له درهماً واحداً .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :

فيّ نزلت ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يكونَ لهُ أسرَى حتَّى يُثْخِنَ في الأَرْضِ ﴾[4] ، فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذ مني ، فأبى عليٌّ ، فأبدلني الله بالعشرين أوقية عشرين عبداً ، كلهم تاجرٌ ، مالي في يده .

وعن الهيثم بن معاوية قال :

للعباس بن عبد المطلب عِدَةٌ في كتاب الله عزّ وجلّ ليس لغيره ، وعده الله عزّ وجلّ إياها فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده من بعده ، قال الله عزّ وجلّ في

---

(١) يريد الآية ٧ / من سورة الأنفال ٨ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيْدَ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الكافِرِيْنَ ﴾ .

(٢) في الأصل [١٤٥/أ] .

(٣) في الأصل : « أختنا » وما أثبتناه من ابن عساكر ١٢١

(٤) سورة الأنفال ٦٧/٨

كتابه : ﴿ إنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ فقال رسول الله ﷺ للعباس : وفيْت فوفى الله لك . وذلك أن الإيمان كان في قلبه .

وعن حميد بن هلال قال :

بعث ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً ، ما أتاه مال أكثر منه لاقبل ولابعد قال : فنثرت على حصير ونودي بالصلاة ، قال : وجاء رسول الله ﷺ فمثل قائماً على المال ، قال : وجاء أهل المسجد ، قال : فما كان يومئذٍ عدد ولا وزن ما كان إلا قبضاً ، قال : فجاء العباس بن عبد المطلب فحثى في خميصة عليه ، فذهب يقوم فلم يستطع ، قال : فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ارفع عليّ ، فتبسّم رسول الله ﷺ حتى خرج ضاحكه أو نابه فقال له : أعد في المال طائفة ، وقم بما تطيق ، قال : أفعل ، قال : فجعل العباس يقول وهو منطلق : أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزنا ، وماندري ما يصنع في الأخرى : ﴿ يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أيْديْكُمْ مِنَ الأسْرَى إنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ [١٥١/ب][1] وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾ ، قال : فهذا خير مما أخذ مني ، ولاأدري ما يصنع الله في الآخرة ، فما زال رسول الله ﷺ ماثلاً على ذلك المال حتى مابقي منه درهم ومابعث إلى أهله بدرهم ، قال : ثم أتى الصلاة فصلى .

قال أبو رافع :

بشرت النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقني .

وعن سهل بن سعد قال :

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اطمئن ياعمّ ، فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة ، كما أنا خاتم النبيين في النبوة .

---

(١) في الأصل [١٤٥/ب] .

قال ابن عباس :

أسلم كل من شهد بدراً مع المشركين من بني هاشم ، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً ، ثم رجعوا جميعاً إلى مكة ، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله ﷺ ، وتقدمت إلى قريش - وفي رواية : إلى مكة - لأردهم عن حرب رسول الله ﷺ ، ففقدني رسول الله ﷺ ، فسأل عني فقالوا : تقدم إلى مكة ليرد قريشاً عن حربك ، فقال رسول الله ﷺ : ردّوا عليّ أبي ، ردّوا عليّ أبي ، لاتقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود ، قال : فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله ﷺ حتى يلقوني فردّوني معهم . فلما رآني رسول الله ﷺ جهش واعتنقني باكياً ، فقلت : يارسول الله ، إني ذهبت لأنصرك ، فقال : نصرك الله ، اللهم انصر العباس وولد العباس . قالها ثلاثاً . ثم قال : ياعمّ ، أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً ؟

وعن عبادة بن الصامت : [١٥٢/أ][(١)] قال :

أخذ العباس بعنان دابة رسول الله ﷺ يوم حنين حين انهزم المسلمون فلم يزل آخذاً بعنان دابته ، حتى نصر الله رسوله وهزم المشركين .

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال :

دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضباً ، فقال له : مايغضبك ؟ قال : يارسول الله ، مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّ وجهه ، وحتى استدرّ عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدرّ . فلما سُرّي عنه قال : والذي نفسي بيده - أو نفس محمد بيده - لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله عزّ وجلّ ولرسوله ، ثم قال : أيها الناس ، من آذى العباس فقد آذاني ، وإنما عمّ الرجل صنو أبيه .

---

(١) في الأصل [١٤٦/أ] .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

احفظوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وإن عمّ الرجل صِنْو أبيه .

وعن العباس بن عبد المطلب

أنه جلس إلى قوم فقطعوا حديثهم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : مابال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني .

وعن ابن عباس

أن رجلاً شتم أباً للعباس في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فأخذ قوم هذا السلاح ، وأخذ قوم هذا السلاح ، قال : فغضب النبي ﷺ فجاء فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ﷺ ، قال : فإن عمّ الرجل صنو أبيه ، لا تسبّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب رسول الله [١٥٢/ب][(١)] ﷺ .

وفي حديث بمعناه :

فصعد المنبر فقال : ياأيها الناس ، أيُّ الناس تعلمون أكرم على الله عزّ وجلّ ؟ قالوا : أنت . قال : فإن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

وزاد في آخر :

فقالوا : يارسول الله ، نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا ، أحسبه قال : فاستغفر لهم .

وفي حديث بمعناه :

« مَنْ سبّ العباس فقد سبّني » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يغسلني العبّاس فإنه والد ، والوالد لا ينظر إلى عورة ولده » .

---

(١) في الأصل [١٤٦/ب] .

وعن سهل بن سعد الساعدي قال :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ؛ فـما لحاجة له ، فلحقه العبـاس بكسـاء فستره ، قـال : فقال له : ياعباس ، سترك الله من النار ، وستر ولدك من النار .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك ، فغدا وغدونا معه فألبسنـا رسول الله ﷺ كساء له وقال : اللهم ، اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة بـاطنـة لاتغـادر ذنبـاً ، اللهم ، اخلفه في ولده .

وعن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي البدري أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :

ياأبا الفضل ، لاتَرِمْ منزلك غداً أنت وبنوك ، فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه فجـاء فقال : السـلام عليكم ، قالوا : وعليك السـلام ورحمة الله وبركاتـه ، قـال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : بخير نحمد الله ، كيف أصبحت أنت يـارسول الله ، قـال : بخير أحمـد الله ، فقـال : تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ، ثلاثاً . فلمـا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءتـه ، وقـال : هـذا العبـاس عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم ، استرهم من النـار كستري إيـاهم بملاءتي هذه ، قال : فأمَّنَتْ أُسْكُفّة[1] الباب وحوائط البيت . آمين آمين ، ثلاثاً .

[١٥٣/أ][2] وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ساعياً على الصدقة ، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليـد والعبـاس بن عبـد المطلب ، فقـال رسول الله ﷺ : مـاينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، إن خالداً قد احتبس أدْراعه وأعواده في سبيل الله ، وأما العباس عمّ رسول الله ﷺ فهي عليّ ومثلها معها . ثم قال : أما شعرت أن عمّ الرجل صنو أبيه ؟

وفي حديث آخر مطول بمعناه :

فقال له رسول الله ﷺ : ياعمر ، أكرمه أكرمك الله ، أمـا علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه ؟ لاتكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين .

---

(١) الأسكفة : عتبة الباب . اللسان : سكف .

(٢) في الأصل [١٤٧/أ] .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي ، فمن شاء فليباه بعمه » .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

رأيت رسول الله ﷺ انتشل يد العباس بن عبد المطلب وقال : هذا عمي وصنو أبي وسيد عمومتي من العرب ، وهو معي في السناء الأعلى من الجنة » .

ومن حديث :

« من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عمّ الرجل صنو أبيه » .

وعن قيس بن عاصم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي ، اللهم ، اغفر له ذنبه وتقبل منه أحسن ماعمل ، وتجاوز عنه سيء ماعمل ، وأصلح له في ذريته » .

وعن ابن عباس قال :

جاء النبي ﷺ يعود العباس فأخذ بيده العباس حتى صعد إليه على السرير فأقعده في مجلسه فقال : رفعك الله ياعم .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

« اللهم ، اغفر للعباس وولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم » .

قال [١٥٣/ب][1] أبو هريرة : ثم رأيت النبي ﷺ قد ضرب بيديه على منكب العباس فقال : يارب ، هذا عمي وصنو أبي ، اللهم ، لاتفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة يوم أحد ، وكان أمرك يارب قَدراً مقدوراً ، ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع .

قال أبو هريرة : ثم رأيته ﷺ قد رفع يديه وهو يدعو ويقول : « اللهم ، اغفر للعباس ماأسرّ وماأعلن ، وماأبدى وماأخفى ، وماكان ومايكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة » .

---

(١) في الأصل [١٤٧/ب] .

قال أبو هريرة : وكان في المجلس عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين . فقال : هؤلاء أهلي ، اللهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وعن الأعمش قال :

بنى العباس بن عبد المطلب داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول :

بنيتها باللّبن والحجاره والخشبات فوقها مطاره

يارب باركن في أهل الداره

فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ، باركن في أهل الداره » .

قال : وجعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه ، فطرحه عمر بن الخطاب فقال العباس : أما والله ماشده إلا رسول الله ﷺ ، وإنه لعلى منكبي ، فقال عمر : لاجرم والله لاتشده إلا وأنت على منكبيّ ، فشده على منكبي عمر .

وعن عبد الله بن العباس قال :

قال لي العباس : جئت أنا وعلي إلى رسول الله ﷺ فلما رآنا قال : « بخٍ لكما ، أنا سيد ولد آدم ، وأنتم سيدا العرب » .

وعن ابن عباس قال :

أمر النبي ﷺ المهاجرين والأنصار أن يصفّوا صفين ، ثم أخذ بيد علي وبيد عباس ، ثم مشى بينهم ، ثم ضحك النبي ﷺ ثم قال له علي :ممّ ضحكت يارسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني أن الله تعالى [١٥٤/أ][1] باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع ، وباهى بك ياعليّ وبك ياعباس حملة العرش .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما فتح الله على نبيّه ﷺ مكة صلى بالناس الفجر من صبيحة ذلك ، فضحك حتى بدت نواجذه ، فقالوا : يارسول الله ، مارأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة ، فقال :

---

(١) في الأصل [١٤٨/أ] .

« ومـا لي لاأضحـك وهـذا جبريل عليـه السلام يخبرني عن الله عـز وجـل أن الله بـاهى بي وبعمي العبـاس وبـأخي علي بن أبي طـالـب سكان الهـواء وحملـة العرش وأرواح النبيين وملائكة ست سماوات ، وباهى بأمتي أهل سماء الدنيا » .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

خرج رسول الله ﷺ يجهز بعثاً بسوق الخيل ـ وهو اليوم موضع سـوق النخـاسين ـ فطلع العباس بن عبد المطلب على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « هذا العباس عم نبيكم أجود قريش وأوصلها » .

وفي حديث :

« أجود قريش كفاً وأوصلها لها » .

وعن ابن عمر أنه قال :

استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بـالعبـاس بن عبـد المطلب فقـال : اللهم ، إن هذا عمّ نبيك نتوجه به إليـك ، فـاسقنـا ، فمـا برحوا حتى سقـاهم الله ، فخطب عمر النـاس فقال : ياأيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولـد لوالـده فيعظمـه ويفخمه ويَبَرّ قسمه ولا تناله يمينه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمـه العبـاس ، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ما رأيت رسول الله ﷺ يكرم أحداً إكرامه العباس .

وعنها قالت :

ما رأيت رسول الله ﷺ يُجلّ أحداً ما يُجِلّ العباس .

[١٥٤/ب][1] **وعن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت لعروة :**

يـا ابن أختي ، لقـد رأيت من تعظيم رسـول الله ﷺ العبـاس أمراً عجيبـاً : إن رسول الله ﷺ كانت تـأخـذه الخـاصرة ، فتشتـد بـه جـداً ، قـالت : فكنـا نقـول : أخـذ

---

(١) في الأصل [١٤٨/ب] .

رسول الله ﷺ عرق الكلية ولا نهتدي للخاصرة ، قالت : فاشتد به ﷺ جداً حتى أغمي عليه ، ففزع الناس إليه ، قالت : فظننا أن به ذات الجنب فلَددناه ، قالت : ثم سُرّي عن رسول الله ﷺ ، فعرف أنْ قد لددناه ، ووجد أثر اللدود[1] فقال ﷺ : أظننتم أن الله عز وجل سلطها عليّ ، ماكان الله ليسلطها علي ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ ، إلا عمي ، قالت عائشة : فلقد رأيتهم يلدون رجلاً رجلاً ، قالت : ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم ، قالت : فلُدّ الرجال أجمعون ، قالت : ثم بلَغَنا والله اللّدود أزواجَ النبي ﷺ ، قالت : فلددنا والله امرأة امرأة ، قالت : حتى بلغ اللدود امرأة منا ، قالت : إني والله صائمة ، قلنا لها : بئس ماتحسبين أن تتركين وقد أقسم رسول الله ﷺ فلددناها والله يابن أختي وإنها لصائمة .

وفي حديث آخر عن العباس بن عبد المطلب قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وعنده نساء فيهن أسماء ، وهي تدق سعطة لها فقال : « لا يبقى في البيت أحد شهد اللد إلا لُدّ ، وإني قد أقسمت أن يميني لم تصب العباس » .

قال أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً بالعباس .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر ، فأقبل العباس عم رسول الله ﷺ ، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل » ، قال : ثم أقبل العباس [١٥٥/أ][2] على النبي ﷺ يحدثه فخفض النبي ﷺ صوته شديداً فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله ﷺ الساعة علة قد شغلت قلبي ، قال : فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : يا رسول الله ، حدثت بك علةٌ الساعة ؟ قال : لا . قال : فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً ،

---

(١) اللدود بالفتح من الأدوية : مايسقاه المريض في أحد شقي الفم . النهاية : لدد .

(٢) في الأصل [١٤٩/أ] .

قال : إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أُمرتم أن تخفضوا أصواتكم عندي .

قال أبو رِشْدِين[1] كريب مولى ابن عباس :

إن كان رسول الله ﷺ ليجلّ العباس إجلال الولدِ والده ، خاصة خص الله عزّ وجلّ العباس من بين الناس ، وما ينبغي للنبي ﷺ أن يجل أحداً إلا والداً أو عماً .

وعن عروة قال :

أخذ العباس بن عبد المطلب بيد رسول الله ﷺ في العقبة حين وافاه السبعون من الأنصار ، فأخذ لرسول الله ﷺ عليهم واشترط له ، وذلك والله في غرّة الإسلام وأوله من قبل أن يعبد الله أحد علانية .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ يوماً وهو في مجلس بالمدينة وهو يذكر ليلة العقبة فقال :

« أيّدتُ تلك الليلة بعمي العباس ، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم[2] » .

وعن دحية الكلبي قال :

قدمت من الشام فأهديتُ إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك ، فوضعته بين يديه ، فقال : « اللهم ، ائتني بأحبّ أهلي إليك ـ أو قال : إليّ ـ يأكل معي من هذا » ، فطلع العباس ، فقال : « ادنَ يا عم فإني سألت الله عز وجل أن يأتيني بأحب أهلي إلي ـ أو إليه ـ يأكل معي من هذا فأتيت » قال : فجلس يأكل .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ [١٥٥/ب][3] يقول :

« من لم يحبّ العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برئ اللهُ ورسولُه منه » .

---

(١) في الأصل : أبو راشد بن كريب ـ تحريف ـ وهو كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولاهم ، أبو رِشدين ـ روى عن مولاه ابن عباس ـ مات بالمدينة سنة ٩٨ هـ ـ سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٤ ، وتهذيب التهذيب ٤٣٣/٨ ، وفي اللسان : رشد ، يقال : يارشدين بمعنى ياراشد .

(٢) في تاريخ ابن عساكر ١٦٣ : ويوصيهم .

(٣) في الأصل [١٤٩/ب] .

وعن أبي الضحى قال : قال العباس للنبي ﷺ :

إني لأعرف ضغائن في صدور أقوام بوقائع أوقعتُها فقال : « لن يبلغوا خيراً حتى يحبّوك لله ولقرابتي ، ترجو سَلْهَم[1] شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب » .

وفي رواية : سَلهم : حيٌّ من مراد .

وعن عبد الله بن حارثة قال :

لما قدم صفوان بن أمية المدينة أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : على من نزلت يا أبا وهب ؟ قال : على العباس بن عبد المطلب ، قال : نزلت على أشد قريش لقريش حباً .

وروى المنصور أبو جعفر عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

« العباس وصيّي ووارثي » .

وعن ابن عباس قال :

لما حاصر النبي ﷺ الطائف خرج رجل من الحصن فاحتمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ليدخله الحصن ، فقال النبي ﷺ : من يستنقذه فله الجنة ، فقام العباس فمضى فقال النبي ﷺ : امض ومعك جبريل وميكائيل ، فمضى فاحتملهما جميعاً ووضعهما بين يدي رسول الله ﷺ .

وفي حديث سمعناه عن جابر بن عبد الله قال :

لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف يكلمهم ، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم فقال رسول الله ﷺ : من لهؤلاء وله مثل أجر غزاتنا هذه ؟ فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب حتى أدركه في أيديهم قد كادوا أن يُدخلوه الحصن ، فاحتضنه العباس ، وكان رجلاً شديداً فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس الحجارة من الحصن ، فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ .

---

(1) كذا ضبطت السين في الأصل بالفتح في الموضعين ، وفي الاشتقاق ٤٠٥ ، ٤٠٦ : وجمهرة أنساب العرب ٤٠٨ بكسرها . وفي اللسان سِلهم بالكسر حي من مذحج ، وفي القاموس سَلهم كجعفر : حي من مذحج ، وكزِبرج : رجل .

وعن أبي سفيان بن الحارث قال :

اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله ﷺ ، وأنه أعظم الناس منزلة [١٥٦/أ][1] عند رسول الله ﷺ حين أخطره[2] قريشاً بأصلها فقال : لئن قتلوه لاأستبقي منهم أحداً أبداً . وقال في حمزة رضي الله عنه حين قتل ومُثّل به : لئن بقيت لأمثلنّ بثلاثين من قريش . وقال المكثر : بسبعين .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ للعباس :

يا أبا الفضل ، ألا أبشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : لو قد متّ أعطاك الله حتى ترضى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ :

« إن الله تعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أسعد الناس يوم القيامة العباس » .

وعن عائشة قالت :

قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما للعباس فضل ؟ قال : « بلى . إن له في الجنة غرفة كما تكون الغرف ، مُطِلّ عَلَيَّ يكلمني وأكلمه » .

قال عبد الله بن كثير : قال رسول الله ﷺ :

« أوصاني الله بذي القربى ، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب » .

قال : وقال علي بن أبي طالب :

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته ، وقال : لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلداً وجيعاً ، وسيكون في آخر

---

(١) في الأصل [١٥٠/أ] .

(٢) أخطره : صار مثله في الخطر . اللسان : خطر .

الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيّع فينا ، هم شرار عباد الله ، الذين يشتمون أبا بكر وعمر .

قال : وقال علي : ولقد جاء سائل فسأل رسول الله ﷺ فأعطاه ، وأعطاه أبو بكر ، وأعطاه عمر ، وأعطاه عثمان ، فطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعوَ له فيما أعطوْه بالبركة فقال رسول الله ﷺ : « وكيف لايبارك لك ولم يعطك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ » .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال :

كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه [١٥٦/ب][1] وعمر عن يساره ، وعثمان بين يديه ، وكان كاتبَ سِرّ رسول الله ﷺ ، فإذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه .

وعن المُجَمِّع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال :

إن كانت حلقة رسول الله ﷺ لتشتبك حتى تصير كالأسوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ مايطمع فيه أحد من الناس ، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس ، فطلع العباس فتزحزح له أبو بكر من مجلسه فعرف السرور في وجه رسول الله ﷺ لتعظيم أبي بكر العباس .

وعن جابر بن عبد الله قال :

جاء العباس بن عبد المطلب إلى النبي ﷺ وعليه ثياب بيض . فلما نظر إليه تبسم ، فقال العباس : يا رسول الله ، ماالجمال ؟ قال : صواب القول بالحق ، قال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعال بالصدق .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال :

أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بضّ ، وعليه حُلّةٌ وله ضفيرتان . فلما رآه رسول الله ﷺ تبسم فقال له العباس : مم ضحكت يا رسول الله أضحك الله سنك ؟

---

(١) في الأصل [١٥٠/ب] .

قال : أعجبني جمالك يا عم ، فقال العباس : يا رسول الله ، ما الجمال في الرجل ؟ قال : اللسان .

ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل شيء أسّ ، وأسّ الإيمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر ، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس ، ولكل شيء سِبط ، وسبط هذه الأمة حبيباي الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة أبو بكر وعمر ، ولكل شيء مجنّ ومجن هذه الأمة علي بن أبي طالب » .

وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ إلى عمه العباس بن عبد المطلب وإلى[١٥٧/أ][1] علي بن أبي طالب فأتياه في منزل أم سلمة فنهاهما عن بعض الأمر وأمرهما ببعض الأمر ، فاختلفا وامتريا حتى ارتفعت أصواتها ، واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « يا علي ، مَهْ » وأقبل عليه وقال : « هل تدري لمن أغلظت ؟! أبي وعمي وبقيتي وأصلي وعنصري وبقية نسل آبائي ، خير أصل الجاهلية محتداً ، وأفضل أهل الإسلام نفساً وديناً بعدي ، من جهل حقه فقد ضيع حقي ، أما علمت أن الله جلّ ذكره مخرج من صلب عمي العباس أولاداً ولاة أمر أمتي يجعلهم خلفاء ملوكاً ناعمين ومنهم مهديّ أمتي ، يا علي ، لست أنا ذكرتهم ، ولكن الله هو الذي ذكرهم ورفع أصواتهم[2] فيخذل من ناوأهم ، يجعل الله عز وجل فيهم نوراً ساطعاً ، عبداً صالحاً ، مهدياً سيداً ، يبعثه الله حين فرقة من الأمر واختلاف شديد ، فيحيي الله به كتابه وسنتي ، ويعز به الدين وأولياءه في الأرض ، يحبه الله في سمائه وملائكته وعباده الصالحون في شرق الأرض وغربها ، وذلك يا علي بعد اختلاف الأخوين من ولد العباس فيقتل أحدهما صاحبه ، ثم تقع الفتنة ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان ويعادونهم ، ويفترون عليهم في قطر الأرض ، ويفسد عليهم فيكون ذلك أشهراً أو تمام السنة ، ثم يرد الله عز وجل النعمة

---

(١) في الأصل [١٥١/أ] .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ١٧٣ ، وفوقها ضبة . لعله يريد : أصواتهم ج صوت بمعنى الصيت . ففي اللسان : صوت : والصوت : لغة في الصيت .

على ولد العباس ، فلا يزال فيهم حتى يخرج مهدي أمتي منهم ، شاب حدث السن ، فيجمع الله به الكلمة ويحي به الكتاب والسنة ، ويعيش في زمانه كل مؤمن متمسك بكتاب الله وسنته ، ينزل الله به رحمته ، ويفرج به كل كربة كان في أمتي ، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض ، فلا يزال ذلك فيه وفي نسله حتى ينزل عيسى بن مريم روح الله وكلمته [١٥٧/ب][1] فيقبض ذلك منهم . يا علي ، أما علمت أن للعباس ولآل العباس من الله حافظاً ، أعطاني الله ذلك فيهم ، أما علمت أن عدوهم مخذول ، ووليهم منصور ؟ قال : وغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً حتى درّ عرق بين عينيه واحمرّ وجهه ودرت عروقه ، فما كاد يقلع في المقالة في العباس وولده عامة نهاره . فلما رأى ذلك عليّ وثب إلى العباس فعانقه وقبل رأسه وقال : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط عمي ، فما زال كذلك حتى سكن غضب رسول الله ﷺ ، ثم قال : « يا علي ، إنه من لم يعرف حق أبي وعمي وبقيتي وبقيتك العباس بن عبد المطلب ومكانه من الله ورسوله فقد جهل حقي ، يا علي ، احفظ عترته وولده فإن لهم من الله حافظاً ، يَلُون أمر أمتي ، يشد الله بهم الدين ويعز بهم الإسلام بعدما أُكفِئ الإسلام وغُيرت سنتي ، يخرج ناصرهم من أرض يقال لها : خراسان برايات سود ، فلا يلقاهم أحد إلا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تضرب راياتهم ببيت المقدس » . ثم أمرهما رسول الله ﷺ فانصرفا . فلما أدبرا دعا لهما رسول الله ﷺ دعاء كثيراً ، وخرجا راضيين غير مختلفين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :
« فيكم النبوة والمملكة » .

وعن علي بن أبي طالب قال :
لقي رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب يوم فتح مكة وهو على بغلته الشهباء فقال : « يا عم ، ألا أحبوك ألا أجيزك ؟ » قال : بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله ، قال : « إن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك » .

---

(١) في الأصل [١٥١/ب] .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :

يا رسول الله ، مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ، وبكم يختم » .

زاد غيره : وقال النبي ﷺ للعباس :

« من أحبّك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي » .

[١٥٨/أ][(١)] وعن عمار بن ياسر قال :

بينما النبي ﷺ راكب إذ حانت منه التفاتة فإذا هو بالعباس فقال : يا عباس ، قال : لبيك ، قال[(٢)] : يا عم ، قال : لبيك ، قال : « إن الله بدأ الإسلام بي ، وسيختمه بغلام من ولدك ، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام » .

وفي حديث :

« وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كا ملئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى » .

وعن أبي ميسرة قال : سمعت العباس يقول :

كنت عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قال : قلت : نعم . قال : ماترى ؟ قال : قلت : أرى الثريا . قال : أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك .

وعن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية قالت :

مررت بالنبي ﷺ وهو في الحجر ، قال : يا أم الفضل ، إنك حامل بغلام ، قلت : يا رسول الله ، وكيف وقد تحالف الفريقان ألا يأتوا النساء ؟! قال : هو ماأقول لك ، فإذا وضعتيه فائتني به . قالت : فلما وضعته أتيت به رسول الله ﷺ فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى فقال : اذهبي بأبي الخلفاء . قالت : فأتيت العباس فأعلمته ، وكان رجلاً جميلاً لباساً ، فأتى النبي ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبّل مابين عينيه ثم

---

(١) في الأصل [١٥٢/أ] .

(٢) ليست لفظة « قال » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ١٧٧

أقعده عن يمينه ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباه بعمه . قلت[1] : يا رسول الله ، بعض القول . فقال : يا عباس ، لم لاأقول هذا وأنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي وخير من أخلّف بعدي من أهلي ، فقلت[1] : يا رسول الله ، ماشيء أخبرَتْني به أم الفضل عن مولودنا هذا ؟ قال : نعم ، يا عباس ، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط عليّ جبريل وعليه قباء أسود ، وعمامة سوداء فقلت : ماهذه الصورة [١٥٨/ب][2] التي لم أرك هبطت عليّ فيها قطّ ؟ قال : هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك . قلت : وهم على حق ؟ قال جبريل : نعم ، قال النبي ﷺ : اللهم ، اغفر للعباس وولده حيث كانوا ، وأين كانوا . قال جبريل : ليأتين على أمتك زمان يُعزّ الله الإسلام بهذا السواد . قلت : رئاستهم ممن ؟ قال : من ولد العباس ، قلت : وتبّاعهم ؟ قال : من أهل خراسان . قلت : وأي شيء يملك ولد العباس ؟ قال : يملكون الأصفر والأخضر ، والحجر والمدر ، والسرير والمنبر ، والدنيا إلى الحشر ، والملك إلى المنشر .

وعن عامر الشعبي قال : قال العباس لعلي بن أبي طالب حين مرض النبي ﷺ :

إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت ، فانطلق بنا إليه نسأله مَنْ يستخلف ، فإن يستخلف منا فذاك ، وإلا أوصى بنا . قال : فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض ﷺ قال العباس لعليّ : ابسط يدك فلنبايعك قال : فقبض يده .

فقال عامر[3] :

لو أن علياً أطاع العباس في أحد البابين كان خيراً من حُمْر النَّعم .

قال عامر[3] :

لو أن العباس شهد بدراً مافضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً .

---

(١) كذا في الأصل في الموضعين ، وأصول ابن عساكر ، والصحيح : « قال » فيهما ، وانظر ابن عساكر ١٧٩ والحاشية (١) .

(٢) في الأصل [١٥٢/ب] .

(٣) يريد : الشعبي .

وحدث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص هو وغيره قالا :

ماأدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدم العباس بن عبد المطلب في العقل في الجاهلية والإسلام .

وروي

أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ولا بعثمان بن عفان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما ، إجلالاً له أن يمرّ بهما عم رسول الله ﷺ وهما راكبان وهو يمشي .

وعن أنس قال :

كانوا إذا قُحطوا على عهد رسول الله ﷺ استسقَوا بالنبي ﷺ ، فسقوا . فلما كان بعد وفاة رسول الله ﷺ في إمارة عمر قحطوا فأخرج عمر العباس يستسقي به [١٥٩/أ][1] فقال : اللهم ، إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك استسقينا به فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا . قال : فسُقُوا .

وعن ابن عباس

أن عمر استسقى بالناس بالمصلى ، فقال عمر للعباس : قم فاستسق ، فقام العباس فقال : اللهم ، إن عندك سحاباً وعندك ماء ، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء ، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل ، وأطل به الفرع ، وأدْرِر به الضرع ، اللهم ، إنا شفعاء إليك عمّن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ، اللهم ، شفعنا في أنفسنا وأهالينا ، اللهم ، إنا نشكو إليك جوع كل جائع ، وعُري كل عار ، وخوف كل خائف ، اللهم ، اسقنا سقيا وادعة نافعة طبَقاً مجلّلاً عامّاً .

وعن أبي صالح

أن العباس بن عبد المطلب يوماً استسقى به عمر بن الخطاب . فلما فرغ عمر من دعائه ، قال العباس : اللهم ، إنه لم ينزلْ بلاء من السماء إلا بذنب ، ولا يُكشف إلا بتوبة ، وقد توجّه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب

---

(١) في الأصل [١٥٣/أ] .

ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعي لاتُهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مَضِيعةٍ ، فقد ضرع الصغير ورقّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم ، فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون ، قال : فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال .

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب : [الطويل]

بعمّي سقى الله الحجاز وأهلَه عشيةَ يستسقي بشيبته عُمَرْ
توجّه بالعباس في الجدب راغباً إليه فما إنْ رامَ حتى أتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تُراثُه فهل فوق هذا للْمُفاخِرِ مُفْتَخرْ

وعن جابر بن عبد الله قال :

أصابتنا سنة الرمادة فاستسقينا فلم نُسْق [١٥٩/ب][1] ثم استسقينا فلم نُسق ، ثم استسقينا فلم نُسق . فقال عمر : لأستسقين غداً بمن يسقيني الله ، فقال الناس : بمن ؟ بعلي ، بحسن ، بحسين ؟ فلما أصبح غدا إلى منزل العباس فدقّ عليه ، فقال : من ؟ فقال : عمر ، قال : ماحاجتك ؟ قال : اخرج حتى نستسقي الله بك ، قال : اقعد ، فأرسلَ إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه ، فأخرج إليهم طيباً فطيَّبهم ، ثم خرج وعليٌّ أمامه بين يديه ، والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وبنو هاشم خلف ظهره ، فقال : يا عمر ، لاتخلطْ بنا غيرنا ، قال : ثم أتى المصلى ، فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم ، إنك خلقتنا ولم تؤامرنا[2] ، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا ، اللهم ، فكما تفضَّلْتَ علينا في أوله فتفضّلْ علينا في آخره ، فما برحنا حتى سحَّت[3] السماء علينا سحّاً ، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً . فقال العباس : أنا المُسقى ابن المسقى ابن المُسقى ، خمس مرات . فقال سعيد : فقلت لموسى بن جعفر : وكيف ذاك ؟ قال : استسقى فسقي عام الرمادة ، واستسقى

(١) في الأصل [١٥٣/ب] .
(٢) أي لم تشاورنا . اللسان : أمر .
(٣) سح المطر : سال من فوق واشتد انصبابه . اللسان : سحح .

عبد المطلب فسقي زمزم ، فنافسته قريش ، فقالوا : ائذن لنا فيها فأبى ، فقالوا : بيننا وبينك راهب إيلياء ، فخرجوا معه ، وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه . فلما كانوا في الطريق نفِد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين : اسقونا ، فأبوا ، فقال عبد المطلب : علام نموت حسرة ؟ فركب راحلته . فلما نهضت انبعث من تحت خفّها عين ، فشرب وسقى أصحابه ، واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا : إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم ، فارجع فلا خصومة لنا معك .

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له : ذو الجذم ، فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب ، وغلَبَ عليه ، ثم أتى [١٦٠/أ][1] فقال : هذا المال لي فجَحده ، فقال : بيني وبينكم سطيح ، فخرجوا وخرجٍ معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلاً من الأرض عطش وفني ماؤه ، فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أن يسقوه وقالوا : موتوا عطشاً ، فركب راحلته وخرج . فبينا هو يسير إذِ انبعثت[2] عين ، فلوَّح بسيفه إلى أصحابه فأتَوْه ، فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم ، فاستسقوه ، فقال القرشيون : والله لانسقيكم ، فقال عبد المطلب : لاتتحدث العرب أن قوماً من العرب ماتوا عطشاً وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح ، فقالت بنو ذباب : والله ماندري أصادق فيما يقضي بيننا ؟ فخبّأ رجل منهم ساق جرادة . فلما قدموا عليه قال الرجل : إني خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ قال : ظهر كالفقار ، طار فاستطار ، وساق كالمنشار ، ألق ما في يدك ، فألقى ساق جرادة ، قال : وخبّأ رجل منهم تمرة فقال : قد خبأت خبيئة ، قال : طال فبسَق وأينع فأطعم ، ألق التمرة ، وخبأ له رجل آخر رأس جرادة ، خرزها في مزادة ، فعلقها في عنق كلب يقال له : يسار . فقال : خبأت خبيئاً فما هو ؟ فقال : رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار ، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال . فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة ، وغرموا لسطيح مئة ناقة ، فقدم عبد المطلب فاستعار قدوراً ، فنحر وأطعم الناس حوله ، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر ، فأكلته السباع والطير والناس ، والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم .

---

(١) في الأصل [١٥٤/أ] .

(٢) في الأصل وابن عساكر ١٨٨ : « انبعث » ، والعين أنثى . انظر اللسان : عين .

وعن ابن عباس قال :

كانت للعباس دار إلى جنب المسجد بالمدينة ، فقال له عمر بن الخطاب : بعنيها أو هبْها لي حتى أدخلها في المسجد فأبى ، فقال : اجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، فجعلا بينهما أبيّ بن كعب ، فقضى [١٦٠/ب][1] للعباس على عمر ، فقال عمر : ماأحدٌ من أصحاب محمد ﷺ أجرأ علي منك ، فقال أبيُّ بن كعب : أو أنصح لك مني . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أما بلغك حديث داود أن الله أمره ببناء بيت المقدس ، فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها . فلما بلغ حِجْز[2] الرجال منعه الله بناءه قال داود : أي ربّي ، إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي ، فقال العباس : أليس قد قضيتَ لي بها وصارت لي ؟ قال : بلى ، قال : فإني أشهدك أني قد جعلتها لله عزّ وجلّ .

وعن عدي بن سهيل قال :

لما استمدّ أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف علياً وخرج ممداً لهم ، فقال له عليٌّ : أين تخرج بنفسك ؟ إنك تريد عدواً كَلِباً ، فقال : إني أبادر بجهاد العدو موت العباس ، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل ، فمات العباس لست سنين خلت من إمارة عثمان ، فانتقض والله بالناس الشر .

وعن صهيب مولى العباس قال :

رأيت علياً يقبل يد العباس ورجله ويقول : يا عم ، ارض عني .

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول :

إن قريشاً رؤوس الناس ، وأن ليس أحد منهم يدخل في باب إلا دخل معه طائفة من الناس ، فلما طُعن أمر صُهيباً أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل . فلما وضعوا الموائد كفّ الناس عن الطعام ، فقال العباس : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا ، وبعد أبي بكر ، وأنه لابد للناس من الأكل ، فأكل وأكل الناس ، فعرفت فضل قول عمر .

---

(١) في الأصل [١٥٤/ب] .

(٢) الحِجز : بكسر الحاء وضمها : الناحية . اللسان : حجز .

زاد في حديث غيره :

فعُرف فضل قول عمر : إن قريشاً رؤساء الناس .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال :

العباس خير هذه الأمة ، وارث النبي وعمه .

وعن ابن شهاب قال :

لقد جاء الله بالإسلام وإن جَفْنَة العباس لتدور على [١٦١/أ][1] فقراء بني هاشم ، وإن سوطه وقيده لمعد لسفهائهم . قال : فكان ابن عمر يقول : هذا والله الشرف : يطعم الجائع ، ويؤدب السفيه .

وعن ابن عباس قال :

كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف ، فإن ذلك يقي مصارع السوء .

وكان العباس بن عبد المطلب تكون له الحاجة إلى غلمانه وهم بالغابة ، فيقف على سَلْع[2] ، وذلك من آخر الليل فيناديهم فيسمعهم . قال : وذلك نحو من تسعة أميال .

وكان العباس قد عمي قبل موته .

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال :

أعتق العباس عند موته سبعين مملوكاً .

وعن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال :

لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه : يا عبد الله ، إني والله ما متُّ موتاً ولكنني فنيت فناء ، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته ، وخوف الله وخوف معصيته ، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك . وإني استودعتك الله يا بني ، ثم استقبل القبلة فقال : لا إله إلا الله ثم شخص ببصره فمات .

---

(١) في الأصل [١٥٥/أ] .

(٢) جبل بسوق المدينة . معجم البلدان .

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال :

جاءنا مؤذن يؤذنّا بموت العباس بن عبد المطلب بقباء على حمار ، ثم جاءنا آخر على حمار فقلت : من الأول ؟ قال : مولى لبني هاشم ، والثاني رسول عثمان بن عفان ، فاستقبل قرى الأنصار قرية قرية حتى انتهى إلى السافلة : بني حارثة وما والاها ، فحشد الناس فما غادرنا النساء[1] . فلما أُتي به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به [١٦١/ب][2] إلى البقيع ، فلقد رأيتنا يوم صلينا عليه بالبقيع وما رأيت مثل ذلك الخروج على أحد من الناس قط ، وما يستطيع أحد من الناس أن[3] يدنو إلى سريره ، وغلب عليه بنو هاشم . فلما انتهوا إلى اللحد ازدحموا عليه . فأرى عثمان اعتزل وبعث الشرطة يضربون الناس عن بني هاشم حتى خلص بنو هاشم ، فكانوا هم الذين نزلوا في حفرته ودلّوه في اللحد ، ولقد رأيت على سريره بُرْدَ حِبَرَةٍ قد تقطع من زحامهم .

وتوفي في ست من خلافة عثمان .

قال عيسى بن طلحة :

رأيت عثمان يكبّر على العباس بالبقيع وما يقدر من لغط الناس ، ولقد بلغ الناس الحِشّان[4] ، وما تخلف أحد من الرجال والنساء[5] والصبيان .

وتوفي العباس وهو ابن سبع وثمانين . وقيل : توفي سنة تسع وعشرين وله ست وثمانون ، وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم . وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وجلس عثمان على قبره حين دفن .

قال ابن عباس :

ولد أبي قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : ٢٠١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل [١٥٥/ب] .

(٣) ليست لفظة « أن » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ٢٠١ ، عن طبقات ابن سعد .

(٤) الحشان : أطم من آطام اليهود بالمدينة على يمين الطريق إلى قبور الشهداء شهداء أحد . معجم البلدان .

(٥) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

وتوفي وهو ابن ثمان وثمانين سنة . سنة اثنتين وثلاثين ، وهو معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدل قناة منه . قال خالد : ورأيت علي بن عبد الله بن العباس معتدل القناة .

١٨٥ ـ العباس بن عثمان بن محمد
أبو الفضل البجلي الراهبي المُكتِّب

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال :

سئل رسول الله ﷺ فقيل : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » . أو كما قيل .

وعنه بسنده إلى يونس بن ميسرة بن حلبس قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب فقال :

يا أيها الناس ؛ [١٦٢/أ][1] أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنتم متحدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يُتَحدَّث به في عهد عمر ، إن عمر كان يخيف الناس في الله ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في صلاتكم وتصدقوا ، ولا يقولن الرجل : إني مُقِلّ لا شيء لي ، فإن صدقة المقلّ أفضل عند الله من صدقة المكثر ، إياكم وقذف المحصنات ، ولا يقولن أحدكم : سمعت وبلغني ، فوالله ليؤخذن به ، ولو كان قيل في عهد نوح ، عوّدوا أنفسكم الخير ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخير عادة والشر لجاجة ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال :

أُتي رسول الله ﷺ ليلة أُسري به بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن . فقال جبريل : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك .

ولد العباس بن عثمان المُكتِّب في سنة ست وسبعين ومئة . وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومئتين .

---

(١) في الأصل [١٥٦/أ] .

١٨٦ ـ العباس بن علي بن الفضل

ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
أبو الفضل الهاشمي الموسائي الخاطب

حدث عن أبي جعفر محمد بن سليمان البصري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل معروف صدقة ، ومن المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط » . أو قال : « ووجهك إليه منطلق ، وأن تصبّ من دلوك في إناء جارك » .

وحدث عن علي بن حرب قال :

خرجنا من الموصل في سفينة نريد سُرَّ من رأى ، فإذا سمكة قد وثبت من الماء إلى السفينة ، فقال أحداث كانوا معنا : اعدلوا بنا إلى الشط نطلب حطباً نشويها ، قال : فخرجنا ندور [١٦٢/ب][1] فجئنا إلى خربة فدخلناها فوجدنا رجلاً مذبوحاً ورجلاً مكتوفاً قائماً ، فسألنا الرجل عن القصة فقال : هذا المكاري عدل بي من القافلة في الليل فشدني وثاقاً كما ترون وعزم على قتلي فناشدته الله ، وقلت : يا هذا ، خذ جميع ما معي ولا تقتلني فأبى إلا قتلي فانتزع سكيناً معه فعسرت عليه فاجتذبها ، فمرت على أوداجه فذبحته . قال : فأطلقنا يديه من وثاقه وأعطيناه البغل ، ورجعنا إلى السفينة فوثبت السمكة إلى الماء فذهبت .

توفي العباس الموسائي الخطيب سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) في الأصل [١٥٦/ب] .

١٨٧ ـ العباس بن الفضل بن حبيب
أبو الفضل السامريّ الدباج الحافظ

قدم دمشق مرات ، وحدث بها وبغيرها .

حدث عن عبد العزيز بن معاوية أبي خالد العتابي بسنده عن صُمَيْتة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شفيعاً أو شهيداً » .

وحدث عن محمد بن بشر أخي خطاب بسنده عن صخر الغامدي قال : قال النبي ﷺ :

« اللهم ، بارك لأمتي في بكورها » .

١٨٨ ـ العباس بن الفضل بن العباس
ابن الفضل بن عبد الله ، أبو الفضل بن فضلويه الدينوري

(١)سكن دمشق في قرية يقال لها : السّفليّين(١) .

حدث عن أبي زرعة بسنده عن عائشة

أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً .

وحدث عن عبيد الله بن محمد الهمذاني بسنده عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول :

من سافر في كانونين فقد برئت منه الذمة .

توفي العباس بن فضلويه سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ـ والسفليون : محلة كانت عند المسجد الجديد جنوب ميدان الحصا في دمشق . معجم البلدان . وغوطة دمشق : ٢٣٥

١٨٩ ـ العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب [١٦٣/أ][1] القرشي

حدث عن الوليد بن سلمة الأزدي[2] الفلسطيني بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء ، وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء ، وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء ، ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء » .

١٩٠ ـ العباس بن الفضل بن محمد

ويقال : ابن الفضل بن بشر ـ أبو الفضل الأسفاطي البصري

حدث عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً » .

١٩١ ـ العباس بن محمد بن حامد

أبو القاسم البغدادي الصائغ

حدث عن أبي بكر جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

١٩٢ ـ العباس بن محمد بن حبّان

ابن موسى بن حِبّان بن موسى ، أبو الفرج الكلابي

حدث عن أحمد بن سعيد بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة » .

---

(١) في الأصل [١٥٧/أ] .

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الزاي ، وضبط الهمزة بالفتح . وفي تاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ٢١٨ : « الأردني » .

توفي أبو الفرج سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

١٩٣ ـ العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي
مولى بني هاشم

حدث عن صفوان بن صالح بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، إذا أتت هذه نطحتها ، وإذا أتت هذه نطحتها » .

[١٦٣/ب][1]
١٩٤ ـ العباس بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[2] ، أبو الفضل الهاشمي

ولاه المنصور دمشق والشام كله ، وقدمها مع المهدي ، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وكان من رجالات بني هاشم . ولد سنة إحدى وعشرين ومئة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة ثمان عشرة ومئة . وأمُّه أمُّ ولد . قدم دمشق والياً عليها وعلى الشام سنة أربعين ومئة . وكان العباس أجود الناس رأياً . وكان الرشيد يقول : عمي العباس بن محمد يذكر في أسلافنا .

قال العباس : قلت للرشيد يوماً : إنما مالُك تزرعُ به من أصلَحتْه نعمتُك ، وسيفُك تحصد به من كفرها . وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول له : كُلْ كذا ولا تأكل كذا ، فقلت للطبيب : أنت أحمق ، إذا صححْتَ فَكُل كُلَّ شيء ، وإذا مرضت فاحتَمِ مِنْ كُلِّ شيء .

وقال له بعض الشعراء[3] : [الكامل]

---

(١) بهذه الترجمة ينتهي اضطراب ترتيب الأوراق في الأصل .

(٢) انظر نسب قريش : ٤٢٧

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/١٢٥

لـو قيـلَ للعبـاسِ يـابنَ مُحمـدٍ قُـلْ: لا ـ وأنتَ مُخَلـدٌ ـ مـاقَـالَهـا
إن السَّماحـــةَ لم تـَزَل مَعْقـولـــةً حتَّى حَلَلْتَ براحتيـك عِقـالَهـا
وإذا المُلـوكُ تسـايَرَتْ في بَلـدةٍ كانُوا[1] كـواكِبَهـا وكنتَ هِـلالَهـا

قال العباس بن محمد لمؤدب بنيه :

يـافل[2] ، إنـك قـد كفيتَ أعراضَهم فـاكفني آدابَهم ، علِّمهم كتـابَ الله فـإنّـه عليهم نزل ، ومن عنـدهم فَصَل . وإنَّـه كفَى بـالمرء جهلاً أنْ يجهلَ فضـلاً عنـه أُخـذ ، وفَقِههم في الحلالِ والحرام فإنّه حابسٌ أن يظْلِموا ، وغذّهم بالحكمةِ فـإنّهـا ربيع القلوب ، والتمسني عنـد آثارك فيهم تجدني .

قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتُك في حاجة صغيرة ، فقال : اطلب لها رجلاً صغيراً .

وحكى ابن قتيبة قال : قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتك في حُوَيْجة ، فقال : اطلب لها رُجَيلاً .

قال : وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العبـاس [١٦٤/أ] لرجل قـال لـه : إني أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : هاتِها ، فـإن الرجل لا يصغُر عن كبير أخيـه ولا يكبر عن صغيره .

وفي[3] سنة خمس وثمانين ومئة ولي العباس بن محمـد ـ الـذي تنسب إليـه العبـاسيـة ـ الجزيرة ، وصار إلى الرَّقـة ، فـأمر الرشيـد يفرش لـه في قصر الإمـارة ، واتخـذت لـه فيـه الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف ألف درهم .

وفي سنة ست وثمانين توفي العباس بن محمد ببغداد ، وكانت علته الماء الأصفر . وصلى عليه الأمين . ودفن في العباسية وسنه خمس وستون سنة .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عـاكر ٢٢٥ ، وتاريخ بغداد : « كانت » .

(٢) يافل : يارجل ، وهو من الأسماء التي تلازم النداء .

(٣) تاريخ بغداد ١٢٥/١٢

وقطيعة العباس التي في الجانب الشرقي تنسب إلى العباس وهو أخو المنصور . وبينه وبين وفاة أبي العباس خمسون سنة ، لأن أبا العباس مات سنة ست وثلاثين ، ومات العباس سنة ست وثمانين ومئة . وكان يتولى الجزيرة ، وأهله يتهمون فيه الرشيد ، يزعمون أنه سَمّه ، وأنه سقى بطنُه[1] ، فمات في هذه العلة .

(١) يقال : سقى ، بطنُه وسَقي : أي حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

نجز الجزء الحادي عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثاني عشر إن شاء الله
العباس بن مرداس بن أبي عامر
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة المبارك سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله
وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل



مراجع تحقيق الجزء الحادي عشر

أخبار الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

أساس البلاغة .

أسباب النزول ، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠هـ .

الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق ، ط٢ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨هـ .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ط٢ .

إنباه الرواة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

الأنساب للسمعاني : ليدن ١٩١٢م .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

تاج العروس ، تحقيق لفيف من الأساتذة (١ ـ ١٠) .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :
مخطوطة الظاهرية (عام ٣٣٦٦ ، ٣٣٩١) .
نسخة مصورة من الأزهر بخط القاسم ابن المصنف (متفرقات ٢٣٧ ، ٢٣٨) .
نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .
ج / عا (عاصم ـ عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطابع الإدارة السياسية في الجيش العربي السوري ، دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
ج / عب (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب)، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
ج / تراجم النساء ، تحقيق سكينة الشهابي ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ط١ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
ج / عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مطبعة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
تبصير المنتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، لعبد القادر بدران ، الأجزاء (١ ـ ٧).
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
ديوان الأعشى (أعشى همدان) طبعة بيانه ١٩٢٧م .

ديـوان أوس بن حجر ، تحقيـق الـدكتـور محمـد يـوسف نجم ، دار صـادر ، بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
ديوان البحتري
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ١٩٧١م .
ديوان ذي الرمـة ، تحقيق الـدكتور عبـد القـدوس أبو صـالح ، من مطبـوعـات مجمـع اللغـة العربية ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق دريـة الخطيب ولطفي الصقـال ، من مطبوعـات مجمع اللغـة العربية ، دمشق ١٩٧٥م .
ديوان عبيـد الله بن قيس الرقيـات ، تحقيق وشرح الـدكتور محمـد يـوسف نجم ، دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
ديوان أبي نواس ، طبعة محمود واصف ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م .
سنن الترمذي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس ، مكتبة دار الدعوة ، حمص ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
سنن أبي داود .
سنن ابن مـاجـه ، تحقيـق محمـد فؤاد عبـد البـاقي ، دار إحيـاء الكتب العربيـة ، مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
سير أعلام النبلاء للحافظ الـذهبي ، تحقيق لفيف من الأستـاذة ، مؤسسـة الرسـالـة ، بيروت ط١ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
السيرة النبويـة لابن هشـام ، تحقيـق مصطفى السقـا ، وإبراهيم الأبيـاري ، وعبـد الحفيـظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط٣ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبـة القـدسي ، القـاهرة ١٣٥١هـ .
شرح ديـوان امرئ القيس ، حسن السنـدوبي ، مطبعـة الاستقـامـة ، القـاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .
شرح ديوان كثير عزة ، تحقيق هنري بيرس ، طبع الجزائر ١٩٢٨ م .
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العـامري ، حققـه الـدكتور إحسـان عبـاس ، مطبعـة حكومـة الكويت ١٩٦٢م .

الطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م (١ ـ ٨) .
الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر ، دمشق ١٩٨٤م
القاموس المحيط للفيروز آبادي .
الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ط٢ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
كتاب الفتوح
لسان العرب لابن منظور
المراسيل لابن أبي حاتم ، تحقيق شكر الله القوجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
المصنف لعبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط١ ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
المعرفة والتاريخ للفسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء إلعمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
المغازي للواقدي ، تحقيق مارسدن جونس ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣هـ .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤١-	صبيغ بن عسل ، ويقال ابن عسيل ، التيمي اليربوعي البصري	٤٥
٤٢-	صخر بن جندل ، ويقال ابن جندلة ، أبو المعلى ، ويقال أبو العلاء البيروتي	٤٧
٤٣-	صخر بن حرب بن أمية ، أبو سفيان وأبو حنظلة الأموي	٤٧
٤٤-	صدقة بن أحمد بن عبد العزيز ، أبو القاسم الألهاني البزاز	٦٧
٤٥-	صدقة بن حديد بن يوسف ، أبو القاسم المقرئ	٦٨
٤٦-	صدقة بن خالد ، أبو العباس القرشي الدمشقي	٦٨
٤٧-	صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية ، ويقال أبو محمد المعروف بالسمين	٦٨
٤٨-	صدقة بن عبد الله بن عبد القادر ، أبو القاسم الشافعي	٦٩
٤٩-	صدقة بن علي بن محمد بن المؤمل ، أبو القاسم التيمي الدارمي الموصلي	٦٩
٥٠-	صدقة بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم القرشي ، المعروف بابن الدلم	٧٠
٥١-	صدقة بن محمد بن محمد ، أبو الفتح الهمداني العين ثرمي	٧٠
٥٢-	صدقة بن المظفر بن علي ، أبو الفرج الأنصاري	٧٠
٥٣-	صدقة بن موسى الدقيقي ، أبو المغيرة	٧١
٥٤-	صدقة بن يزيد الخراساني	٧١
٥٥-	صدقة بن يزيد	٧٢
٥٦-	صدقة الدمشقي	٧٥
٥٧-	صدي بن عجلان بن عمرو ، أبو أمامة الباهلي	٧٦
٥٨-	صعصعة بن صوحان بن حجر ، أبو عمرو ، ويقال أبو طلحة العبدي	٨٤
٥٩-	صفوان بن أمية بن خلف ، القرشي الجمحي المكي	٨٩
٦٠-	صفوان بن رستم ، أبو كامل الدمشقي	٩٥
٦١-	صفوان بن سليم ، أبو الحارث ، ويقال أبو عبد الله المديني الفقيه	٩٥
٦٢-	صفوان بن صالح بن صفوان ، أبو عبد الملك الثقفي	٩٨
٦٣-	صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف ، القرشي الجمحي المكي	٩٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

حرف الظاء المعجمة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٧٢-	العباس بن أحمد بن الشامي	٣١٧
١٧٣-	العباس بن بكير الخياط الصيداوي	٣١٧
١٧٤-	العباس بن حماد الأنصاري	٣١٨
١٧٥-	العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس ، أبو الفضل النيسابوري الواعظ	٣١٨
١٧٦-	العباس بن خرشة الكلابي الكوفي	٣١٩
١٧٧-	العباس بن سالم بن جميل اللخمي الدمشقي	٣٢٠
١٧٨-	العباس بن سعيد ، أبو القاسم	٣٢٠
١٧٩-	العباس بن سفيان الخثعمي	٣٢١
١٨٠-	العباس بن سهل بن سعد ، الأنصاري الساعدي المدني	٣٢١
١٨١-	العباس بن عبد الله بن أحمد ، أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه	٣٢٣
١٨٢-	العباس بن عبد الله بن أبي عيسى ازداذ بنداذ ، أبو محمد التَّرْقُفي الباكسائي	٣٢٣
١٨٣-	العباس بن عبد الرحمن بن الوليد بن نجيح ، أبو الحارث القرشي	٣٢٤
١٨٤-	العباس بن عبد المطلب	٣٢٤
١٨٥-	العباس بن عثمان بن محمد أبو الفضل البجلي	٣٥٤
١٨٦-	العباس بن علي بن الفضل أبو الفضل الهاشمي الموسائي الحاطب	٣٥٥
١٨٧-	العباس بن الفضل بن حبيب أبو الفضل السامري	٣٥٦
١٨٨-	العباس بن الفضل بن العباس أبو الفضل الدينوري	٣٥٦
١٨٩-	العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب القرشي	٣٥٧
١٩٠-	العباس بن الفضل بن محمد أبو الفضل الأسفاطي البصري	٣٥٧
١٩١-	العباس بن محمد بن حامد أبو القاسم البغدادي الصائغ	٣٥٧
١٩٢-	العباس بن محمد بن حبان أبو الفرج الكلابي	٣٥٧
١٩٣-	العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي مولى بني هاشم	٣٥٨
١٩٤-	العباس بن محمد بن علي أبو الفضل الهاشمي	٣٥٨

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٩/١٩٨٨م
عدد النسخ (١٥٠٠)